

السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ٩ / ١٢ / ٦



كتاب الفتوح

للعلامة أبي محمد أحمد بن أعمش الكوفي

(المتوفى نحو سنة ٣١٤ هـ / ٩٢٦ م)

(الجزء السادس)

طبع

باعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية

تحت مراقبة

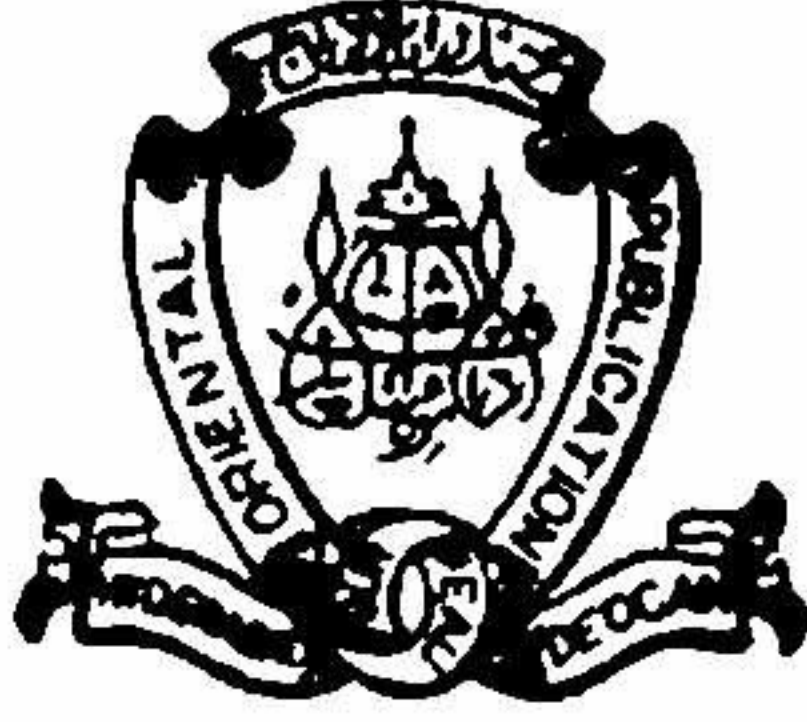
الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية

الطبعة الأولى

مطبوعات دار المعارف العثمانية، دائرة المعارف العثمانية، الهند

١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م

السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ٩/١٢/٦



كتاب الفتوح

للعلامة أبي محمد أحمد بن أعثم الكوفي

(المتوفى نحو سنة ٥٣١٤ / ١٠٩٢٦ م)

(الجزء السادس)

طبع

بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية

تحت مراقبة

الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية

الطبعة الأولى

مطبوع في دار المطبوعات العثمانية بمكة المكرمة

١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م

131626

جميع الحقوق محفوظة
لدائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد
All copyrights reserved.

فهرس الجزء السادس

من كتاب الفتوح لابن اعثم الكوفى

صفحة	موضوع
١	ابتداء أخبار الأزارقة .
١٠	ذكر اجتماع أهل البصرة عند الأمير الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة و اتفاقهم على المهلب بن أبي صفرة .
١٥	أول وقعة كانت للأزارقة مع المهلب بن أبي صفرة .
١٨	وقعتهم الثانية .
٢٤	ذكر كتاب المهلب بن أبي صفرة إلى أهل البصرة بالسلامة والبشرى وما قتل فيها من الأزارقة .
٢٧	خطبة قطرى بن الفجاءة .
٢٨	الوقعة الثالثة .
٣٠	ذكر خطبة المهلب قبل الوقعة .
٣٢	الوقعة الرابعة .
٣٣	الخامسة .
٣٦	السادسة .

الف

صفحة	موضوع
٣٨	ذكر حمزة بن عبد الله بن الزبير و ولايته بالبصرة .
٤٠	• كتاب مصعب بن الزبير إلى المهلب بن أبي صفرة .
٤١	• عزل المهلب عن حرب الأزارقة و تولية عمر بن عبيد الله بن معمر التميمي حرب الأزارقة .
٤٧	ابتداء أخبار عين الوردة ثم نرجع بعد ذلك إلى أخبار الأزارقة .
٥٣	ذكر مفارقة المختار بن أبي عبيد عبد الله بن الزبير و خروجه عليه .
٥٨	• خروج سليمان بن سرد و أصحابه إلى قتال أهل الشام .
٧١	• كتاب أمير الكوفة إلى سليمان بن سرد و أصحابه .
٧٢	• • سليمان بن سرد جواب كتاب عبد الله بن يزيد .
٧٣	• حبس المختار بالكوفة .
٧٧	• ثم رجعنا إلى أخبار سليمان بن سرد و أصحابه .
٨٧	• ابتداء خروج المختار بن أبي عبيد و ما كان منه .
٩١	• ذكر خروج الشيعة إلى محمد بن الحنفية يسألونه عن المختار .
٩٤	• • بيعة ابراهيم بن الأشتر للمختار بن أبي عبيد .
١٠١	• • وقعة خروج المختار .
١١٣	• • غلبة المختار على الكوفة و بيعة الناس له بها .
•	• • كلام المختار على المنبر .

صفحة	موضوع
١١٧	ذكر محمد بن الأشعث و قدومه على المختار .
١٢٠	• من قتله المختار بالكوفة من قتلة الحسين بن علي رضي الله عنهما و ممن شارك في دمه .
١٢١	• مقتل عمر بن سعد و ابنه حفص .
١٢٥	• ما جرى بين محمد ابن الحنفية و عبد الله بن الزبير و ما كان في أمر البيعة و ما كان بينهم من العداوة و البغضاء .
١٣١	• كتاب محمد ابن الحنفية رحمه الله إلى المختار يستغيث به مما قد نزل به من ابن الزبير .
١٣٧	• ثم رجعنا إلى حديث المختار .
١٣٩	• ابتداء مسير عبيد الله بن زياد إلى العراق و مقتله .
١٤٢	• ذكر مسير يزيد بن أنس إلى محاربة عبيد الله بن زياد و هي الواقعة الأولى .
١٤٥	• خروج أهل الكوفة على المختار و غدرهم به و محاربتهم إياه .
١٥٠	• وقعة جبانة السبيع .
١٥١	• القوم الذين عرضوا على المختار فقتلهم صبوا .
١٥٢	• خبر سراقه بن مرداس البارقي .
١٥٥	• ذكر مقتل الشمر بن ذى الجوشن .
١٥٨	• ثم رجعنا إلى الحديث الأول و خبر عبيد الله بن زياد .
١٦١	• ابتداء خبر عبيد الله بن الحر الجعفي .

صفحة	موضوع
١٧٣	ثم رجعنا إلى خبر إبراهيم بن الأشتر و عبيد الله بن زياد .
١٧٤	خبر عمير بن الحباب السلمى .
١٧٥	ابتداء الوقعة و من قتل فيها .
١٨٣	ذكر الكتاب إلى محمد ابن الحنفية رضى الله عنه .
١٨٤	ابتداء مسير مصعب من البصرة إلى الكوفة و مقتل المختار رحمه الله .
١٩٣	ذكر محاصرة المختار فى القصر إلى وقت مقتله رحمه الله .
٢٠٠	• كتاب مصعب بن الزبير إلى إبراهيم بن الأشتر رحمه الله .
٢٠٢	ثم رجعنا إلى أخبار عبيد الله بن الحر و خروجه على مصعب ابن الزبير .
٢٢٧	ذكر الأسود الذى كان يقطع الطريق و اسمه الغداف و كيف قتله عبيد الله بن الحر .
٢٣١	• مسير عبيد الله بن الحر إلى عبد الملك بن مروان بالشام يسأله المعونة على مصعب بن الزبير .
٢٣٣	• مقتل عبيد الله بن الحر .
٢٣٧	ثم رجعنا إلى أخبار محمد ابن الحنفية رضى الله عنه و عبد الله بن الزبير و ما كان بينهم من خلاف أحدهم على صاحبه .
٢٣٨	ذكر خطبة محمد ابن الحنفية رضى الله عنه و كلامه لأصحابه .
٢٤١	• كتاب عبد الملك بن مروان إلى ابن عباس مجيبا له عما كتب به إليه .

صفحة	موضوع
٢٤٣	ذكر كتاب عبد الملك بن مروان إلى محمد ابن الحنفية من دمشق و جوابه إياه .
٢٤٨	• ما جرى بين عبد الله بن عباس و ابن الزبير في أمر محمد ابن الحنفية .
٢٥١	• ما جرى بين ابن عباس و ابن الزبير أيضا من كلام قبيح .
٢٥٣	• ابتداء فتنه البصرة و شغب أهلها و ما كان بينهم من الحرب و العصية .
٢٦٠	• مسير عبد الملك بن مروان إلى العراق و مقتل مضعب بن الزبير و ابنه عيسى و إبراهيم بن الأشتر و الحرب العظيم الذي كانت بينهم .
٢٦١	• زفر بن الحارث الطائي و عبد الملك بن مروان و نزوله عليه و محاربه له .
٢٦٤	• الوقعة بدير الجائلق .
٢٧٠	• كلام الشعبي بين يدي عبد الملك بن مروان .
٢٧١	• مسير الحجاج بن يوسف الثقفي عليه ما يستحقه إلى الحجاز و مقتل عبد الله بن الزبير .
٢٨٣	• محمد ابن الحنفية رضی الله عنه و عبد الملك بن مروان و الحجاج ابن يوسف .

صفحة	موضوع
٢٨٤	ذكر كتاب محمد ابن الحنفية إلى عبد الملك بن مروان .
٢٨٨	• ملك عبد الملك بن مروان وأخباره وما كان منه بعد أن استوسقت له الأمور .
٢٨٩	• بكير بن وشاح التميمي وأمية بن عبد الله بن خالد وبحير ابن الوراق .
٢٩٣	• الجزيرة وأرمينية وأذربيجان وما كان بها من الحروب .
٢٩٨	• ثم رجعا إلى خبر الأزارقة .
٣١٣	• ذكر ولاية بشر بن مروان العراقي .

{ ٠ }

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ابتداء أخبار الأزارقة

قال : والأزارقة يومئذ قد جمعوا جموعا كثيرة ، وخرجوا من

(١) زيدت العبارة التالية في الأصل ما خلا نسخ أخرى ، والظاهر أنها زيادة من ناسخ الكتاب ، ليست من متن الفتوح لابن اعثم الكوفي لأجل ذلك نقلها في الحاشية وهي : -

[فرقة الخوارج]

الفرقة الأولى من الخوارج الأزارقة أصحاب نافع بن الأزرق أحد شياطينهم ومصنفهم - من كتاب تلخيص البيان في ذكر فرق أهل الأديان - (ليس ذكر هذا الكتاب في كشف الظنون) انفردت هذه الفرقة بإباحة قتل الأطفال والعجائز والعرجان والعميان والمرضى والزمنى ، حتى أنهم كانوا يطرحون الأطفال في قنور الأقط وهي قنور وتغلى واستحلوا الأمانات ؛ فبلغ ذلك نجدة بن عامر أحد شيوخ الخوارج أيضا ، فكتب إلى نافع بن الأزرق : بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد فعهدى بك يوم فارقتك وأنت لليتيم كالأب الرحيم ، وللضعيف كالأخ اللطيف ، لا تلحقك في الله لومة لائم ، ولا ترضى معونة ظالم ، فلما شربت (الأصل : شربت) نفسك في طاعة ربك مبتغيا رضوانه / وأصبت من الحق عينه غلب عليك الشيطان فأغواك ولم يكن أحد أثقل عليه وطأة منك ومن أصحابك ، فاستمالك الشيطان وأغواك فعويت حتى كفرت الذين عذرهم الله تعالى في =

= كتابه من فقراء المسلمين و ضعفهم و الله عز وجل يقول: " ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا الله و رسوله " (سورة ٩ آية ٩١) ؛ ثم إنك استحللت قتل الأطفال و ندى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتلهم ؛ ثم صار من رأيك أن لا تؤدى الأمانات إلى أهلها ، فاتق الله يا نافع و انظر نفسك فان الله بالمرصاد ، و حكمه العدل ، و قوله الفصل - و السلام . [جواب نافع بن الأزرق] فكتب إليه نافع بن الأزرق : بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد ، فقد أتاني كتابك تعظني فيه و تذكرني و تنصحنى و تزجرني و تصف لي ما كنت عليه من الحق و أنا أسأل الله تعالى أن يجعلني من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، و عتبت على بما تماديت به من تكفير القعد و قتل الأطفال و استحلال الأمانات ، و سأفسر لك ذلك إن شاء الله تعالى ، أما هؤلاء القعد فليسوا كمن ذكرت ممن كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فان أوثق كانوا بمكة - حرسها الله تعالى - بالإيمان مقهورين لا يجدون إلى الفرار سبيلا ، و هؤلاء بخلافهم (الأصل : بحلاتهم) ؛ و أما الأطفال فان (الأصل : كان) نبي الله نوحا عليه السلام كان أعرف بالله يا نجدة مني و منك حيث قال : " رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا . انك ان تذرهم يضلوا عبادك و لا يلدوا الا فاجرا كفارا " (سورة ٧١ آية ٢٦ و ٢٧) فسأهم بالكفار و هم أطفال ، فكيف جاز ذلك في قوم نوح و لا يجوز في قومنا ! و ما بيننا و بينهم إلا السيف ؛ و أما استحلال الأمانات ممن خالفنا فان الله تعالى أحل لنا أموالهم كما أحل لنا دماءهم ؛ فاتق الله يا نجدة - و السلام على من أمر بالحق و عمل به ، انتهى جوابه (انظر الكامل للبرد ص ٦١١ - ٦١٣) .

قلت : فانظر أرشدك الله تعالى أيها الواقف على كلامه و حمانا جميعا من ظلال ظلامه إلى شدة مروقه من الدين / بما بهرجه في كتابه من زخرف غرور شيطنته بجواباته التي ملأ بها قلوب شيعته ضلالا و سرورا و إلى دخوله =

البصرة فصاروا إلى الأهواز ، فغلبوا عليها و على جميع كنوزها ، و قتلوا
عماها و جبا أموالها ، و رئيسهم يومئذ أبو راشد بن الأزرق الحنفي ،
و قد بايعته الأزارقة و سموه أمير المؤمنين . قال : و كتب أمير البصرة
عبد الله بن الحرث إلى عبد الله بن الزبير بذلك ، فكتب إليه : بسم الله
الرحمن الرحيم ، لعبد الله أمير المؤمنين من عبد الله بن الحرث ، أما بعد

= في قوله تعالى " شيطين الانس و الجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف
القول غرورا " (سورة ٦ آية ١١٢) و انظر كيف قاس الطعن باللسان على
الطعن باللسان و اولاد المسلمين على اولاد الكفار ! و كيف افتري على الله تعالى
تحليل دماء المسلمين حتى قاس عليها الأموال ! و قد علم من حكم الشريعة أن الدم
قد يحل دون المال كالقتل دفعا عن النفس أو البضع أو المال إذا بغى عليه أحد
أو صال ، و أن الباغى و الجريح منهم لا يذنب عليه ، و أما أخذ ماله فلا سبيل
إليه - نسأل الله الحماية و دوام الهداية !

و مما حكى الشهرستاني (هو محمد بن عبد الكريم بن أحمد أبو الفتح ، كان
إماما في علم الكلام و أديان الأمم و مذاهب الفلاسفة - المتوفى سنة ٥٤٨ هـ -
له الملل و النحل) عنهم : إسقاط الرجم عن الزاني إذ ليس في القرآن ، و إسقاط
حد القذف عن تذف المحصنين من الرجال مع وجوب الحد على قاذف المحصنات
من النساء ، و أن أطفال المشركين في النار مع آبائهم ، و أنه يجوز أن يبعث
الله نبيا يعلم أنه يكفر بعد نبوته أو (الأصل : إذا) كان كافرا قبل (الأصل :
بعد) البعثة ، و أنهم جوزوا الكبائر و الصغائر على الأنبياء عليهم السلام (انظر

الملل و النحل للشهرستاني ص ٩٠ طبع لندن سنة ١٨٤٦ م) .

نرجع إلى حديث الأزارقة من كلام ابن اعثم الكوفي .

(١) كنية نافع .

(٢) كذا في ابن الأثير ٤ / ٨٢ ، و في الطبري ٧ / ٥٨ : الحارث .

فانى ^١ أخبر أمير المؤمنين ^١ أيدده الله أن نافع بن الأزرق الخنفي ر عطية
ابن الأسود و عبيدة ^٢ بن هلال الشكري ^٣ و أخاه ^٤ محرز بن هلال ،
• انهم قد صاروا إلى الأهواز ، فغلبوا عليها و أخذوا أموالها و قتلوا عمالها
و قتلوا ^٦ أهلها ، و قد لحق بهم من أهل البصرة و غيرها من كان على
• دينهم و يرى برأيهم . و قد عقدوا لواء و رأسوا على أنفسهم نافع بن
الأزرق الخنفي ، و قد ^٧ والله ^٢ هالنا أمرهم ^٨ يا أمير المؤمنين ^٨ و أنا أحببت
أن لا أطوى ذلك عنك لترى في ذلك رأيك - و السلام .

قال : فكتب إليه عبد الله بن الزبير : أما بعد فقد ورد كتابك على
تذكر فيه أمر الأزارقة و ما كان من اجتماعهم بالأهواز و غلبهم عليها ،
١٠ فاذا ورد كتابي هذا فاقراءه على وجوه أهل البصرة ، و تدارك هؤلاء
الخوارج قبل أن يكثر جمعهم ، و ابعث إليهم برجل يرتضيه أهل البصرة ،
و قوه بالمال و السلاح و الرجال ، و لا تقصر في شئ . مما كتبت به
إليك - و السلام .

(١-١) في د : أخبرك .

(٢) من الطبري ٥٦/٧ و سمط النجوم العوالي ١٠٨/٣ ؛ و في النسخ : عبيد الله .

(٣) في د و بر : السكري - كذا .

(٤) في النسخ : أخوه .

(٥) زيد في بر : و .

(٦) ليس في د .

(٧-٧) ليس في د .

(٨-٨) في د : أيها الأمير .

قال : فلما ورد كتاب عبيد الله^١ بن الزبير على عبد الله بن الحرث وقرأه أرسل إلى وجوه أهل البصرة فجمعهم ، منهم الأحنف بن قيس التميمي ، و سويد بن منجوف^٢ الذهلي ، و مالك بن مسمع الجحدري و من أشبههم من سادات العرب ، فشاورهم في أمر الأزارقة . قال : فسكت^٣ القوم و لم يشيروا بشيء ، و قال : انظرنا الآن أيها الأمير ه ثلاثة أيام حتى ندير^٤ رأيا في ذلك و نلقاك^٥ بعد ذلك إن شاء الله تعالى^٦ . قال : ثم انصرف القوم إلى منازلهم و أنشأ الصلتان العبدى في ذلك يقول :

أما لسويد لا تشير [و-^٧] مالك وأحنف ما بعد الثلاثة يذهب
و ما لهم لا ينظرون لواحد^٨ يدور عليه الرأي لا يتذبذب^{١٠}
و لو شهد الصهر المصلب أجمعوا عليه جموعا ثم لم يتهيب
و كان الذي يثنى الحسام باسمه و أولهم بعد المهلب مطلب

(١) في د : عبيد الله - خطأ .

(٢) من د و جمهرة أنساب العرب ص ٢٩٩ ؛ و في الأصل : متخوف ، و في بر بلا نقط .

(٣) في د : فسكتوا .

(٤) في بر : ندير - كذا .

(٥) في الأصل و بر : يلقاك ، و التصحيح من د .

(٦) ليس في د .

(٧) من د و بر .

(٨) من د ، و في الأصل و بر : بواحد .

فان رجع الله المهذب لم يخف^١ عدوا له في الحرب ناب ومخلب
قال: ثم اتفقت آراء أهل البصرة على رجل من قريش يقال له
مسلم بن عبيس بن كرز بن ربيعة بن حبيب^٢ بن عبد شمس بن عبد
مناف، فمشوا إليه وسألوه أن يسير إلى الأزارقة، فأجاب إلى ذلك.
ثم إنه جمع سبعائة رجل وخرج إلى الأزارقة فالتقى بهم.

وأقام ابن الحنفية بالطائف لا يرى ابن الزبير ولا يذكره،
ويقولون إن هذا الرجل^٣ في نفر من أصحابه^٤، وقيل: إنهم كانوا
أربعين رجلا. قال: وأنشد في ذلك:

ألا قل للوصي^٥ فدتك نفسي أطلت بذلك الجبل المقاما

أضرب^٦ بمعشر زاروك^٧ منا وسموك الخليفة والإماما

(١) في د: لم يخف - وفي بر بدون نقط.
(٢-٢) في النسخ: قيس، والتصحيح من الطبري ٥٨/٧ و ٨٥ و ابن الأثير
٨٣/٤ و ٩٥؛ إلا أن فيها «بعث إليه عبد الله بن الحرث (في الطبري: الحارث)
مسلم بن عبيس - البخ». وفي الأخبار الطوال ص ٢٧٠ كما في الفتوح إن أهل
البصرة اجتمعوا على مسلم بن عبيس القرشي.

(٣-٣) سقط عن د.

(٤) زيد في بر: يقول. و بهامشه: «قصة المهدي و غيبته في جبل رضوى». و
و الأبيات الآتية للسيد الحميري، كما في الأغاني ١٤/٩ و مروج الذهب ١٠١/٢
و نسب قريش ص ٤٢ - و رضوى جبل وهو من ينبع على مسيرة يوم ومن المدينة
على سبعة مراحل - انظر معجم البلدان ٤/٢٦٠.

(٥-٥) في ديوانه المطبوع بمطبعة دار المكتبة الحياة - بيروت ص ٣٧٩: و قل
يا بن الوصي.

(٦) من المراجع، وفي النسخ: اطل. (٧) في المراجع: والوك.

و عادوا

و عادوا فيك^١ أهل الأرض طراً^٢ مقامك^٣ عنهم^٤ ستين^٥ عاما
 وما ذاق ابن خولة^٦ طعم موت ولا وارت له أرض عظاما
 لقد أمسى^٧ بروق^٨ شعب رضوى^٩ تراجعته الملائكة الكلاما^{١٠}
 وقال السيد بن محمد الحميري في ذلك :

يا شعب رضوى بالمزية لا ترى حتى متى تحمى وأنت قريب^{١١}
 غاب^{١٢} ابن خولة غيبة ما غابها قبل ابن خولة في الحياه غريب
 انى لأرجو أن أرمه كما قد كان يؤمل يوسف يعقوب
 لو غاب عنا ألف عام أيقنت^{١٣} منا النفوس بأنه سيؤب
 [وقال أيضا في قصيدة له^{١٤} :

- (١) من المراجع ، وفي النسخ : قبل .
 (٢) في مروج الذهب : مغيبك .
 (٣) في الديوان ص ٣٨ . ومروج الذهب : سبعين ، وفي نسب قريش : عشرين .
 (٤) امم أم محمد ابن الحنفية . (٥) في الأغاني : أوفى .
 (٦) في الديوان والأغاني ونسب قريش : بمورق ، وفي مروج الذهب : بمعروف .
 (٧-٧) من المراجع ، وفي النسخ : بناحفة الملائكة الكراما .
 (٨) في ديوانه ص ٦٨ :

يا شعب رضوى لمن بك لا يرى حتى متى تخفى وأنت قريب
 (٩) في الديوان ص ٦٩ بدل البيتين الآتين :

يا بن الوصى^{١٥} ويا سمى^{١٦} محمد وكنيه نفسى عليك تذوب
 (١٠) المصراع في الديوان : فلو غاب عنا عمر نوح لأيقنت .

(١١) ما بين الحاجزين زيد من دوبر .

(١٢) القصيدة في الديوان ص ١١٤ ، وذكر أبو الفرج في الأغاني ٧/٢٣١ البيتين الأولين
 من هذه القصيدة ، وذكر فيه أن هذه القصيدة انغلام السيد يقال له قاسم الخياط ، قالها
 ونحاهما للسيد وجزأت على كثير من الناس ممن لم يعرف خبرها بمحل قاسم منه
 وخدمته إياه .

أيا راكبا نحو المدينة جصرة عذافرة تهوى^١ بها كل سبب
 إذا ما هداك الله عابنت^٢ جعفرأ فقل^٣ يا أمين الله^٣ و ابن المهذب
 ألا يا أمين الله و ابن رسوله أتوب إلى الرحمن ثم تأوئني^٤
 إليك من الأمر الذي كنت مطنبا^٥ معاندة منى لنسل المطيب^٥
 ٥ و ما كان قولى فى ابن خولة مطنبا^٥ أحارب فيه^٦جاهدا كل معرب^٦
 ولكن روينا عن وصى محمد وما كان فيها قال بالمتكذب
 بأن ولى الأمر يفقد^٧ لا يرى ستيراً كفعل الخائف المترقب^٨
 يسير بنصر الله من بيت ربه على سودة^٩ منه وأمر مسبب
 يسير إلى أعدائه بلوائه فيفاهم قتلى بحران مغضب^{١٠}
 ١٠ و لما روى أن ابن خولة غائب^{١١} صرفنا إليه قولنا لم نكذب

(١-١) من الأغاني، فى دوبر: وفيها غدا نظوى؛ وفى الديوان: عذافرة يطوى.
 (٢) فى الأغاني: لا قيت .

(٣-٣) فى دوبر: لا يمين الله، و التصحيح من الأغاني؛ وفى الديوان ص ١١٥:
 اولى الله .

(٤) من الديوان، فى د: ياثوب - كذا، وفى بر بدون نقط .

(٥-٥) من الديوان ص ١١٦، إلا أن فيه هذا المصراع عجز البيت الآتى؛ وفى د
 و بر: معاندة مشى لنيل المطيب .

(٦-٦) من الديوان، وهذا عجز البيت السابق؛ وفى دوبر: كل جاهد مطنب .

(٧) من الديوان، وفى د: يقعد، وفى بر: يعقد .

(٨) المصراع من الديوان، وفى دوبر: سنياً كمثل الخائف المترهب .

(٩) من الديوان، فى بر: بوده - كذا؛ وفى د: بردة .

(١٠) المصراع فى الديوان: فيقتلهم قتلا كحران مغضب .

(١١) من الديوان، وفى دوبر: غائبا .

و قلنا هو المهدي و العالم^١ الذي يعيش به من عدله كل مجذب
 فان قلت لا فالحق^٢ قولك والذي امرت فحتم غير ما متعصب
 فأشهد ربي أن قولك حجة على الخلق طرا من مطيع و مذب
 فان^٣ ولي الأمر و العالم^١ الذي تطلع نفسى نحوه بتطرب^٤
 له غيبة لا بد^٥ من أن يغيها^٥ فصلي عليه الله من متغيب^٥
 ألا أيها اللاحى علينا دع^٦ الجفا فما أنت فيما قلت^٦ بصوب^٦
 أتلقى^٦ أمين^٦ الله بعد أمينه و صاحب حوض شربه غير مشرب
 له من لجين صير^٧ الدهر كله و من كوثر المعروف عينا بمنقب^٧
 و بطحاؤه مسك و در حساؤه و مطهر ما بين اللجين و مذهب^٨

(١) في الديوان : القائم .

(٢) من بر و الديوان ، و في د : و الحق .

(٣) في الديوان : بان .

(٤) المصراع من الديوان ؛ و في د و بر : به تطاع نفسى دونه تتقرب .

(٥-٥) من الديوان ، و في د و بر : أن يستعينها .

(٦) الأبيات الآتية من قصيدة أخرى له - انظر ديوانه ص ١١٩ .

(٧-٧) في الديوان : الخناهما أنت من تأنيبه .

(٨) من بر و الديوان ؛ و في د : اتلحو .

(٩) في الديوان : ولى .

(١٠) في د و بر : مصيب ، و لعل الصواب ما أثبتناه .

(١١) ليس البيت في الديوان .

(١٢) في الديوان : و حافاته در و مسك ترابه و قد حاز ماء من لجين مذهب .

متى ما يرد مولاہ بسقى ومن يرد عدو له آمن برى الله^٢ يضرب
 قلب توبة من ضم آل محمد إلى الله تنجو من عظيم التحوب^٤ .

ذكر اجتماع أهل البصرة عند الأمير الحارث بن عبد الله

ابن أبي ربيعة^٥ و اتفاقهم على المهلب بن أبي صفرة

قال : ثم أرسل^٦ الحارث بن عبد الله^٦ إلى أكابر أهل البصرة
 وأشرفهم فجمعهم عنده ، ثم أقبل عليهم فقال : يا أهل البصرة ! إنه
 قد أظلمكم عدو غالب ، له نار لاهية ، وقد أصاب فيكم مصائب عظيما حتى
 تحاماه الناس ، ولكن هاتوا رأيكم وسموا لي رجلا يقوم بهذا الأمر

(١) في د : ير - كذا .

(٢-٢) في الديوان : يشرب وان .

(٣-٣) في الديوان : يرجع بمنزى و .

(٤) ليس البيت في الديوان .

(٥-٥) في الأصل و بر : عبد الله بن الحرث ، وفي د : عبيد الله بن الحرث ؛

و التصحيح من الطبرى ٨٦/٧ و الأخبار الطوال ص ٢٧١ ؛ وفي ابن الأثير :

الحرث بن أبي ربيعة . و خلاصة ما في هذه المراجع : خرج مسلم بن عبيس مع

خمسة آلاف فارس من أبطال البصرة و لحق الخوارج بمكان يسمى الدولاب ،

فاقتلوا فقتل مسلم بن عبيس و انهزم أصحابه ، و بلغ ذلك أهل البصرة فخافوا

و كتبوا إلى عبد الله بن الزبير يعلمونه أنه لا إمام لهم و يسألونه أن يوجه إليهم

رجلا من قباه يتولى الأمر ، فبعث عبد الله بن الزبير إليهم الحارث بن عبد الله

ابن أبي ربيعة و عزل عبد الله بن الحرث .

(٦-٦) في النسخ : عبد الله بن الحرث .

فينتدب 'الحرب هؤلاء' الخوارج ا قال: فتكلم بعض القوم وقال: أصلح الله الأمير! إنه^٢ ليس لهذا العدو أحد يقوم بأمره إلا المهلب بن أبي صفرة، لأنه رجل له حزم وعزم ومعرفة بالحروب. فقال^٣ الحارث ابن عبد الله^٤: لعمرى! لقد صدقتم فيما ذكرتم من^٥ أمر المهلب^٦، لكنه غائب بناحية خراسان كما علمتم فكيف الرأي في ذلك؟ [فقالوا: هـ الرأي -^٧] أن تكتب إليه^٨ كتابا على لسان أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير وتبعث إليه رسولا من قبلك، فلعله يرجع إلى بصرة^٩ لحرب^{١٠} هؤلاء القوم.

قال: فعندها كتب^{١١} الحارث بن عبد الله إلى المهلب بن [أبي]

صفرة^{١٢}: بسم الله الرحمن الرحيم، من عند أمير المؤمنين، أما بعد / فان ١٠ ٢٤٨/ب

(١-١) في د: الحرب لهؤلاء.

(٢) في د: ان.

(٣-٣) في النسخ: عبد الله بن الحرث.

(٤-٤) في د: أمره.

(٥) من د.

(٦) في د: له.

(٧) في النسخ: مصره.

(٨) في الأصل و بر: وهو بحرب، وفي د: وهو لحرب.

(٩) ليس في د.

(١٠-١٠) في د: إليه كتابا يقول فيه. وفي الأصل و بر: «عبد الله بن الحرث»

مكان «الحارث بن عبد الله».

عامل بالبصرة كتب إلى كتابا يذكر فيه أن قوما [من -^١] ^٢ خوارج الأزارقة المارقة^٢ خرجوا من البصرة بعد أن قتلوا سادات أهلها، ثم إهم نزلوا^٣ بلد الأهواز فتغلبوا عليها وأصابوا جندا من المسلمين كتبوا عدوهم، وقد عزموا على أن يقبلوا إلى أرض البصرة لقتل ه الرجال وأخذ الأموال وهتك الحرم وسبي الذرية، وقد رأيت أن تكون أنت الذي تلي قتالهم، لأنك ميمون الطلعة مبارك^٤ على أهل مصرك، والأجر في ذلك أعظم من كل أجر، فسر رحمك الله راشدا، فانه لن يفوتك سلطان خراسان^٥.

قال: فلما فرغ من الكلام قام المهلب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ١٠ أما بعد، ما أنا إلا رجل منكم "يهزوني ما يعزوكم" من فرح وترح، وهذا أمر لا بد منه، غير أني أريد أن أسألكم شرطا بشرطه^٦ لي الأمير و تضمينه لي العامة، فان أجبتهموني إلى ذلك نهضت إلى حرب عدوكم

(١) من د و بر .

(٢-٢) في د: «الخوارج المارقة الأزارقة» .

(٣) في د: تولوا .

(٤) من د، وفي الأصل و بر: مباركا .

(٥) في د: من .

(٦) انظر لهذا الكتاب الطبرى ٧/ ٨٦ أيضا .

(٧-٧) في د: يعزني ما يعزكم .

(٨) في د: بشرطه .

و استعنت الله على ذلك - و السلام . قالوا : فانهض بنا إذا^١ إلى الأمير حتى يكون ذلك بحضرته .

قال : فنهض المهلب و نهض القوم معه حتى دخلوا على الحارث^٢

ابن عبد الله المخزومي فسلموا عليه و أخذوا مجالسهم ، و أقبل الأمير على

المهلب فقال : أبا سعيد ! إني أرى أهل مصرك قد أجمعوا عليك و لا أظن^٥

أنهم أجمعوا على خطأ ، فاجمع إليك سادات أهل مصرك و ادفع عنا ضرر

هؤلاء - و السلام . قال : فلما قال ذلك أقبل عليه المهلب فقال : أيها

الأمير ! إني دون ما قالوا ، و لعلي كما يظنون ، و أريد منكم أن أختار

من الرجال ما أريد ، و إذا قلتُ أمراً لا تكونوا^٣ دونه ! فقالوا : لك

ذلك ! و أنشأ رجل منهم في ذلك يقول^٤ :

[شمت المهلب^٦ و الحواديثُ جمّة^٧ و الشامتون^٨ بنافع بن الأزرق

أن مات غير مداهن في دينه و متى يمرّ بذكر نار^٩ يصعق

(١) ليس في د .

(٢) في النسخ : الحارث .

(٣) من د ، و في الأصل و بر : لا يكونوا .

(٤) في الأخبار الطوال ص ٢٧٤ : قال رجل من الخوارج في قتل نافع ابن الأزرق .

(٥) ما بين الحازين من د و بر ، و في الأصل موضعه : شعرا .

(٦) في الكامل للبرد ص ٦٢٠ : ابن بدر .

(٧) في الكامل : الحائرون .

(٨) زيد في د : و ، و ليس البيت في الكامل .

و الموت ضيف^١ لا محالة نازل^٢ من لا يُصَبِّحُهُ نهارا يطرق
 فلئن أمير المؤمنين أصابه ريب المنون^٣ فمن يصبه يعلق^٤
 ورعى المهلب جمعنا بجموعه وبما^٥ أصبنا بالصبور المنتقى^٦
 نعم الخليفة من^٧ حدا بجنوده^٨ لي ابن ماحوز^٩ بقية من بقي
 ولئن رمينا^{١٠} بالمهلب إنه شيخ العراق وعز^{١١} أهل المشرق
 فلعنا نسخي به ولعلله يسخي بنا في بعض ما قد نلتقى^{١٢}
 بالسمر نختطف النفوس ذابلا و بكل أبيض^{١٣} صارم ذي^{١٤} روثق

(١) في الكامل : حتم^١؛ وفي الأخبار الطوال : أمر^٢ .

(٢) في الكامل و الأخبار الطوال : واقع .

(٣-٣) من الكامل ، وفي د و بر : ويصبه تتعلق . ليس البيت في
 الأخبار الطوال .

(٤) ليست الأبيات الآتية في الكامل .

(٥) في د : لما .

(٦) في د و بر : المتقى ؛ و ليس البيت في الأخبار الطوال .

(٧-٧) في د و بر : حداب جدوده ؛ و ليس البيت في الأخبار الطوال .

(٨) في د و بر : الى ابن ناصور - كذا .

(٩-٩) في الأخبار الطوال : فلئن منينا .

(١٠-١٠) في الأخبار الطوال : لأخو الحروب و ليث^١ .

(١١) البيت في الأخبار الطوال :

و لعله يشجي بنا و لعنا نشجي به في كل ما قد نلتقى

(١٢) في د : أسمر .

(١٣) في د و بر : ذو، و التصحيح من الأخبار الطوال :

افنديقه في حربنا و يذيقنا^١ كل مقالة^٢ لصاحبه ذق^٣ [قال : ثم بايعت^٤ الأزارقة لعبيد الله بن ماحوز^٥ فجعلوه في موضع نافع بن الأزرق و عقدوا له البيعة ، و سار المهلب حتى وافى الأهواز و سارت إليه الأزارقة نيف^٥ عن عشرين ألفا و فيهم يومئذ نيف عن أربعة آلاف فارس ممن عليه درعان .

٥

هذه أول / وقعة كانت للأزارقة مع المهلب بن أبي صفرة ٢٤٩ / الف

قال : و عبت الأزارقة يومئذ خيولها ، و عبي المهلب أصحابه ، و كان على ميمنته ابناه^٦ زيد و حرون^٧ ، و على يسرته ابنه المغيرة و قبيصة ، و على جناح ميمنته ابنه عبد الملك ، و على جناح يسرته ابنه المفضل ، و في كمينه ابنه زياد و مروان ، و بين يديه ابناه^٦ محمد و حماد . ثم وقف ١٠

(١-١) في الأخبار الطوال : فيذيقنا في حربنا و نذيقه .

(٢) في د و بر : مقالة ؛ و التصحيح من الأخبار الطوال .

(٣) في النسخ : بايعوا .

(٤) في النسخ : لعبيد الله بن ماحور . و التصحيح من الطبري ٧ / ٨٦ و ابن الأثير

٤ / ٩٥ و الكامل للبرد ٦٢٣ .

(٥) في د : نيف .

(٦) في د : ابناؤه .

(٧) زيد في الأصل و بر : الحرون . و في جمهرة أنساب العرب ص ٣٤٨ :

« و ولد المهلب نحو ثلاثمائة ولد ، أعقب منهم تسعة عشر و أعقابهم بالبصرة و بغيرها ، و هم : المغيرة ، و يزيد ، و مروان ، و معاوية ، و زياد ، و عبد الملك ، و حبيب ، و محمد ، و قبيصة ، و الفضل ، و المدرك ، و أبو عيينة ، و عبد العزيز ، و عبد الله ، و سعيد ، و شبيب ، و عمرو ، و جعفر ، و الحجاج . »

المهلب بين الصفيين ورفع صوته فقال: يا بني! إن أول غزوكم إنصافكم لإخوتكم المسلمين [و-١] أن تؤاسوهم بأنفسكم^٢، وإن أول إنصاف ليكم أن لا أظلمكم حقكم في أمر الحسين، فباشروا الحرب بأنفسكم، واستقبلوا حر السيوف بوجوهكم و سنان الرماح بصدوركم ونحوركم،
 ٥ و اعلموا أنها منزلتان: إما شهادة وإما ظفر. قال: وجعلت الأزارقة تسمع^٣ كلام المهلب و وصيته لأولاده فأيقنوا بالموت.

قال: ثم دعا المهلب بـغلام له يقال له؛ ذكران فدفع إليه^٤ اللواء، وقال: تقدم بين يدي! وإياك أن ترجع، فانك إن رجعت ضربت عنقك، وإن وقفت لي في هذا اليوم فأنت حر و جارتني ربحانة لك!
 ١٠ قال: فتقدم ذكران بين يدي المهلب، و دنا القوم بعضهم من بعض، فاقتلوا^٦ قتالا شديدا^٧؛ و أقبل صاحبهم عبيد الله^٨ بن ماحوز و قتل أخوه عثمان^٩، و قتل منهما^٩ نيف على ثلاثمائة رجل من أبطال الأزارقة في

(١) من د . د .

(٢) في د: لأنفسكم .

(٣) في د: تسمع .

(٤) ليس في د .

(٥) في د: له .

(٦) زيد في د: القوم .

(٧) في د: شديد .

(٨) في الطبري ٧ / ٨٥: ان عبيد الله بن معمر بعث أخاه عثمان بن عبيد الله إلى

نافع بن الأرزق في جيش فلقبهم بدولاب فقتل عثمان و هزم جيشه .

(٩) في د: منهم على ما .

معركة واحدة ، ثم وقعت عليه الهزيمة فانهمزوا ، فأنشأ عوف بن بشر السبتي من أصحاب المهلب في ذلك يقول :

١ [قد نفينا العدو أمس عن الجيش وقد زحزحوا عن الأهواز
بطعان مهالك القتل فيه موشك الحلف للنفوس العراز
وبيض تفرى الرؤس من القوم كأن الضباب برق الحجاز
في مقام أحر من لب الجمر كترية^٢ يد الرعاز
إن من رد هؤلاء عن النحر لأهل الصلاح و الاعزاز
ذلك شيخنا المهلب عسي من بناني عليه بالإنجاز
قد دعونا لها الرجال فحاموا دونها فعل حاتفين عجاز^٣
قد مضى ماضى ، ذاك ابن ماحو ز صريع اناتقيات الحراز] ١٠
قال : وسار^٤ المهلب نحو الأزارقة حتى وافاهم^٥ بسلى وسلبرى^٦ .

(١) ما بين الحاجزين من دوبر ، وفي الأصل موضعه : شعرا .

(٢) في د : هيب .

(٣) كذا في دوبر ، وفي الأصل : كثيرة .

(٤) في دوبر : الضالع .

(٥) في د : بنات .

(٦) في د : اعزاز .

(٧) في د : ضار .

(٨ - ٨) في النسخ : بسبلى وشكيري . والتصحيح من الظبى ٧ / ٨٧ ،
ومعجم البلدان ١٠٠ / ٥ ، وفيه : سلى وسلبرى - بكسر أوله وثانيه وتشديده
وقصر الألف ، وعن محمد بن موسى سلى - بالضم وفتح اللام ، وهو جبل
بمناذر من أعمال الأهواز قد ذكرته فيما بعد مع سلبرى ، وكانت به وقعة للخوارج
مع المهلب بن أبي صفرة ، وسلبرى بكسر أوله وثانيه وتشديده هو باء موحدة

هذه وقعتهم الثانية

قال : و دنا القوم بعضهم من بعض . ثم اختلطوا فاقتلوا قتالا شديدا
أشد ما كان من قتالهم الأول ؛ قال : و دارت الحرب عليهم يوما
وليلة يموج بعضهم في بعض ، فلا تسمع إلا وقع السيوف على المغافر
و الخجف ، و أنشأ رجل منهم يذكر من قتل في ذلك اليوم و من اليوم
الذي قبله و هو يقول :

[لعمري و قد بات الحياة و طيها برضوان ربي بالخليفة عالم
غداة نكر الخيل تدمي نحرها بدولاب يوم المازق المتلاحم
بكل فتى رخو النجاد كأنه شهاب بدا تحت السيوف الصورام
سقى الله أرضا لا تلوح و أعظما بدولاب صوب الهاطلات الرهائم
هم أدركوا فوز الحياة و خلدها و ما خاف شر البيع يوما كغنام

= و راء مفتوحة و ألف مقصورة ، و قد ذكر فيما بعد عند سليماناباذ إلا أن هذا
الموضع أولى به لأن مجموع اللفظين موضع واحد من نواحي خوزستان قرب
جنديسابور و هي مناذر الصغرى و الواقعة التي كانت بها كانت من أشد و قعة
بين الخوارج و المهلب .
(١) ليس في د .

(٢) ما بين الحاجزين من د و بر ، و في الأصل مكانه : شعرا . و ورد البيتان
فقط من الأبيات الآتية في الكامل للبرد ص ٦٢٤ و معجم البلدان ١٠١ / ٥ .
(٣) ليس هذا البيت في بر .

(٤) البيت في الكامل للبرد و المعجم :

غداة فكر المشرقة فيهم بسولاف يوم المازق المتلاحم

(٥) في ج : حامى كذا .

فان تك قتل يوم سلى^١ تابعت^٢ فكم تركت^٣ أرماحنا^٤ من قواقم
 هنالك صرعى بالفلاة فأصبحت^٥ صوائجهم^٦ تعلقون بين المآثم
 قال: وأصبح^٧ القوم على حربهم ليس منهم من بلغ عن صاحبه. قال:
 وتعالى النهار و الأمر ملتحم بين الفريقين حتى أن بعضهم كاد أن
 يأكل بعضا من شدة الحرب. قال: وضرب المهلب على رأسه ضربة
 منكرة فسقط عن فرسه إلى الأرض وأحدقت^٨ به بنوه، فجعلوا يحامون
 عنه أشد المحاماة. قال: وصاح رجل من أهل البصرة: قتل المهلب
 ورب الكعبة! فانهزم الناس عن المهلب هزيمة قبيحة^٩ يظنون أنه قد
 قتل؛ قال: وأفاق المهلب^{١٠} بن أنى صفرة^{١١} من غشوته فاستوى على فرسه
 وجعل يقاتل، وكبر أصحابه، فانهزمت الأزارقة لذلك انكسارا شديدا،
 ثم صاح المهلب^{١٢} بينه، وحمل الناس معه من الأزارقة مائتي رجل،
 وانهزموا حتى صاروا^{١٣} إلى بلد يقال لها إيدج^{١٤} فنزلوا هنالك.

(١) من الكامل والمعجم، وفي دوبر: شبلي - كذا.

(٢-٣) في الكامل والمعجم: فكم غادوت أسيافا.

(٣) في د: صوائجهم - كذا.

(٤) في د: أصبحوا.

(٥) من دوبر، وفي الأصل: أحدقت.

(٦) زيد في د: وهم.

(٧-٨) ليس في د.

(٨) ليس في د.

(٩) في د: صار.

(١٠) في النسخ: ايدج؛ والتصحيح من معجم البلدان ١/ ٣٨٥، وفيه: =

قال : فاقبل الفتى من شغراء أهل البصرة يقال له سعد بن سعيد الأزدي حتى دخل على الحارث^١ فقال : لا تطلب^٢ المقام عندنا إلا أن تسمع الخبر أن المهلب قد قتل ، فإن كان قد قتل فما بقي في البصرة مقام إن كان قد قتل هو وأولاده وبنو عمه^٣ قال ثم أنشأ ذلك الفتى^٤ في ذلك يقول :

يا أيا حار يا ابن السادة الصيد هب لنا

رحيلك^٥ لا ترحل و لم يأتك الخبر^٦

فإن^٧ كان أوزي^٨ بالمهلب يومه^٩

فقد كسفت^{١٠} يا حار شمسك^{١١} والقمر^{١٢}

« إيدج - أذال مفعمة مفتوحة و - جيم كورة و بلاد بين خوزستان وأصبهان وهي في وسط الجبال يقع بها تلج كبير يوصل إلى الأهواز والنواحي » .

(١) في النسخ : الحارث .

(٢) من د ، وفي الأصل : لا يطلب ، وفي بر : لا يطيب .

(٣) في الأخبار الطوال ص ٢٧٣ : « و بانغ أهل البصرة أن المهلب قتل ، فرج المصر بأهله وهم أميرهم الحارث بن أبي ربيعة أن يهرب ، فكتب إليه رجل من بني يشكر » .

(٤) ما بين الحازرين من د و بر ، وفي الأصل موضعه : شغراء :

(٥) في الأخبار الطوال : مقامك .

(٦) من الأخبار الطوال ، وفي د و بر : قد .

(٧) في د : اومي .

(٨) في د و بر : نومه . والتصحيح من الأخبار الطوال .

(٩ - ١٠) في الأخبار الطوال : في أرضنا الشمس .

فألك من بعد المهلب رجعة^٢

ولا^٣ لك بالمصرين سمع ولا بصوت^٤

فدونك فالحق^٥ بالحجاز ولا تقم^٦ بيتها

يلدتنا إن المقام على^٧ خط عمر^٨

وإن كان حيا لم يصب فحياته^٩

على أي حال كان في حرب^{١٠} ظفري^{١١}

وكن آمنا واعلم بأنك آخذ^{١٢}

به النصف من كان في جده الصغرى^{١٣}

ألم تر أن الناس أجمع رأيهم^{١٤}

عليه ولما لم يجد^{١٥} مثله شين^{١٦}

فقالوا جميعا فيه قولة واحد^{١٧}

ولم ينههم عنه التفكير والنظر^{١٨}

(١) في الأخبار الطوال : وما .

(٢) في الأخبار الطوال : عرجة .

(٣) في الأخبار الطوال : وما .

(٤) في د : الحق .

(٥) في الأخبار الطوال : بها .

(٦) البيت في الأخبار الطوال :

وإن كان حيا كنت بالمصر آمنا وكان بقاء المرء فينا هو الظفر^(٧)

(٧) الآيات الآتية ليست في الأخبار الطوال .

(٨) في د : صغر .

(٩) في دوبر : لم يعمر ، ولا يستقيم به الوزن .

(١٠) في دوبر : لم يعمر ، ولا يستقيم به الوزن .

قال: واجتمع الناس في مسجد البصرة، ففعلوا بيبكون و بنوحون،
 وجعل الأحنف بن قيس يقول انا لله و انا إليه راجعون على هلك
 المهلب و أصحابه و جماعة^١ المسلمين. قال: فوثب غلام من بني تميم من
 بني سعد فقال: والله! ما قتل المهلب ولا قتل^٢ أحد من بني عمه في
 هذه الواقعة، غير أن الذين صاروا إليهم منهزمين إنما هم أعداء المهلب،
 و إنما حسده على ما كان منه في الإسلام و الرفع^٣ عن بيضة^٤ هذا
 البلد، و والله الخبر الصحيح أنا^٥ لقينا الأزارقة بموضع يقال له^٦ سلى
 و سلبرى^٧، فأطبقنا^٨ الحرب عليهم يوما و ليلة يموج بعضنا في بعض،
 ثم أصبحنا على ذلك من شأنا، و ضرب المهلب على رأسه ضربة سقط
 ٢٥ / الف ١٠ إلى الأرض، فنجأه^٩ بنوه و حموا عنه، فقاتلناهم / فرزقنا عليهم الظفر
 و قتلنا منهم مقتلة عظيمة، و قتل صاحبهم عبيد الله بن ماحوز^{١٠} و أخوه

(١) زيد في د: من .

(٢) ليس في د .

(٣) في د: الدفع .

(٤) في الأصل و بر بغير نقط .

(٥) في د: هذه .

(٦) من د و بر، و في الأصل: إنما .

(٧-٧) في النسخ: شبلي و شكيري .

(٨) في د: و انطبا - كذا .

(٩) في د: بخاؤه، و في بر: بخاهه .

(١٠) في النسخ: ماخور .

عثمان في معركة واحدة، و بايع القوم من بعدهم ابن أخيه قطري بن
 الفجاءة المازني، وقد والله هزمناهم بحمد الله و عونته حتى بلغناهم إلى
 حدود أصبهان من بلاد إندج^١، فعلى هذا تركت الناس في آخر أمورهم،
 فكل من كذبنى بعد هذا الأمر فهو الكذاب، ثم إنه أنشأ يقول:
 أبا بحر إني والبيّنة صادق خبير وما مثلي بمثلك يلعب^٥
 ولا تكذب الرفاد ما يعبؤا به إذا لم يكن في الأرض مرعى ومشرب
 وقد كان^٢ حقا جار حكى^٢ عليكم وإن كان زورا^٣ فاشتيموني واضرب
 بسلي و سلبرى^٤ جماجم أصبحت رفاتا ونهيا قد حواه المهلب
 وذاك ابن ماحوز هناك مجادل قتل و عثمان هناك محلب^٥
 وأطبقت الهيجاء يوما و ليلة علينا وإياهم لبوت^٦ و تلهب^{١٠}
 فلا صد منا لا ولا من عدونا غداة الوغى حد ولا أرو مسلب^٧
 وأقشعت الغماء عنا و شيخنا جزى الله خيرا بالدماء مخضب
 فلما رأينا وجهه لم يكن لنا سوى الجهر بالتكبير حين يقرب

(١) في النسخ: ايدخ .

(٢-٢) في د: حكى جار حقا .

(٣) في د: دورا .

(٤-٤) في النسخ: بشبكي و شكيري .

(٥) كذا في النسخ، لعله: «مخضب» أو «مصاب» .

(٦) من دوبر، وفي الأصل: لبوت .

(٧) كذا في النسخ .

قصدا إليه إذ رأينا جبينه وقلنا فدتك النفس والام والاب
على ذا تركت القوم آخر أمرهم فمن قال كذب فالملكذب أكذب
قال: فأخذ الأحنف بيد الفتى وجاء به حتى أدخله إلى الأمير فحدثه^١
بالحديث على جهته، فأدركه الأمير وأمر له بخلع و جائزة .

ذكر كتاب المهلب بن أبي صفرة إلى أهل البصرة

بالسلامة والبشرى وما قتل فيها من الأزارقة

بسم الله الرحمن الرحيم، للامير الحارث^٢ بن عبد الله و جماعة
المسلمين من أهل البصرة، من المهلب بن أبي صفرة، سلام عليكم،
أما بعد! فانه لا يوهن الإسلام خروج من خرج منه، ولا يعيبه^٣ إلحاد
من^٤ ألد فيه، وقد كانت الحرب استوقدت بنا و بعدونا و حى الوطيس
بيننا، فجاء القضاء بأمر جاوز فيه^٥ للأمل، / و من يكيد^٦ للإسلام كثير
و ناصروه قليل، و ليس كل من يقاتل عن الإسلام^٥ من أهله، و لكن
من يقاتل عن دين الإسلام فهو من أهله؛ و قد كان العدو أصاب في
إخواننا مصائب^٦ عظاما فيما مضى، فأصبح اليوم العدو درية^٦ رماحنا

٢٥٠ / ب

(١) في د و بر: فحدثه .

(٢) في النسخ: الحارث .

(٣) ليس في د .

(٤) في د: نكيدة .

(٥) زيد في الأصل و بر: يكون .

(٦) في النسخ: مصائبنا .

و ضرائب سيوفنا ، فالحمد لله الذي سقى الحى و ثار القليل^١ ، فان الحمد به تتم^٢ النعمة و تزيد فى السلامة ، و أشكره فان الشكر يهوى^٣ المزيد - والسلام^٤ . قال : فلما قرأ الأمير الكتاب فرح بذلك و استبشر ، ثم أمر به فقرأ على المنبر : فأنشأ رجل من بنى ضبة فى ذلك يقول :

إنَّ ربَّاً رمى الخوارج بالذِّلِّ لِأهلٍ أنْ تحمدوه كثيراً^٥ ،
 إذ رموا بالمهلب بن أبى صفرة شيخ ترى الصغير كبيراً^٦ ،
 لا يزال المهلب بن أبى صفرة ما عاش بالعراق أميراً
 فاذا مات فالرجالُ نساء^٧ لا يساؤون^٨ بعده قطميراً
 فجزاك الإله يا ابن أبى صفرة عنا جزاءه الموفوراً^٩ .

قد أمنا بك العدو على المصر و وقرت منبرا و سريراً^{١٠} .

قال : ثم رجع المهلب بوجوه الأزارقة ، فبعث بها إلى البصرة مع قوم من أصحابه لينظروا إليها .

قال : و بلغ ذلك الأزارقة ، فخرج نفر منهم حتى عارضوا أصحاب

(١) فى د : القتل .

(٢) زيد فى د : به .

(٣) الفاظ هذا الكتاب مختلفة فى الطبرى ٧ / ٨٩ .

(٤) البيت فى الأخبار الطوال ص ٢٧٤ :

إن ربا أنجى المهلب ذا الطول ل لأهل أن تحمدوه كثيراً

(٥) ليس البيت فى الأخبار الطوال .

(٦) من الأخبار الطوال ، و فى النسخ : لا زال .

(٧-٧) فى الأخبار الطوال : ما يساوى من .

المهلب بموضع يقال له الزائدان^١ فقاتلوه حتى أخذوا منهم تلك الرؤوس ثم أخذوها و صلوا عليها و دفنوها . قال : و رجع أصحاب المهلب إلى المهلب من شدة أنفس الأزارقة و حفظهم له منهم ، فأنشأ كعب بن معدان الأشقري في ذلك يقول :

٥ قل للأزارقة الذين^٢ تمرقوا^٣ بسلي و سلبرى^٤ لقيت نحوسا

قتل المهلب جمعكم و أخذتم من رسله بالزائدان^٥ رؤوسا

قد تكتدوها فاستروها و أقبلوا جهدا على تلك النفوس نفوسا

و بكوا^٦ عليها كل ذر^٧ شارق و اسوا و ظلوا عاكفين عبوسا

كم مثلها منكم له كم^٨ مثلها بؤسا لمن عاد المهلب بؤسا

١٠ قال : ثم أرسل عبد الله بن الزبير إلى^٩ الحارث بن عبد الله^{١٠}

المخزومي فعزله / عن البصرة و ولي بعده ابن معمر القرشي من بني تميم^{١١} ٢٥١ / الف

(١) كذا في النسخ و لم نجده في معجم البلدان .

(٢) في د : الذي .

(٣ - ٣) في النسخ : بشبكي و شكيري .

(٤) في د : بالزائدان .

(٥) من د و بر ، و في الأصل : أبكوا .

(٦) في النسخ « ثم » كذا .

(٧ - ٧) في النسخ : عبد الله بن الحرث .

(٨) في النسخ : تميم ، و التصحيح من جمهرة أنساب العرب ص ١٣٠ . و في اسم

العامل على البصرة اختلاف كثير بين أهل السير - انظر الطبري ١٦٦ / ٧ .

ابن مرة . قال : وسارت الأزارقة من الموضع الذي كانوا فيه حتى صاروا إلى موضع يقال له الرجان^١ من أرض فارس ، واجتمع إليهم خلق كثير ممن كان على رأيهم حتى صاروا في اثنين و ثلاثين ألفا .

ذكر خطبة قطري بن الفجاءة

قال : فعندها قام فيهم أميرهم قطري بن الفجاءة المازني خطيبا ، ه
فحمد الله و أثنى عليه ثم قال : أما بعد يا معشر المهاجرين ا فان يكن أمس عليكم فاذكروا ما كان عليه^٢ ، ^٢ إنكم قتلتم^٣ مسلم بن عبيس^٣ القرشي ، وهزمت عمان بن عبيد الله بن معمر القرشي وهو سيد من سادات أهل الحجاز ، وفضحت حارثة بن بدر الغداني^٤ و عميم^٥ المهلب وهو سيد الأزدي و عميد أهل البصرة ، وهكذا المسلمون مع عدوهم ، لهم ، مرة و عليهم ١٠
أخرى " ليميز الله الخبيث من الطيب^٦ " ، و اعلوا أنه لم يوت قوم في ديارهم إلا ذلوا ، فسيروا بنا إلى المهلب و ثقوا من ربكم بالنصر - و السلام .

(١) في معجم البلدان ٤ / ٢٢٧ : « وأظنها أرجان التي بين الأهواز و فارس ، فانه يقال الرجان و أرجان على الادغام كما قالوا الأرض و الرض » .

(٢ - ٣) في النسخ : ايكم قبلهم - خطأ .

(٣) في النسخ : عيسى .

(٤) من الإصابة ١ : ٢٧١ و ابن عساكر ٣ : ٤٣٠ - راجع الأعلام للزركلي ٢ / ١٦٢ ؛ وفي النسخ : العرابي .

(٥) من د و بر ، وفي الأصل : تميم .

(٦) سورة ٨ آية ٣٧ .

قال: وسار^١ الأزارقة حتى صاروا إلى قنطرة أربك^٢ من بلد الأهواز، فاذا هم بالمغيرة بن المهلب هنالك في خيل عظيمة^٣، فلما نظروا إليه كبروا ثم حملوا.

وهذه الواقعة الثالثة

قال: وحمل عليهم المغيرة^٤ بن المهلب^٥ في أهل البصرة واقتل القوم على قنطرة أربك^٦، ونظر قطرى بن الفجاءة إلى المغيرة فحمل عليه وهو لا يعرفه، والتقى بضربتين^٧ فبادره المغيرة بضربة أرداه عن فرسه. قال: فوثب قطرى بن الفجاءة من الأرض سريعا فاستوى على فرسه، واشتبك الحرب بين^٨ الفريقين، فاقتلوا قتالا شديدا: فقتل^٩

(١) في النسخ: صاروا.

(٢) في النسخ: ادرك. والتصحيح مع معجم البلدان ١/ ١٧٢ وفيه: أربك بالفتح ثم السكون وباء موحدة تضم وتفتح وآخره كاف وهو الذي قبله بعينه يقال بالكاف والقاف من نواحي الأهواز بلد وناحية ذات قرى ومزارع وعنده قنطرة مشهورة لها ذكر في كتب السير وأخبار الخوارج وغيرهم. وانظر الكامل للبرد ص ٦٥٩.

(٣) في د: كثيرة.

(٤-٤) ليس في د.

(٥) في النسخ: اربل.

(٦) من د، وفي الأصل و بر: بضربتان.

(٧) في د: من.

(٨) زيد في الأصل: منها، وفي د و بر: بينهما.

جماعة من الأزارقة وولت الأزارقة الأدبار منهزمين، وأنشأ رجل منهم يقال له عبيدة بن هلال يقول:

لعمري لئن كنا أصبنا بنافع وأمسى ابن ماحوز قتيلا ملحبا

فقد عظمت تلك الرزية فيها وأعظم من هاتين خوفي المهلبا

/رمينا بشيخ يفلق الهام رأيه يراه رجال حول رايته أبا هـ ٢٥١/ب

بقايا عن الحرّ المهلب عنوة وعن صحصح الأهواز معنى مشدبا

وأخى علينا يوم أربك^٢ ثانيا^٣ وكان من الأيام يوما عصبصبا

فان يهزموا بأربك^٤ فاصبروا له وقولوا لأمر الله أهلا ومرحبا

فما الدين كالدنيا ولا الطعن كالغنى ولا الضر كالسرا ولا الليث ثعلبا

قال: وهم المغيرة بن المهلب أن يتبع الأزارقة، فأرسل إليه أبوه أن ١٠
يا بني لا تعجل وذر القوم فوجه منهزمين^٥ فيها ولا تجرحهم،
فان الكلب إذا جرحته^٦ عقرا^٧ قال: فقبل المغيرة ما أمر به المهلب
ورجع إلى تستر^٨ فنزلها.

(١) من د، وفي الأصل: يفنا، وفي بر بدون نقط.

(٢) في النسخ: اربل.

(٣) من د، وفي الأصل وبر: ثانيا.

(٤) في الأصل: بالفتى، وفي بر بغير نقط؛ وفي د: بالفى - كذا.

(٥) في النسخ: منهزمون.

(٦) من د، وفي الأصل وبر: اجرحته.

(٧) في الأصل: بشير. وفي د وبر: يسير.

قال : و أقبل إليه أخوه يزيد^١ بن المهلب^٢ في خيل عظيمة .
 قال : ومضت الأزارقة حتى ساروا إلى سابور من أرض فارس ،
 فنزلوها و غلبوا عليها و جبروا أموالها و خففوا عن أهلها المؤنة ، و سار
 إليهم المهلب في جيشه ، و بلغهم ذلك فمضوا إليه حتى أدركوه بموضع
 يقال له النوبندجان^٣ .

ذكر خطبة المهلب قبل الواقعة

قال : فلما عين القوم بعضهم بعضا و اصطفت الخيلان ، قام
 المهلب في أصحابه خطيبا ، فحمد الله و أثنى عليه ثم قال : أيها الناس !
 أكرموا هذه الخيل ، فانها تنفعكم غدا عند اللقاء ، فأجلوا السلاح لتقاتلوا
 ١٠ به الأعداء ، و أحسنوا حمله لتنظروا يوم الوغى ، و تعلموا القتال لتنصروا
 به مخارج الحياة ، و أطيلوا الرماح فانها^٤ قرون الخيل ، و لا تعالوا في
 السيوف فانها مأمورة ، و اتخذوها فانها شفار ، و عيروا^٥ الجبان بالجين
 حتى يقاتل ، و لا تقولوا : الحين يحته^٥ ، و لم يفر قوم قط إلا وهنوا و إن
 كان رأيهم حازما ، و ليس كل عاد يرجع و لا كل سلامة تدوم ،

(١) في دوبر: زيد .

(٢-٢) ليس في د .

(٣) في دوبر: التوسد خان - كذا . و في معجم البلدان / ٣٢٠ « نوبندجان :

مدينة من أرض فارس من كورة سابور » .

(٤-٤) سقط من د .

(٥) في النسخ : تحته .

وهؤلاء القوم يقاتلونكم^١ على دينكم وديانكم ، فان غلبوكم فلا دين لكم ولا دنيا ، فقاتلوهم^٢ على ما يقاتلونكم عليه - والسلام . قال : فأجابه الناس على ما يجب واعتذروا^٣ إليه بما كرهه ؛ فأنشأ / المغيرة ابن حنبله التميمي^٤ في ذلك يقول :

٢٥٢ / الف

٥ يعلمنا المهلب كل يوم قتال القوم تعليم الكتاب
و يلبسنا السلاح إذا أمنا لنحذق^٥ لبسه والنقع كاب
وعاب حياتنا بالجبن حتى كأن حياتنا^٦ دين المعاب^٦
ويجزى المحسنين بما أتوه ويعنى المذنبين من العتاب
ويضرب دوننا بالسيف صلنا ويضرب كل مطرد الكعاب
١٠ سخي بالنهاب^٧ بها وفي إذا ما ساد^٨ أصحاب النهاب^٩

(١) من دوبر ، وفي الأصل : يقاتلوكم .

(٢) في بر : فقاتلونهم .

(٣) من دوبر ، وفي الأصل : اعتذروا .

(٤) هو المغيرة بن عمرو بن ربيعة الحنظلي التميمي ، شاعر إسلامي ، كان من رجال المهلب بن أبي صفرة ، اشتهر بنسبته إلى أمه حنبله - توفي سنة ٩١ هـ - انظر المؤلف والمختلف للأمدى . ولكن لم نظفر بالأبيات الآتية .

(٥) من د ، وفي الأصل : ليحذق ، وفي بر بدون نقط .

(٦-٦) في الأصل و بر : دينال عاب ، وفي د : دنياك عاب .

(٧) في النسخ : بالنهاب .

(٨) في النسخ : سادم .

(٩) في النسخ : التهاب .

وفاصل^١ خطبة^٢ عظمت^٣ وجلت^٤ عظيم^٥ عنده فصل الخطاب
 فلو لا أن سيف^٦ أبي حديد^٧ لصاح^٨ [إليه -^٩] بالشكوى غراب^{١٠}
 ولولا [أن -^{١١}] رمح^{١٢} أبي سعيد^{١٣} طويل طال عن عرسي حجابي
 كفى وشفى^{١٤} النفوس أبو سعيد^{١٥} وقد أعى^{١٦} علينا كل باب
 فдал لي^{١٧} ونعمتنا علينا^{١٨} وفاه^{١٩} إلهنا يوم الحساب

و هذه الواقعة الرابعة

قال : واقتل^{٢٠} القوم طول النهار ، وكانت على المهلب و أصحابه ،
 وفي آخره على الأزارقة^{٢١} فانكشفوا و ذلك في وقت المساء ، فلم يتبعهم

- (١) من بر ، وفي الأصل ود : فاضل .
- (٢) في د : خصه ، وفي بر : خطه .
- (٣) في د : عضمت - كذا بالضاد .
- (٤-٤) في الأصل : انى حديد ، وفي د و بر : أتى حديدا .
- (٥) من د .
- (٦) من د ، وفي الأصل و بر : عراب .
- (٧) من د و بر .
- (٨) في د : أبا .
- (٩) في د : سقى .
- (١٠) في النسخ : أعى .
- (١١) كذا في النسخ .
- (١٢) في د : قات .
- (١٣) في د : اقتلوا .
- (١٤) من د و بر ، وفي الأصل : الزارقة .

المهلب ليلة ذلك . فلما أصبح ارتحل في آثارهم وذلك في يوم ماطر كثير الثلج والزلق ، حتى وافاهم بموضع يقال له كازرون^١ ، فلما عين القوم بعضهم بعضا اصطفوا و جردوا الصفاح و أشرعوا الرماح .

وهذه الواقعة الخامسة

قال : و خرج عبيدة بن هلال الشكري في كتيبة حسنة من ه فرسان الأزارقة و على رأسه^٢ بيضة ، و قد غرز^٣ في العمامة ريشة سوداء ، حتى وقف بين الجمعين فنادى بأعلى صوته : أيها الناس ! أنا عبيدة بن هلال الشكري ! فهل من مبارز ؟ قال : فعرفه أصحاب المهلب فلم يعجلوا في الخروج إليه ، فجعل يمحول في ميدان الحرب و هو يرتجز و يقول :

[إني لمذك للشراة نارها^٤ و غاسل بالطنع عنها عارها^٥ .

(١) في بر : ليلته .

(٢) في النسخ : الكركان - كذا . و التصحيح من معجم البلدان ٢٠٦/٧ ، و فيه : و لكازرون ذكر في أخبار الخوارج و المهلب . انظر الكامل للبرد ص ٦٦٧ و الأخبار الطوال ص ٢٧٦ أيضا .

(٣-٣) في د : بيضاء قد غرس .

(٤) ليس في د .

(٥) ما بين الحاجزين من د و بر ، و في الأصل موضعه : شعرا .

(٦) المصراع من الكامل ص ٦٦٩ . و في د و بر : انى لمذك (د : لمذك) السرى اسارها .

و مانع من^١ أتاها دارها^٢ حتى أقر بالقنا قرارها
ولا أخاف في الوري شرارها^٣ أولا نهني جاهلا أوزارها^٤
قال: نخرج إليه قتي من أهل عمان يقال له ميسرة بن عبد الله اليعمدي
على فرس له أدم وهو يقول:

٥ [يا لك من يوم عجاج وعلق و عارض أمطرنا فيه رشق^٥
والأرض فيها دافق الدحض زلق وللحرون سورة فيها فلق
ونائل في الله أعمى قدمرق -^٥]

قال: فحمل عليه عبيدة بن هلال اليشكري فقتله - رحمه الله .
ثم جال و طلب البراز ، فخرج إليه حبيب بن المهلب ، و كان
١٠ يقال له حبيب الحرون لشدة قتاله و ثباته في الحرب ، قال : و نظر إليه
عبيدة بن الهلال فحمل عليه على غيو معرفة ، و حقق عليه حبيب بن
المهلب فطعنه طعنة أرداه عن فرسه ، قال : فوثب عبيدة و مرهاربا على
وجهه حتى لحق بأصحابه وهو لما فيه من طعنة حبيب . قال : المغيرة^٦ بن
جنادة^٦ في ذلك يقول :

(١) في د : مما .

(٢) المصاريح الآتية ليست في الكامل .

(٣) ما بين الحاجزين من د و بر ، وفي الأصل موضعه : شعرا :

(٤) في د : سبق ، وفي بر : لبق .

(٥) في د : زلق ، وفي بر : مزق .

(٦-٦) ليس في د .

١ [لا تلومى على القتال عريبا إن بالكازرون ٢ يوما عجيبا
 إذ أتانا عبيدة بن هلال فأغرا فاه بالدماء خضيبا
 فأراه عن النزال ٣ بطيا وبما قد أراه فيها مهيبا
 إن تعد للنزال تلقاه حنفا ٤ وعسى ذاك أن يكون قريبا]

قال: وانهممت الأزارقة في جوف الليل نحو سابور ٥، فقال المهلب ٥
 لأصحابه: ذروا القوم لا تتبعوهم، فوالله ما انصرفوا حتى انقضت ٦
 القتال لشدة حرب أعداء الله، فذروهم حتى نصبح، فانا للاحقون بهم
 إن شاء الله ولا قوة إلا بالله.

قال: وأصبح المهلب فنادى في أصحابه وسار حتى وافى القوم
 بسابور، فلما نظروا إلى رايته وقد طلعت بادروا، وقد خرجوا إليه في ١٠
 تعبئة وزينة ٧ و سلاح وآلة لم يكونوا أظهروها قبل ذلك.

(١) ما بين الحاجزين من د و بر، وفي الأصل موضعه: شعرا.

(٢) في د و بر: بالكركان.

(٣) في د و بر: الدال - كذا.

(٤) في د و بر: حنفا.

(٥) في د: صابور - كذا.

(٦) من د، وفي الأصل و بر: اعصت - كذا.

(٧) من د و بر، وفي الأصل: رتبة.

وهذه الواقعة السادسة

وخرج عمرو القناء العنبري^١ وكان من المعدودين في الازارقة يرتجز و يقول:

اليوم عمرو وغدا عبيدة كلاهما شوكته شديدة

كلاهما غايته بعيدة كلاهما طعنته عنيدة

كلاهما صعده جريدة كلاهما وقعته مييدة

كلاهما فراره مكيدة

قال: فمالث عمرو أن^٢ خرج إليه حبيب الحرون وبين يده رجل من أهل البصرة وهو يرتجز و يقول:

١٠ هذا حبيب وغدا مغيرة كلاهما مدحته قصيرة

كلاهما بغضته كبيرة

قال: ثم التقى القوم فاقتلوا^٣ من عوقت الضحى إلى أن اختلط الظلام

وصاح الحبيب: يا معشر الازارقة! أنا الحبيب بن المهلب، أنا الحرون،

أنا يخذن الحرب الزبون، والله لا رجعت وأنتم وقوف! وصاح به

١٥ عمرو القناء^٤: يا حبيب! أنا عمرو بن عميرة^٥ العنبري^٦، حلقت لحاهم

(١) وقع في النسخ: عمرو القيناء العنيزي، والتصحيح من معجم الشعراء

ص ٢٢٨؛ ولم نظفر بالرجز.

(٢) في د: بأن.

(٣) زيد في د: قتلا شديدا.

(٤) في النسخ: القيناء.

(٥) في النسخ: عمير، والتصحيح من معجم الشعراء ص ٢٢٨.

(٦) من دوبر، وفي الأصل: العنيزي.

وَجُبْتُ خَصَامُ أَنْ تَرْجِعَ أَوْ نَرْجِعَ . قَالَ : وَبَاتَ الْفَرِيقَانِ عَلَى ظَهْرِ
الْخَيْلِ يَجُولُ بَعْضُهُمْ / عَلَى بَعْضٍ حَتَّى أَصْبَحُوا ، فَجَعَلُوا يَصْلُونَ [عَلَى ظَهْرِ
خَيْلِهِمْ - ٢] بِالْإِيمَاءِ وَالتَّكْبِيرِ ، ثُمَّ اخْتَلَطُوا وَاشْتَدَّ الْقِتَالُ وَتَضَرَّجَ
الْفَرِيقَانِ بِحَمْرَةِ الدَّمَاءِ . قَالَ : وَنَظَرَ عَمْرُو إِلَى حَيْبِ بْنِ الْمُهَلَّبِ فَحَمَلَ
عَلَيْهِ ، قَالَ : فَسَبَقَهُ حَيْبٌ فَطَعَنَهُ [طَعْنَةً - ٢] نَكَسَهُ عَنْ فَرَسِهِ وَحَمَلَتْهُ
الْأَزَارِقَةُ ، فَالْتَفَتَ عَمْرُو الْقِنَاءَ ٢ وَهُوَ لَمَّا بِهِ ، فَصَاحَ الْمُهَلَّبُ بَيْنَهُ وَبِأَشَدِّ
أَصْحَابِهِ ثُمَّ حَمَلَ وَحَمَلُوا عَلَيْهِ ، فَوَلَّتْ الْأَزَارِقَةُ الْأَدْبَارَ ، قَالَ : وَالسِّيفُ
فِي أَقْفَيْتِهِمْ حَتَّى دَخَلُوا مَدِينَةَ سَابُورَ ، وَكَانَ قَتْلُ مِنْهُمْ جَمَاعَةً [كَثِيرَةً - ٢]
فَأَنشَأَ مُجَاهِدُ بْنُ عَصَمٍ التَّمِيمِيُّ ٢ فِي ذَلِكَ يَقُولُ :

١٠ [إِنَّمَا تَطْمَعُ الْأَزَارِقُ فِي الْحَرْبِ إِذَا لَمْ يَكُنْ قِتَالٌ حَيْبٌ ٦
فَإِذَا ٧ وَوَلَّى الْقِتَالَ حَيْبٌ فَلَهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ مِنْهُ نَحِيبٌ
مِثْلَ لَعَمْرُو الْقِنَاءِ ٨ غَدَاةً ٩ كَنَانِ الْمَهْرَةِ ٩ وَالسَّنَانِ مِنْهُ خَضِيبٌ

(١) فِي الْأَصْلِ وَبِزِيَادَةِ تَقَطُّ ، وَفِي د : خَبْتُ .

(٢) مِنْ د .

(٣) فِي النُّسخِ : الْقِينَاءُ .

(٤) كَذَا فِي النُّسخِ ، وَمَا وَجَدْتَاهُ فِي الْمُرَاجِعِ الَّتِي بَيْنَ أَيْدِينَا .

(٥) مَا بَيْنَ الْحَاجِزِينَ مِنْ د وَبِزِيَادَةِ ، وَفِي الْأَصْلِ : مَكَانُهُ : شَعْرًا .

(٦-٦) فِي د وَبِزِيَادَةِ : لَمْ يَكُنْ لِقِتَالٍ .

(٧) زَيْدٌ فِي د وَبِزِيَادَةِ : مَا .

(٨) فِي د وَبِزِيَادَةِ : الْقِينَاءُ .

(٩-٩) فِي د وَبِزِيَادَةِ : كَنَانُ الْمَهْرَةِ .

لم يرده^١ الحرون حتى رآه مقدم الخيل معلبا ما يجيب
فأراه الصدود ثم بنى المهر كأن الحرون بازي طلوب
إنه في احتياله ابن أمية اب سنة^٢ الشيخ والحرون أريب
٥ (و) جناه نحلا لحاشية البر د فرعى عمير منها جذيب [

قال: ونزل المهلب على مدينة سابور محاصرا للأزارقة، وجعل
يجبي ما حوله من بلاد فياهن^٤ فيفرق ذلك في أصحابه، وسائر ذلك
له ولأولاده وأهل بيته.

ذكر حمزة بن عبد الله بن الزبير وولايته بالبصرة

١٠ قال: وأرسل عبد الله بن الزبير إلى عمر^٥ بن عبد الله فعزله عن
البصرة وولى مكانه ابنه حمزة، قال: فتقدم حمزة بن عبد الله واليا على
البصرة، قال: وكان حمزة جوادا شجاعا سخيا لا يملك نفسه من سخائه
غير أن أهل البصرة لم يرتضوا به أميرا عليهم واستضعفوه ولقبوه

(١) في دوبر: رده.

(٢) في دوبر: أتيته.

(٣) ليس البيت في د.

(٤) في النسخ: فايهن.

(٥) في النسخ: عمرو.

بقيقان^١ فغضب من ذلك، ثم كتب إلى أبيه يستغفبه^٢ من الولاية، فزله وأرسل مكانه مصعب بن الزبير.

قال: فقدم مصعب أميراً على البصرة من قبل أخيه عبد الله بن الزبير فزل في دار الإمارة؛ فلما كان من الغد خرج وصار إلى المسجد الأعظم، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أهل البصرة! اتقوا الله ربكم، ولا تظلموا أمراءكم، فقد بلغني أنكم تلقبونهم^٣ بالألقاب القبيحة، وذاك أنكم لقبتم الحارث بن عبد الله^٤ فسميتوه القباع، ولقبتم ابن أخي حمزة^٥ بن عبد الله^٦ فسميتوه بقيقان، ألا وإني قد لقيت نسي الجزار^٧ - والسلام.

ثم نزل عن المنبر وصلى بالناس، وانصرف إلى منزله. قال: ١٠. واتفقوا الناس وخافوا منه خوفاً شديداً.

(١) من د و بر، وفي الأصل: بقيقان. وفي معجم البلدان ١٣٤/٧: وبالأهواز جبل يقال له بقيقان منه نحتت أساطين مسجد البصرة، سمى بذلك لأن عبد الله ابن الزبير بن العوام ولي ابنه حمزة البصرة نخرج إلى الأهواز فلما رأى جبلها قال: كأنه بقيقان، فلزمه ذلك.

(٢) من د، وفي الأصل و بر: يستغفني.

(٣) في النسخ: تلقبونهم.

(٤-٤) في النسخ: عبد الله بن الحرث.

(٥) في النسخ: عمرو - خطأ.

(٦) في د: عبید الله - خطأ.

(٧) في النسخ: الحرار، والتصحيح من الطبري ١٤٦/٧ وابن الأثير ١٣١/٤.

ذكر كتاب مصعب بن الزبير إلى المهلب بن أبي صفرة

بسم الله الرحمن الرحيم / من مصعب بن الزبير إلى المهلب بن أبي صفرة
 أما بعد ، فإن الناس لو أعطوا كل إنسان على قدره لقدمت في العرب
 قاطبة غير مدافع ، لما قد بقي الله بك العدو ، وغلب بك على البلاد ،
 ٥ فإن طاعتك وحسن بلائك قد بلغ بك عندنا كل الذي تحب ،
 وما نرجو لك به من ثواب الله أجزل وأفضل ، وأنت عندنا الأمين ،
 ولك بذلك عندنا المزيد والكرامة والفضيلة - والسلام عليك
 ورحمة الله وبركاته .

قال : فلما وصل كتاب مصعب بن الزبير إلى المهلب وقرأه علم أنه
 ١٥ ولي البصرة ، فكتب إليه : بسم الله الرحمن الرحيم ، للأمرير مصعب بن
 الزبير من المهلب بن أبي صفرة ، فسلام عليك ورحمة الله وبركاته ،
 ٢ أما بعد^٢ فأمر رسول الأمرير أيده الله أتانا كتابه يذكر طاعتى وحسن
 بلائى والذي بلغ بى عنده من حسن المنزلة ، وأنا أسأل الله أن يودع^٢
 للأمرير حق أهل الطاعة ، وأسأله لأهل الطاعة التمام على معرفة حسن
 ١٥ الخليفة وطاعة ولاة الأمر ، وأنا أعلم الأمرير أيده الله أن لو علمت
 بقدمه^٤ البصرة أميرا عليها لبدأته بالكتاب معرفة^٤ إيجابا لحقه وسرورا بمقدمه^٤ ،

(١) من د ، وفي الأصل و بر : يجب .

(٢-٢) ليس فى د .

(٣) فى د و بر : يوزع .

(٤-٤) سقط من د .

فأصلح الله الأمير ومد لنا في عمره - والسلام .

ولم يزل المهلب باقيا على حرب الأزارقة في أرض سابور حتى يتبعه عند الأمير من يتبعه من العداوة والحسد، وقالوا: أيها الأمير! إن المهلب رجل يحب مطاولة العدو لما يجبي^١ من البلاد، ولو عزلته ووليت غيره حرب الأزارقة لكان في ذلك هلاك العدو و توفير المال^٥ على أمير المؤمنين - والسلام .

ذكر عزل المهلب عن حرب الأزارقة و تولية^٢ عمر

ابن عبيد الله^٣ بن معمر التميمي حرب الأزارقة

قال: فعزل مصعب بن الزبير المهلب عن حرب الأزارقة، فرجع المهلب حتى نزل بموضع يقال له الزائدان مع بنيه وعشيرته، و سار^{١٠} عمر^٣ بن عبيد الله يريد حرب الأزارقة؛ حتى إذا صاروا بهرمز كتب إلى الأزارقة بهذه الآيات:

[و] / قل للأزارق^٥ الذين تجمعوا بسابور إني لست مثل المهلب

٢٥٤ / الف

(١) في د: بجنى .

(٢-٢) في النسخ: عمرو بن عبد الله، والتصحيح من الطبري ٧ / ١٦٢ و ابن

الأثير ٤ / ١٣٨ و كتاب نسب قريش ص ١٨٩ .

(٣) في النسخ: عمرو .

(٤) زيد في الأصل: الذين تجمعوا بسابور إني لست مثل المهلب - خطأ .

(٥) في النسخ: للأزارقة .

يقاتلكم^١ حتى إذا ما رأاكم^٢ أقام^٣ فلم يبعد ولم يتقرب^٤
 وكان امرؤ يجي الخراج بكيده يخرب^٥ أخلاق البلاد لمجلب^٥
 فأطعمكم^٦ فيه تقارب خطوه إليكم وهذا منه شبه التلعب^٧
 على أنه قد نال حظا برقهه وهيبته في كل شرق و مغرب
 و رأى و^٨ من ارتبى^٨ يبنى مكانه^٩ وحوض سارى^٩ في مباح المنضب
 تركت شعابا^{١٠} من لوى بن غالب مشاريع^{١٠} للبيت العتيق المحجب
 على ضربكم بالبيض حتى أقصم^{١١} بها بعد ظفر^{١١} بالوشيج المغلب
 وأسقيكم ضربا من الموت مرة و يكفي لكم يوما بدمر عصب

(١) في الأصل : نقاتلوكم ، و في د : يقاتلوكم ؛ و في بر بدون نقط .

(٢) في النسخ : رأوكم .

(٣-٣) في د : فلم تبعد ولم تتقرب .

(٤) في النسخ : يضرب .

(٥) في النسخ : مجلب .

(٦) في النسخ : فاطمكم .

(٧) في النسخ : الملعب .

(٨-٨) في د : مرارتى .

(٩) من د ، و في الأصل و بر : امكانه .

(١٠) في د : سارى - و البيت غير مستقيم الوزن و المعنى .

(١١) في النسخ : شعاب .

(١٢) في الأصل و بر : مباريع ، و في د : تباريع .

(١٣) في د : ضرب .

ولست بوقاف إذ الخيل أحجمت ولا فاضحا في الحرب أمى ولا أب
فهذا فعالي في لوى بن غالب ودينى على ما عبتم دين مصعب
قال: فأجابه عبيدة^١ بن هلال الشكرى وهو يقول:

تأن ولا تعجل علينا ابن معمر فلست وإن أكثرت مثل المهلب
ولا لك في الحرب المحلب^٢ حظة ولا لك من يفديك بالأم والآب^٥
فلو غيرنا تلقاه^٣ قلنا ألا اذهبوا ولو غيرنا يلقاه قلنا له اذهب
ولكن منينا^٤ بالحفيظة كلنا جلادا وطعنا بالوشيج المغلب
كذلك كنا كلنا يا ابن معمر وأنت كبيت العنكبوت المذبذب
فإن رمتها منا ولست بفاعل ركبت بها من حربنا شر مركب
ولسنا بأنكاس قصار رماحنا ولا نحن نخشى وثبة المتوثب^{١٠}
ولسنا نقول الدهر عصمة أمرنا على كل حال [كان - °] طالع مصعب
ولكن نقول الحكم لله وحده وبالله نرضى والنبي المقرب

قال: وسار ابن معمر حتى نزل قريبا من سابور، وعلت الأزارقة
هنالك وأمسكوا عنه ومكنوه، حتى إذا كان الليل إذ الأزارقة قد
واقته من أربعة أوجه، كل وجه منها رئيس من رؤسائهم: عبيدة بن هلال^{١٥}

(١) في النسخ: عبيد - خطأ.

(٢) كذا في الأصل وبر، وفي د: المحلب.

(٣) في د: يلقاه.

(٤) من دو بر، وفي الأصل: فنينا.

(٥) من دو بر.

اليشكري من وجه ، و عطية بن الأسود الحنفي من وجه ، و عمرو القنا^١ / العنبري^٢ من وجه ، و في الوجه الرابع صاحبهم قطري بن الفجاءة المازني ؛ و هذه أول وقعة^٣ لعمر بن عبيد الله^٤ مع الأزارقة ، قال : و فرغ أصحاب عمر^٥ إلى أسلحتهم و دوابهم فاستووا عليها و دنوا من الأزارقة ، و إذا قطري بن الفجاءة أمام أصحابه يهدر كالفضيق من الإبل و هو يرتجز و يقول :

الليل فيه للشراة نيل و الليل فيه للغواة و بيل
و حفظهم فيها هوى و سيل^٦ و رقين^٧ كأنهن السيل
و الحرب فيها بهج و ويل^٨ يوما^٩ يوم و كذاك الليل
رجل لرجل^{١٠} خيل لخيل

قال : فلما سمع ابن معمر كلامه في سواد الليل قصده . قال : فحمل عليه قطري^{١١} بن الفجاءة^{١٢} بعمود كان في يده ، فضربه ضربة على يرضته فهشمها على رأسه ، فولى ابن معمر من بين يديه هاربا [حتى -^{١٣}] اختلط

(١) في النسخ : القينا .

(٢) في د : العنري ، و في ب بدون نقط .

(٣-٣) في النسخ : لعمر و بن عبد الله .

(٤) في النسخ : عمرو .

(٥-٥) كذا في د ، و في الأصل و ب : وقين - غير مستقيم المعنى .

(٦) من د ، و في الأصل و ب : يوم .

(٧) زيد في النسخ : و .

(٨-٨) ليس في د .

(٩) من د و ب .

بأصحابه و تقدم عبيدة بن هلال اليشكري في قبيلة من الأزارقة^١ و هو يرتجز و يقول :

٢ [كان المزوى^٢ إذا بداله إن يلحق الحرب دعا أشباله

ثم حدام في الوغى فعاله حتى يكونوا عندنا أمثاله

٥ لعل هذا طالب فعاله لا تطمعن فينا فلن تناله]

قال : و رفعت الأزارقة المشاعل على رؤس الجبال و أطراف الرماح

و اشتد القتال ، فالتفت ابن معمر إلى رجل من عبد القيس يقال له

الأعلم فقال له : ويحك يا أخا عبد القيس ! إنك قد كنت مع المهلب

في حروبه لهؤلاء القوم فكيف كان يصنع ؟ فقال له الأعلم^٥ : أيها

الأمير ! انه قد ذهب الرأي و بقي الصبر . قال : ثم تقدم الأعلم بسيفه ١٠

نحو عبيدة بن هلال و هو يقول :

أنصفتنا في الحرب يا عبيده أثبت^٦ فان غايتي بعبيده

و عدتني إن ترمها شديدته

و جهرتني يوم الوغى شديدته كم من وعيد لك في قصيده

١٥ إن الوعيد غاية الوليدته

(١) زيد في الأصل و بر : حتى .

(٢) ما بين الحاجزين من د و بر ، و موضعه في الأصل : شعرا .

(٣) لعله : مازنى .

(٤) في بر : الحزب .

(٥) في النسخ : لا أعلم - كذا .

(٦) من د و بر ، و في الأصل : أثبت .

ثم التقيا جميعا الاعلم العبدى و عبيدة بن هلال فتضاربا بسيفهما ساعة
ثم افترقا .

قال : و صاح قطرى بن الفجاءة أن^١ يا معشر المهاجرين ! إن الليل
أخو الهول ، فاثبتوا لحرب^٢ هؤلاء المحلين . قال : فاضطرب القوم
اضطرابا شديدا ليلتهم تلك ، حتى إذا أصبحوا انهزم أصحاب ابن معمر
هزيمة قبيحة و أخذتهم سيوف الأزارقة فقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، ثم زحفوا
إلى سواد ابن معمر فاستباحوه و أخذوا / جميع ما فيه ، ثم رجعوا إلى
سابور بالغانم .

٢٥٠ / الف

قال : و أقبل ابن معمر إلى أصحابه فقال : يا أهل البصرة ! لو كنتم
تقاتلون معى كقتالكم مع المهلب إذا بلغت الذى أريد من حرب هذا
العدو ، و لكنكم تقولون : هذا رجل حجازى ، خيره لغيرنا و شره علينا ،
و أيم الله ! لقد أردت أن أكتب فيكم إلى أمير المؤمنين فأشكوكم إليه ،
لكنى كرهت أن يتمادى بكم اللجاج و يتمادى بى الغضب .

قال : فقام إليه عمران بن عصام العنبرى فقال : أيها الأمير !
إن المهلب كان يقاتل بنا قتال الصعلوك و يسوسنا سياسة الملوك ، حتى
سكننا إليه فى الليل و آنسنا به فى النهار . قال : فغضب ابن معمر من قول
العنبرى ثم دعا بدفتر الجند^٣ فخلق على اسمه ، فتركة العنبرى و صار إلى

(١) فى د : الآن .

(٢) من د و ب ، و فى الأصل : الحرب .

(٣) من د و ب ، و فى الأصل : الجندق .

المهلب فحدثه بالقصة على جهتها، فقربه المهلب و أدناه و زاد في الكرامة .
 قال : و بلغ أهل البصرة ما قتل منهم فاغتموا لذلك ، قال : و طمعت
 الأزارقة بعد هذه الواقعة في أخذ البصرة و غيرها ، و ندم مصعب بن
 الزبير على عزل المهلب و توليته ابن معمر ، و علم أن لا يقوم بحرب
 الأزارقة غير المهلب لأنه قد ذاقهم و مارسهم و اختبرهم و عرف ه
 حربهم . قال : و أقبل ابن زياد على مصعب بن الزبير و أقام عنده ،
 قال : و علم 'مصعب بن الزبير' أنه لا يقوم بأمر العراق إلا مصعب و لا يقوم
 بأمر الأزارقة إلا المهلب .

ابتداء أخبار عين الوردية ثم نرجع بعد ذلك

إلى أخبار الأزارقة

١٠

قال : و تحركت الشيعة بالكوفة و لقي بعضهم بعضا بالتلاوم
 و الندم على ما فرطوا فيه من قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما ،
 و أنهم دعوا إلى نصرته فلم ينصروه بعد أن كانوا كاتبوه ، و علموا أنهم
 لا يغسل عنهم الإثم و الخطأ إلا أن يخرجوا فيقتلوا من قتله و يأخذوا
 بدمه حيث كان من مشارق الأرض و مغاربها . قال : و كان بعضهم ١٥
 يمشى إلى بعض و يدبرون آراءهم بينهم و لا يطلعون أحدا على ما هم فيه ،
 و كان أكثر خوفهم / من أهل مصرهم لأن أكثرهم قتلة الحسين
 رضي الله عنه . قال : ثم إنهم تفرقوا إلى هؤلاء خمسة نفر من الشيعة

ب / ٢٥٥

(١-١) كذا في النسخ .

وهم من أصحاب علي بن أبي طالب رضي الله عنه : سليمان^١ بن سرد الخزاعي والمسيب بن نجبة^٢ الفزارى ورفاعة بن شداد البجلي و عبد الله ابن سعد بن قنيل الأزدي و عبد الله بن [وال -^٣] التيمي .

قال : واجتمع هؤلاء القوم في منزل سليمان بن سرد الخزاعي ،
 ٥ و كان أول من تكلم منهم المسيب بن نجبة^٤ فحمد الله وأثنى عليه
 ثم قال : أما بعد ، فانا قد ابتلينا بطول العمر في هذه الدنيا و التعرض
 لأنواع البلاء و الفتن ، فنسأل الله أن لا يجعلنا^٥ ممن يقال له غدا^٦
 "أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر و جاءكم النذير فذوقوا فما للظلمين من
 نصير^٧"^٨ و قد علمتم أن الله تبارك و تعالى في موطنين من موطن ابن
 ١٠ بنت نبينا عليه السلام فوجدنا كتابين و ذلك أن الحسين بن علي
 رضي الله عنهما أتتنا كتبه^٩ و قدمت علينا رسله و أعذر إلينا في أمره

(١) في النسخ : داود ، و التصحيح من الطبرى ٤٧/٧ .

(٢) في الأصل : نحبه ، و في بر بدون نقط ؛ و في د : نجبية . و التصحيح من الطبرى .

(٣) من الطبرى .

(٤) في الأصل و بر : نحبه ، و في بر : نحينه - كذا .

(٥) في د : لا يجمعنا غدا .

(٦) ليس في د .

(٧) سورة ٣٥ آية ٣٧ . و في الأصل : « يذكر » مكان « تذكر » .

(٨-٨) في الطبرى ٤٨/٧ : « فان أمير المؤمنين قال العمر الذى أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة و ليس فينا رجل إلا و قد بلغه و قد كنا مغرمين بتزكية =

يسألنا أن نصره علانية وسرا، فنحننا عنه بأنفسنا حتى قتل إلى جانبنا، فلا نحن نصرناه بأيدينا^١، ولا دفعنا عنه بألسنتنا، ولا قويناه بأموالنا، ولا طلبنا له نصره من عشائرتنا، فما عذرنا^٢ غدا عند الله، وما حجبتنا بين يدي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقد قتل ابنه وحبيبه وريحانته بين أظهرنا! لا والله! ما لنا^٣ عذر غير أن نخرج فنقتل من قتلنا^٤ أو شارك في دمه وأعان على قتله، فعسى الله تبارك وتعالى [أن] يرضى بذلك عنا.

قال: ثم تكلم^٥ رفاعه بن شداد البجلي فقال: أما بعد، فقد هديت إلى أرشد الأمور ونكأت بقولك^٦ حزازات^٧ الصدور، وذلك أنك بدأت بحمد الله ودعوت إلى جهاد الفاسقين وإلى التوبة من الذنب العظيم، فسموع منك مستجاب لك مقبول قولك - والسلام.

قال: ثم تكلم سليمان وكان شيخ القوم وعميدهم فقال: أما إنه دهر ملعون قد عظمت فيه الرزية وشمل فيه / الخوف والمصيبة، وذلك

= أنفسنا وتقرىظ شيعتنا حتى بلا الله أخيارنا فوجدنا كاذبين في مواطن من مواطن ابن ابنة نبينا صلى الله عليه وسلم وقد بلغتنا قبل ذلك كتبه.

(١) من بر، وفي الأصل: بايدنا، وفي د: بأنفسنا وأيدينا.

(٢) زيد في الأصل و بر: الآن.

(٣) زيد في د: غدا.

(٤) زيد في د: بذلك.

(٥) في د: بذلك الكلام.

(٦) في النسخ: حرارات.

انا كنا ندعوهم إلى بيعتنا ونحشهم على المصير إلينا، فلما قدموا إلينا أبينا^٢
 وعجزنا وتربصنا حتى قتل حبيبا وولد^٣ نبينا وسبطه وسلالته وهو
 في ذلك يستصرخ فلا يصرخ، ويدعو فلا يجاب، ويستغيث فلا يغاث،
 وبقي أكلته لرماحهم حتى قتلوه ثم عدوا عليه فسلبوه^٤ بعد أن قتلوا
 شيعته واتهكوا حرمة، ألا فانهضوا فقد سخط الله عليكم ولا ترجعوا
 إلى الحلائل والأبناء أبدا - رضى الله عنكم! ولا أظه راضيا دون أن
 تنجزوا^٥ من قتله أو شارك في دمه، ألا فلا تهابوا الموت، فوالله ما هابه
 أحد قط إلا ذل فانهضوا وكونوا كبراءة^٦ بنى إسرائيل إذ قال لهم
 نبيهم موسى عليه السلام: "يقوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا
 ١٠ إلى بارئكم فاقتلوا انفسكم^٧ ذلكم خير لكم عند بارئكم^٨ فتاب عليكم^٩ انه هو
 التواب الرحيم^{١٠}"، ألا فاحدوا العفاح، وركبوا أسنة الرماح، وأعدوا
 لهم ما استطعتم^{١١} من قوة ومن رباط الخيل، ولا تهنوا عن لقاء الفاسقين^{١٢}.

(١) في د: إلى .

(٢) في الطبري ٤٩/٧: ونينا .

(٣) في النسخ: وليد .

(٤) زيد في الأصل وبر: و .

(٥) من د وبر، وفي الأصل: يناجزوا .

(٦) في الأصل وبر: كبراتي، وفي د: كبرات؛ وفي الطبري ٤٩/٧: كالأولى .

(٧) سورة ٢ آية ٤٤ .

(٨) زيد في د: لهم .

(٩) زيد في بر: وأبناء الفاسقين .

قال : فعندها وثب خالد بن [سعد بن - ^١] ثقبيل الأزدي فقال :
 أما والله لو علمت أن قتلي نفسي يخرجني من ^٢ ذنبي ^٣ و يرضى عني ربي
 إذا لقتها ، ولكن هذا الأمر إنما أمر به قوم من بني إسرائيل لما عبدوا
 العجل من دون الله فأمر الله سبحانه و تعالى نبيه موسى بن عمران أن
 يأمرهم بقتل أنفسهم عقوبة لهم ، غير أني أشهدكم أن كل مال أصبحت ^٥
 أملك سوى فرسي و سلاحي فهو صدقة على المسلمين ^٤ أقويهم على
 قتال الفاسقين .

ثم وثب [أبو - ^٥] المعتز بن حنش بن ربيعة الكنانى فقال :
 وأنا أيضا أشهدكم على ذلك فما أملكه فهو صدقة . قال : ثم وثب
 [أبو] الجويرية ^٦ العبدى و الأسود بن ربيعة الكندى فقالا مثل ذلك ، ^{١٠}
 و تبايعت الشيعة على مثل ذلك . قال : ثم إنهم قلدوا أمورهم سليمان
 ابن صرد الخزاعى فجعلوه أميرهم و قائدهم ، و عزموا ^٧ على الخروج ^٧ على
 قتلة الحسين / ^٨ رضى الله عنه ^٨ ، فاتفقت آراؤهم على أن يخرجوا فى غرة

/٢٥٦

(١) من الطبرى ٤٩ / ٧ .

(٢) فى د : عن .

(٣) فى النسخ : دينى ، و التصحيح من الطبرى .

(٤) زيد فى د : و .

(٥) من الطبرى ٤٩ / ٧ و ابن الأثير ٧٩ / ٤ .

(٦) فى الأصل و بر : الحورية - كذا ، و فى د : الجويرية - انظر الطبرى ٧٦ / ٧ .

(٧-٧) فى د : بالخروج .

(٨-٨) فى د و بر : بن على رضى الله عنها .

ربيع الآخر^١، ثم انهم كتبوا إلى شيعة أهل البصرة وشيعة المدائن^٢ فخبروهم بما قد عزموا عليه، فأجابوهم إلى ذلك. قال: وكتب إليهم سعد ابن حذيفة [بن - ٣] اليان من المدائن: أما بعد، فقد قرأنا كتابكم إلينا وفهمنا الذي دعوتمونا إليه من هذا الأمر، ونحن مجتهدون معدون
 ٥ مسرجون ملجمون ننظر الأمر ونلتمس الأجر ونجيب الداعي وتبع الراعى، فاذا جاء الصريح أقبلنا ولم نرجع - والسلام. قال: وكتب إليهم المثني بن مخزبة^٤ العبدى من البصرة يجيبهم إلى ذلك.

قال: فلما التأم لهؤلاء^٥ القوم^٦ أمرهم وعزموا على^٦ ما قد عزموا عليه، أقبلوا إلى دار الإمارة وفي أيديهم السيوف حتى هجموا على عمرو بن حريث^٧ المخزومى، وهو يومئذ أمير الكوفة من قبل عبد الملك ابن مروان^٨، فأخرجوه من القصر مطرودا، وأقعدوا مكانه عامر بن مسعود

(١) سنة ٦٥ هـ - انظر الطبرى ٧/ ٥٠.

(٢) من هنا إلى قوله «من المدائن» ليس في د.

(٣) من بر.

(٤) في النسخ: مخزبة، والتصحيح من ابن الأثير ٤/ ٨٠ وجمهرة أنساب العرب ص ٢٨٢؛ وفي الطبرى ٧/ ٥١: مخزبة.

(٥) في د: إلى هؤلاء.

(٦-٦) في د: وأمرهم إلى.

(٧) في د: حرث - خطأ.

(٨) كذا في النسخ، وفي الطبرى ٧/ ٥١: وأمير العراق عبيد الله بن زياد وهو بالبصرة وخليفته بالكوفة عمرو بن حريث المخزومى.

ابن أمية بن خلف الجمحي - و كان يلقب بدحروجة الجعل ، قال : فبايعه
أهل الكوفة على أنه من قبل عبد الله بن الزبير . قال : و بلغ ذلك عبد الله
ابن الزبير فسرّه ذلك .

ذكر مفارقة المختار بن أبي عبيد عبد الله بن

الزبير و خروجه عليه

قال : و عزم المختار بن أبي عبيد على مفارقة عبد الله بن الزبير
فجعل يقدم في ذلك و يؤخر .

قال : و قدم هاني بن [أبي - ١] حية الهمداني^٢ إلى مكة^٢ يريد
العمرة ، فأقبل إليه المختار بعد أن فرغ من عمرته فقال له : يا أخا
همدان ! ألا تخبرني عن الناس كيف تركتهم بالكوفة ؟ فقال : تركتهم^{١٠}
و الله^٢ و قد^٢ استوسقوا لصاحبك هذا عبد الله بن الزبير ، و لو كان لهم
رجل يجمعهم على رأيهم لا كل بهم الأرض . قال : فقال له المختار :
لا عليك يا أخا همدان ، فأنا و الله أجمعهم على الحق ، و أنفي بهم الباطل ،
و أقتل بهم كل جبار عنيد إن شاء الله ، و لا قوة إلا بالله . قال :
فقال له هاني بن [أبي - ١] حية : ويحك يا أبا اسحاق ! اتق الله و لا توضع^{١٥}

(١) من الطبري ٧ / ٦٣ .

(٢ - ٢) ليس في د .

(٣ - ٣) في د : على انهم .

(٤) زيد في د : تعالى فقال لاحول .

(٥) في النسخ : أبا عبد الله - خطأ ، والتصحيح من الإصابة ٦ / ١٩٨ .

(٦) من د ، و في الأصل و بر : اتقى .

في الضلال والفتنة ، فان صاحب / الفتنة هو أقرب شيء أجلا وأسوأ
الناس عملا . قال : فقال له المختار : سبحان الله يا أخا همدان ! مالي
والفتنة ! إنما أدعو إلى الطاعة والجماعة ، ولكن خبرني عن سليمان
ابن سرد وأصحابه هل شخص إلى قتال المحلين ؟ قال : لا ، ولكنه
عازم على ذلك . قال : فسكت المختار ثم انصرف إلى منزله ، فلما كان
الليل وثب فاستوى على فرسه وخرج من مكة بغير علم من عبد الله
ابن الزبير ، فلم يصبح إلا على مرحلتين من مكة ، ثم سار مجدا يريد
الكوفة ، حتى إذا صار بالقرعاء^٢ وجده^٤ رجل من أهل الكوفة يقال
له سلمة بن مرثد^٥ ، فسلم عليه المختار^٦ وقال^٦ : من أين أقبلت يا سلمة ؟
١٠ قال^٧ : أقبلت من الكوفة ، قال : فكيف خلفت بها أهلها ؟ فقال^٨ :
خلفتهم و الله كغنم^٩ رعاء تهادوا وتمردوا^٩ ، [فقال له المختار بن أبي
عبيد : أنا الذي أحسن رعايتها وأبلغ نهايتها - ^{١٠}] ، فقال له سلمة :

(١) في د : استولى . (٢) ليس في د .

(٣) في النسخ : بالفرغا - كذا ، والتصحيح من الطبري ٧ / ٦٣ ؛ وفي معجم
البلدان ٧ / ٥٥ : هو منزل في طريق مكة من الكوفة .

(٤) في د : فوجده . (٥) من الطبري ، وفي النسخ : كريت .

(٦ - ٦) في د : فقال . (٧) في د : فقال .

(٨) في د : قال .

(٩ - ٩) في الأصل وبر : رعايتها وافتراودها ، وفي د : رعايتها وافتردها - كذا ؛

وفي الطبري : ضل راعيها .

(١٠) من الطبري .

يا ابن أبي عبيد اتق الله فانك ميت و مبعوث و محاسب و مجزي بعملك من خير و شر . قال : ثم افترقا ، و سار المختار حتى انتهى إلى نهر الحيرة^٢ و ذلك في يوم الجمعة ، فنزل و اغتسل فيه ، ثم لبس ثيابه و اعتم بعمامته^٣ و تقلد سيفه ، ثم ركب و أقبل حتى دخل الكوفة نهارا ، فجعل يمر على مجالس القوم [و - °] يقف عليهم و يسلم و يقول لهم : أبشروا^٥ بالفرج ا فقد جئناكم بما تحبون و أنا المسلط على الفاسقين و الطالب بدماء أهل بيت نبي رب العالمين . ثم أقبل إلى المسجد الاعظم فنزل ، ثم دخل المسجد فصلى ، و استشرف الناس ينظرون إليه و يقولون : هذا المختار ابن أبي عبيد^٦ ، و ما قدم إلا لأمر و نحن نرجو به الفرج .

قال : ثم قعد المختار في المسجد حتى صلى الظهر و العصر و نهض^{١٠} و عليه ثياب رثة حتى صار إلى باب المسجد فركب و أقبل حتى نزل في دار سلم^٩ بن المسيب و هي داره التي لا تعرف إلا به . فلما كان من الغد

(١) من د ، و في الأصل و بر : اتقى .

(٢) في د : إلى أن .

(٣) في د : الحيرة - خطأ . و الحيرة مدينة على ثلاثة أميال من الكوفة - انظر معجم البلدان ٣ / ٣٧٦ .

(٤) من د ، و في الأصل و بر : بعمامة .

(٥) من د .

(٦) من د و بر ، و في الأصل : ابى - خطأ .

(٧) سقط عن د .

(٨) في النسخ : عبيد الله .

(٩) في النسخ : مسلم ، و التصحيح من الطبرى ٧ / ٦٤ .

بعث إلى وجوه الشيعة فدعاهم ثم قال لهم: اعلّموا أني قد جئتكم من عند ولي الأمر، ومعدن الفضل، ووصي الوصي، والإمام المهدي، محمد بن علي ابن الحنفية^١، بعثني إليكم / أمينا ووزيرا وعاملا وأميرا، وقد أمرني بقتال المحلين، والطلب بدم^٢ ابن بنت نبي رب العالمين^٣، وهذا أمر لكم فيه الشفاء، وكشف الغطاء، وقتل الأعداء، وتمام النعماء. ه

قالت^٤ الشيعة: يا أبا إسحاق أنت موضع ذلك، غير أن الناس اجتمعوا إلى سليمان بن سرد الخزاعي وأنت تعلم أنه شيخ الشيعة اليوم فلا تعجل إلى أن تنظر [وينظر-^٥] ويؤول الأمر إلى ما تحب إن شاء الله ولا قوة إلا بالله. قال: فسكت المختار وأقام بالكوفة ينتظر ما يكون من أمر سليمان بن سرد^٥.

٢٥٧/ب

قال: وعلم عبد الله بن الزبير أن المختار قد صار إلى الكوفة فاتق أن يفسد عليه البلد، فأرسل إلى عامر بن مسعود الجمحي فعزله عن الكوفة وولى عليها^٦ [عبد الله بن يزيد^٧ الأنصاري؛ قال: فقدم عبد الله بن يزيد^٧ أميرا على الكوفة من قبل] عبد الله بن الزبير

(١) زيد في الأصل و بر: الرضى .

(٢-٢) في د: أخيه الحسين .

(٣) في د: فقالت .

(٤) من بر، وفي د: وينظروا .

(٥) زيد في د: الخزاعي .

(٦) العبارة المحجوزة زيدت من د و بر .

(٧) في د و بر: زيد، والتصحيح من الطبري ٧ / ٥٣ .

و قدم معه إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبد الله على خراج الكوفة .
قال : وأقبل رؤساء أهل الكوفة على 'عبد الله بن يزيد' فسلموا عليه
وهنؤه بالولاية ، فقال لهم : يا أهل الكوفة ! ما هذا الذي يبلغني^٢ عن
سليمان^٣ بن سرد^٤ وأصحابه ؟ فقالوا : أيها الأمير ! يذكر أنه يطلب بدم
الحسين بن علي رضي الله عنهما . فقال 'عبد الله بن يزيد'^٥ : نعم هذا
الرأي وأنا معهم ومعينهم أيضا^٥ على ذلك^٥ .

قال : وخرجت الشيعة من عند عبد الله بن يزيد^٦ ، وبقى عنده
رجل من شيعة بني أمية يقال له يزيد^٧ بن الحارث بن رويم ، فقال :
أصلح الله الأمير ! إن سليمان^٥ بن سرد^٥ وأصحابه قد عزموا على أن
يخرجوا عليك بالكوفة ، فاجمع إليك^٨ أصحابك ثم انهض إليهم فضع فيهم^{١٠}
السيف من قبل أن يخرجوا [عليك -^٩] . فقال عبد الله^{١٠} بن يزيد^{١٠} :

(١-١) في النسخ : عبدا لله بن زيد - خطأ .

(٢) في د : بلغني .

(٣-٣) من بر ؛ وليس في د ، وفي الأصل : لابن سرد - كذا .

(٤-٤) ليس في د ، وفي الأصل و بر : عبدا لله بن زيد .

(٥-٥) ليس في د .

(٦) في النسخ : زيد .

(٧) في النسخ : زيد ، والتصحيح من الطبري ٧ / ٥٣ .

(٨) في د : عليك .

(٩) من د .

(١٠-١٠) ليس في د ، وفي الأصل و بر : بن زيد .

يا هذا ١ وليم يخرج ١ علي سليمان ٢ بن صرد ٢ ؟ فقال : لانهم يزعمون
انهم يطلبون بدم الحسين بن علي رضي الله عنهما ، قال عبد الله بن يزيد ٢ :
الله اكبر ! انا قتلت الحسين ! لعن الله من قتله وشارك في دمه ودماء
إخوته واهل بيته و شيعته رضي الله عنهم ! و من لم تكن مصيبة الحسين
٢ ابن علي ٢ دخلت عليه ما هو بمؤمن . قال : فقام الرجل من / عنده
نادما علي ما تكلم .

٢٥ / الف ٥

ذكر خروج سليمان بن صرد و أصحابه إلى قتال أهل الشام

قال : و نادى سليمان ٢ بن صرد ٢ في أصحابه ، فجعلوا يخرجون من
منازلهم على الخيل العتاق و قد أظهروا الآلة و السلاح ، فجعلوا يسرون
١٠ في أسواق الكوفة ، و الناس يدعون لهم بالنصر و الظفر ، حتى إذا
صاروا إلى النخيلة عسكروا بها . قال : و خرج سليمان ٢ بن صرد ٢ من
الكوفة في نفر من أصحابه ، حتى إذا أشرف على أصحابه و عسكره لم يعجبه
ما رأى من قلة الناس ، فدعا برجلين من أصحابه حكيم بن منقذ الكندي
و الوليد بن غضين ٥ الكنانى فقال لهما : اركبا فرسا بالكوفة و ناديا في
١٥ الناس : من أراد الجنة و رضاه الله و التوبة فليلق بسلیمان بن صرد

(١) من دوبر ، و في الأصل : تخرج .

(٢-٢) ليس في د .

(٣) في النسخ : زيد .

(٤) في الأصل و د : لم يكن ، و في بر بدون تقط .

(٥) من الطبرى ٦٦/٧ ، في النسخ : عصين ؛ و في ابن الأثير ٨٦/٤ : عصير .

إلى النخيلة ^١ قال : ففعلا ما أمرهما به و ناديا في الكوفة . قال : وسمع ذلك رجل من الأزد يقال له عبد الله بن خازم وله امرأة يقال لها سهلة بنت سبرة ^٢ ، فلما سمع النداء وثب إلى ثيابه فلبسها ، و أفرغ عليه سلاحه و أمر بأسراج فرسه ، فقالت له ابنته : ما لي أراك متأهبا ؟ فقال ^٣ : إن أباك يريد أن يفر من ذنوبه ، فقالت له امرأته : ما شأنك ؟ ويحك ! ه خبرني قضيتك ، فقال : ويحك أيتها المرأة ! إني سمعت الداعي فأحببت أن أجيبه ، و أنا أطلب بدم الحسين بن علي رضي الله عنهما ^٤ و إخوته و أهل بيته رضوان الله عليهم ^٥ حتى أموت أو يقضى الله في ذلك من أمره ما يحب و يرضى ؛ قال ^١ : فقالت له امرأته : ويحك ! علي من تخلف أهلك و ولدك ؟ فقال : علي الله وحده ؛ قال : ثم رفع ^٦ عبد الله ^{١٠} ابن خازم ^٧ طرفه نحو السماء فقال : اللهم إني أستودعك أهلي و ولدي فأحفظني فيهم ، و تب علي بما فرطت في نصرة ابن بنت نبيك محمد صلى الله عليه و سلم . قال : ثم خرج حتى لحق سليمان ^٨ بن سرد ^٩ .

(١) ليس في د .

(٢) في الأصل : برة ، و في بر بغير نقط ، و في د : مرة ؛ و التصحيح من الطبري ٦٦/٧ .

(٣) زيد في د : طا .

(٤) من د ، و في الأصل و بر : التداعي .

(٥-٥) ليس في د .

(٦) في د : إلى .

(٧) في د : سليمان .

قال: فعرض سليمان أصحابه، قال: وكانوا في ديوانه قبل أن يقدم المختار / إلى الكوفة ستة عشر ألفا، فلما كان ذلك اليوم عرضهم إذا هم ألف رجل أو يزيدون قليلا، قال: فقال سليمان 'بن سرد': ما أظن هؤلاء مؤمنين، أما يخافون الله في الذين أعطونا من صفقة إيمانهم. قال: فقال له المسيب 'بن نجبة الفزاري': إنه لا ينفعك الكاره، ولا يقاتل معك إلا من خرج من نفسه، فلا تنتظرن أحدا و ا اكش أمرك واستعن بالله و توكل عليه، و قل: لا حول و لا قوة إلا بالله. قال: فعندها وثب سليمان قائما على قدميه متكئا على^٢ فرس له عربية^٢ فقال: أيها الناس! إنه من كان إنما^٢ أخرجه معنا إرادة الله و ثواب الآخرة فذاك منا^{١٠} ونحن منه و رحمة الله عليه حيا و ميتا، و من كان يريد متاع الدنيا و حرثها فلا والله! ما معنا فضة^٤ و لا ذهب، و لسنا نمضي إلى شيء بحوزة و لا إلى غنيمة نأخذها، و ما هي إلا سيوفنا في رقابنا، و رماحنا في أكفنا، و معنا زاد بقدر البلغة إلى لقاء عدونا عبيد الله^٥ بن زياد - لعنه الله و أصحابه! فمن كان ينوي غير هذا فلا يصحبنا. قال: فقال له

(١-١) ليس في د.

(٢-٢) في د: فرسه.

(٣) ليس في د.

(٤) زيد في د: نحن.

(٥) من د، و في الأصل و بر: عبد الله.

اصخبر بن حذيفة^١ بن هلال المزني: صدقت رحمك الله ا والله ما لنا خير في صحبة من الدنيا [همته و نيته -^٢]، وما أخرجنا إلا التوبة من ذنوبنا و الطلب بدماء أهل بيت نبينا محمد صلى الله عليه و سلم، و قد علمنا أنا إنما نقدم^٣ على حد السيوف و أطراف الرماح. قال: فناداه الناس من كل جانب: ألا إنا لا نطلب الدنيا و لا لها خرجنا.

قال: و تهيأ الناس للسير و عزموا على ذلك، و جعل عبد الله بن عوف بن الأحمر الأزدي يحرص الناس على ذلك و يذكر ما كان منه، فبدأ ذلك^٤ في أيام صفين و حروبها، فأنشأ يقول:

[صحوت^٥ وودعت^٦ الصبا و الغوانيا^٧ و قلت لأصحابي أجيئوا المنايا و قولوا له^٨ إذ قام يدعو إلى الهدى و 'قتل العدى' ليك^٩ ليك^{١٠} داعيا

(١-١) من الطبرى ٦٧/٧، و فى النسخ: حصين. (٢) من الطبرى.

(٣) من دوبر، و فى الأصل: يقدم.

(٤) فى الأصل و د: عور بن، و فى بر: عور ابن؛ و التصحيح من الطبرى ٧١/٧.

لكن ليس فيه الأبيات الآتية؛ و فى مروج الذهب ١١٠/٢ و سمط النجوم العوالى

١١٢/٣ عبد الله بن الأحمر. و فيها ثمانية أبيات من الأبيات المحجوزة.

(٥-٥) فى د: بدأ.

(٦) الأبيات المحجوزة زيدت من دوبر، و فى الأصل مكانها: شعرا.

(٧-٧) فى مروج الذهب: و قد صهو، و فى سمط النجوم العوالى: و قد يصحو.

(٨) فى مروج الذهب: العواديا.

(٩) سقط من د.

(١٠-١٠) فى مروج الذهب و سمط النجوم العوالى: قبل الدعاء.

١ وشدوا له إذ سمر^٢ الحرب أزره
 و قودوا إلى الأعداء كل طمرة^٣
 و سيروا إلى القوم المحليين جنة
 ألسنا بأصحاب الحريية والأولى
 ٥ و نحن شميرنا لابن هند بجحفل
 فلما التقينا بين الطعن إننا
 دلفنا فأقبلنا صدورهم بها
 فزدناهم من كل وجه و جانب
 رميناهم حتى أرانا صفوفهم
 ١٠ و حتى ظللنا ما نرى من معقل
 و حتى استغاثوا بالمصاحف و اتقوا
 فدع ذا و لا تيس له^٤ من ثوابه
 ألا و انع^٥ خير الناس جدا و والدا
 ليجزى امرؤ يوما بما كان ساعيا
 و قودوا إليكم^٦ سائحات^٥ المذاكيا
 و هزوا حرابا نحوهم و عواليها
 قتلنا بها ما كان حيران^٦ باغيا
 كركن حوى يرجى إليه الدواها
 بصفين كان الأصرع المتهاديا
 غداة رددناها صماء صواديا
 و جرتناهم جور الدعا للتاليا^٧
 فلم تر إلا ملجيا أو ركابيا^٧
 و ألفت للقتلى جميعا قدا تيا^٨
 بها . وقعت يختطفن المحافيا
 وتب و اغز للرحمن إن كنت غازيا^٩
 حسيننا^٩ الأهل الدين أن كنت^٩ ناعيا

(١) الأبيات الآتية من هنا إلى بيت «ألا و انع» ليست في المراجع المذكورة .

(٢) في بر : اسمر .

(٣) في د : ضميرة . (٤) سقط من بر .

(٥) في بر : السائحات . (٦) في د : حيران .

(٧) كذا في د و بر .

(٨) كذا في د ، و في بر بدون نقط .

(٩) ليس في بر ، و في د : لك .

(١٠) في سمط النجوم العوالي : فانع .

(١١-١١) في سمط النجوم العوالي : إذا ما كنت للدين .

١ ليك^٢ حسينا من رعى الدين والتقى
 و بيك حسينا كل عار و لابس
 و^٣ بيك حسينا^٤ ذو أمان و حفظة^٥
 ٦ لما الله قوما أشخصوه و عودوا
 و لا موفيا بالعهد إذ حى الوغى
 و لا قاتلا لا تقتلوه فيستحوا^٧
 فلا تلق إلا باكيا و مقاتلا
 سوى عصبه لم يتق القتل دونه
 وقوه بأيديهم و جرد وجوههم
 ٨ و أضحى^٩ حسين^{١٠} للرماح دريته
 و كان غياثا للضعيف و كافيا
 و أرملة لا تحمل الدهر حافيا
 عديم و أيتام^{١١} عدمن^{١٢} المواليا
 فلم ير يوما^{١٣} الناس منهم مواسيا
 و لا زاجرا عند المحلين ناهيا^{١٤}
 و من يقتل الزاكين يلقي المخازيا
 و ذا نخرة يحمى عليه معاديا
 يشبهها إذ ذاك أسدا^{١٥} ضواريا
 و باعوا الذى يفنى بما هو باقيا
 و غودر^{١٦} مسلوبا لدى اللطف^{١٧} ثاوريا^{١٨}

(١) ليس البيتان الآتيان فى المراجع .

(٢) ليس فى د ، و فى المراجع : ليك .

(٣-٤) فى بر : مجهد ذو حفظة ؛ و فى مروج الذهب : مرمل ذو خصاصة ، و فى سمط النجوم العوالى : مجتد ذو خصاصة .

(٥) فى مروج الذهب : امام .

(٦) فى مروج الذهب و سمط النجوم العوالى : تشكى .

(٧) من هنا إلى « و أضحى » ليس فى المراجع .

(٨) فى د و بر : يوم .

(٩) فى بر بدون نقط . (١٠) فى د : اسد .

(١١-١٢) فى مروج الذهب : فأضحى .

(١٣) من المراجع ، و فى د و بر : حسينا .

(١٤-١٥) من مروج الذهب ، و فى د و بر : لذى اللطف ؛ و فى سمط النجوم العوالى : ذا درسين باللطف .

١ قتيلا كأن لم تغن في الناس ليلة
 ٢ فيا ليتني إذ ذاك كنت شهدتهم
 ٣ و ضاربت^٣ عنه السائبين^٤ الأعدايا
 ٤ و دافعت عنه ما استطعت مجاهدا
 ٥ ولكن قعدنا في معاشر ثبطوا^٦
 ٥ و أنستني الأيام من نكباتها
 ٦ فيا ليتني غودرت فيمن أجابه
 ٧ و يا ليتني أخطرت عنه بأسرتي
 ٨ سقى الله^٧ قبرا ضمن^٨ المجد و التقى^٩
 ٩ ففى خير^{١٠} سيم الخيف لم تقبل التي
 ١٠ ولكن مضى لا يملا^{١١} الروح نحره
 فصلي عليه الله ما هبت الصبا
 فلو أن صدهاريك وفاته^{١٢} حصون بلاد و الجبال الرواسيا

(١) ليس البيت في المراجع . (٢) في المراجع : شهادته .

(٣ - ٣) في المراجع : ضاربت .

(٤) في مروج الذهب : الشائين ، وفي سمط النجوم العوالي : الشامتين .

(٥) من هنا إلى « سقى الله » ليس في المراجع .

(٦) في د : ثبوطها .

(٧ - ٧) في سمط النجوم العوالي : أرضا ضمت .

(٨) في سمط النجوم العوالي : الثنا .

(٩) من هنا إلى بيت « فيا أمة » ليست في المراجع .

(١٠) في بر : حين .

(١١ - ١١) في د : فنورك مهدينا ، وفي بر : فيورك مهدينا .

(١٢) كذا في د و بر .

لزال جبال الارض من عظم فقهه
 و قد كسفت شمس الضحى لمصابه
 فيأمة اضلت و تاهت^١ سفاهة
 و قوموا بجد الوال^٢ من حد سيفنا
 و كان شراه بالنفوس و بالقنا
 و قيان صدق صرعوا حول بيته
 و إخوتنا كانوا إذا الليل جنهم
 أصابهم أهل الشقاوة و الأذى
 و حتى متى لا أعنتلى بمهند
 و إني ابن عوف^٣ أن راحة منيتي
 يوم لهم منها تشيب النواصيا [١٠

قال: و عزم سليمان بن صرد على الرحيل، فناداه الناس من كل
 مكان: أي رحمك الله! إنك قد عزمت على المسير إلى عيد الله بن زياد
 و قد علمت أن الذي قتل الحسين / و تولى قتله هو عمر^٤ بن سعد و أصحابه،
 فأن تذهب و مهنا تذر الأقتال^٥، و هم معك في البلد، ابدأ بعمر^٦ بن
 سعد فاقتله ثم سر بنا إلى غيره. قال: فقال سليمان^٧ بن صرد^٨: إن عمر^٩ ١٥

(١-١) في المراجع: تاهت و ضلت.

(٢-٢) في المراجع: فأرضوا.

(٣) الأبيات من هنا إلى آخرها ليست في المراجع.

(٤) كذا في د و بر. (٥) في د و بر: عمر.

(٦) في النسخ: عمرو - خطأ.

(٧) في الأصل و د: الاقبال، و في بر: الاقيال. و الأقتال جمع القيتل -
 بالكسر، و معناه العدو.

(٨) في النسخ: بعمر و - خطأ. (٩-٩) ليس في د.

ابن سعد ضعيفة قوته، ذليلة عدته، والذي قاد الجيوش إلى صاحبنا الحسين
وقال له « ما لك عندي أمان دون أن تستسلم فأنفذ فيك حكمي،
هو الفاسق ابن الفاسق عبيد الله بن زياد، فان أظفرنا الله به رجونا أن
من بعده أهون منه شوكة، وإن تستشهدوا^١ فما عند الله خير وأبقى، فعليكم
بالصلاة في جوف الليل و بذكر الله تعالى كثيرا، و تقربوا إليه ما استطعتم،
فانكم ان تنالوا إلى ربكم بشيء هو أكثر ثوابا من الصلاة و الجهاد، لأن
الصلاة عماد الدين و الجهاد سنام العمل، و قد علمتم أن^٢ للدنيا تجارا
و للآخرة تجارا^٣، فأما تاجر الدنيا فانه مكسب عليها راتع فيها، لا يتغنى
بها بدلا، و أما تاجر الآخرة فانه ساع لثوابها لا يشتري بها ثمننا قليلا،
١٠ و يؤمل منها ثوابا جزيلا، يظل قائما و قاعدا، و بيت راكعا و ساجدا،
لا يطلب فضة و لا ذهبا، و لا و فرعا^٤ و لا نسبا، ثم قال: أيها الناس!
إننا مدجون الليل من منزلنا إن شاء الله تعالى و لا قوة إلا بالله.

قال: ثم؛ أدلج سليمان بالناس ليلة الجمعة من شهر ربيع الآخر
لخمس مضين منه^٥ حتى نزل على شاطئ الفرات بموضع^٦ يقال له أقساس^٧

(١) من د و بر، و في الأصل: يستشهدوا.

(٢-٢) من الطبرى ٦٩/٧، و في النسخ: الدنيا تجارا و الآخرة تجازى - كذا.

(٣) من د و بر، و في الأصل: قرا. (٤) زيد في د: انه.

(٥) سنة ٦٥ للهجرة - انظر الطبرى ٦٩/٧.

(٦) من د و بر، و في الأصل: موضع.

(٧) في د: اقسى، و في بر: انسى، و في الأصل بغير نقط؛ و التصحيح من

الطبرى ٧٠/٧. و في معجم البلدان ٣١٢/١ « أقساس: قرية بالكوفة أو كورة =

من بنى مالك، ثم إنه عرض الناس هناك فاذا به^١ قد نقص منهم ألف ومائة رجل - زيادة أو نقصانا^٢، فقال سليمان بن صرد^٣: والله ما أحب من تخلف^٤ عنكم أن يكون معكم، لأنهم لو كانوا معكم ما زادوكم إلا خبالا، فاحمدوا الله على رجعتهم عنكم.

قال: وسار القوم من ليلتهم تلك إلى أن أصبحوا [و] أشرفوا^٥ على قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما، فلما عاينوه رفعوا أصواتهم بالبكاء والنحيب، ثم إنهم رموا أنفسهم عن دوابهم وجعلوا يقولون: اللهم! إنا خذلنا ابن بنت نبينا وقد أسأنا وأخطأنا، فاغفر لنا ما قد مضى من ذنوبنا، و تب علينا إنك أنت التواب الرحيم، اللهم ارحم الحسين الشهيد ابن الشهيد / و ارحم إخواننا الذين حصنوا أنفسهم بالشهادة، اللهم! إن ١٠ ٢٥٩ ب/ لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين.

قال: ثم تقدم رجل من خيار أهل الكوفة يقال له وهب بن زمعة الجعفي حتى وقف على القبر باكيا، ثم قال: والله لقد جعله^٥ الأعداء للسيل عرضا وللسباع مطعما! فله حسين والله يوم حسين! لقد غادروا

= يقال لها أقساس مالك .

(١) في د: بهم .

(٢ - ٢) ليس في د .

(٣) في د: يخاف .

(٤) زيد في ب: معه .

(٥) في النسخ: جعلوه - على الطريقة الكوفية .

منه يوم وافوه ذا وفاء و صبر و عفاف و بأس و شدة و أمانة و نجدة ابن
 أول المؤمنين و ابن بنت نبي رب العالمين ، قلت حماته و كثرت عداته ،
 فويل للقاتل ، و ملامة للخاذل ! إن الله تبارك و تعالى لم يجعل للقاتل
 حجة و لا للخاذل معذرة ، إلا أن يناصح الله في التوبة فيجاهد الفاسقين ،
 ٥ فحسى الله عند ذلك يقبل التوبة و يقبل العثرة ؛ قال : ثم أنشأ يقول :
 [تبيت^٣ نساءً من أمية نُوماً^٤ و بالطف قتي^٥ ما ينام حيمها^٦
 و ما ضيع الإسلام إلا قبيلة^٧ بأمرٍ فزكاهها^٨ و دام نعيمها^٩
 و عادت قناة^{١٠} الدين في كف ظالم^{١١} إذا مال منها جانب لا يقيمها^{١٢}
 فأقسم لا تنفك نفسي حزينه^{١٣} و عيني سفوحا لا يحفت سجومها^{١٤}
 ١٠ حياتي أو تلتقي أمية وقعت^{١٥} ينال بها حتى الممات قُرومها^{١٦}
 لقد كان في أم الكتاب و في الهدى^{١٧} عو في الوحي لم ينسخ لقوم علومها^{١٨}
 فرائض في الميراث قد تعلمونها^{١٩} يلوح لدى اللب البصير أرومها^{٢٠}

(١) يس في د .

(٢) ما بين الحائزين من د و بر ، و في الأصل موضعه : شعرا .

(٣) في د و بر : نبتت .

(٤) في د و بر : يوما .

(٥) في د و بر : قبلي .

(٦) في د و بر : تركاها .

(٧) في د و بر : يغمها .

(٨) في د : قنات .

(٩) في د و بر : حريفة .

ابها دان من قبل المسيح ابن مريم و من بعده لما أمر برميها
فأما لكل غير آل محمد فيقضى بها حكمها وزعيمها
وأما لميراث الرسول وأهله فكل براهم رتمها^٢ وجسيمها
فكيف و ضلوا بعد خمسين حجة^٣ يلام على هلك الشراة أديمها [

قال: فضج الناس بالبكاء والنحيب، فأقاموا عند القبر يومهم ذلك ه
وليلتهم يصلون و يبكون و يتضرعون، فنأدى فيهم^٤ سليمان بن صرد^٥
بالرحيل، فجعل الرجل^٦ بعد الرجل يأتي القبر فيودعه و يترحم على الحسين
و يستغفر^٧ الله له، ثم إنهم ازدحموا على القبر كازدحامهم على الحجر الأسود
و هم يقولون: اللهم! إنا قد خرجنا من الديار و الأموال، و فارقنا الأهلين
و الأولاد، نريد جهاد الفاسقين المحلين، الذين قتلوا ابن بنت نبيك، ١٠
فتب علينا و ارزقنا الشهادة يا أرحم الراحمين! اللهم! إنا نعلم أنه لو كان
الجهاد فيهم بمطلع الشمس أو بمغرب القمر أو بمنقطع التراب لكان
حقيقا علينا أن نطلبه حتى نأله، فان ذلك هو الفوز العظيم و الشهادة
التي ثوابها الجنة.

(١ - ١) في بر: بهاذان .

(٢ - ٢) في د و بر: يراهم دمها .

(٣) في د: بهم .

(٤ - ٤) ليس في د .

(٥) ليس في د .

(٦) في النسخ: و يستغفرون .

قال : و سار القوم من منزل قبر الحسين رضى الله عنه و لزموا الطريق
 الأعظم ، فجعل رجل منهم يقول^١ : .
 [خرجن يُسَلِّمُنَ بنا أرسالا عوابسا^٢ قد تحمل الأبطالا^٣
 نريد أن نلقى بها الأقبالا^٤ الفاسقين^٥ الغدر (و) الضلالا
 ه و قد رفضنا الأهل^٦ و الأموال و الخفرات البيض و الحجالا]
 زجوابه التحفة و الجمالا^٨ لرضى^٩ المهيمن الجلالا]

قال : و سار القوم حتى بلغوا إلى موضع يقال له القيارة^{١٠} و إذا

(١) في الطبرى ٧ / ٧١ اسم القائل عبد الله بن عوف بن الأحمري ؛ و في مروج
 الذهب ٢ / ١١١ : عبید الله بن الأحمري ؛ و في سمط النجوم العوالى ٣ / ١١٢ :
 عبد الله بن الأحمري .

(٢) ما بين الحاجزين من د و بر ، و في الأصل مكانه : شعرا .

(٣) في د : تعلمن .

(٤ - ٤) في الطبرى : يحملنا أبطالا ، و في مروج الذهب و سمط النجوم
 العوالى تحملنا أبطالا .

(٥) كذا في مروج الذهب ، و في الطبرى : الأقتالا ، و في سمط النجوم
 العوالى : القتالا .

(٦) في المراجع : القاسطين .

(٧) في مروج الذهب و سمط النجوم العوالى : الولد .

(٨) ليس المصراع في المراجع .

(٩) في بر : لرضى - كذا . و هذا المصراع في المراجع : « رضى ذا النعم المفضالا » .

(١٠) في النسخ : العباده - كذا ، و التصحيح من الطبرى ٧ / ٧١ - انظر معجم

البلدان ٧ / ١٩٢ .

كتاب أمير الكوفة عبد الله بن يزيد^١ الأنصاري قد ورد على سليمان بن
صرد^٢ وأصحابه .

ذكر كتاب أمير الكوفة إلى سليمان بن صرد وأصحابه

٢٦٠ / الف

بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله بن يزيد^٣ إلى سليمان بن / صرد
وأصحابه المؤمنين ، أما بعد فإن كتابي إليكم كتاب ناصح لكم^٤ مشفق^٥
عليكم ، إنكم تريدون المسير ، بالعدد اليسير ، إلى الجمع الكثير ، والجيش
الكبير ، وقد علمتم أن^٦ من أراد أن يقلع الجبال من أما كنها تكل معاولة
ولا يظفر بحاجته ، فإنا قومنا لا تطمعوا عدوكم في أهل بلدكم ، فإنكم خيار قومكم ،
و متى ظفر بكم عدوكم طمع في غيركم من أهل مصركم و هلاككم و من خلفكم ،
فإنا قومنا إنهم ان يظهروا عليكم يرجوكم أو يعيدوكم في ملتهم و لن تفلحوا^{١٠}
إذا أبدا ، فارجعوا و اجعلوا أيدينا و أيديكم اليوم واحدة على عدونا
و عدوكم ، فانه متى اجتمعت كلمتنا ثقلنا على عدونا ، فلا تستعيبوا نصحي
ولا تخالفوا أمرى ، و أقبلوا حين تقرأون كتابي هذا أقبل [الله] بكم
إلى طاعته و أدبر بكم عن معصيته - و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته .
قال : فلما قرأ سليمان بن صرد الكتاب أقبل على أصحابه و قال : ١٥
و الله لا أرى لكم الرجوع عما عزمتم عليه إما الشهادة أو الفتح و نحن

(١) في النسخ : زيد .

(٢ - ٣) ليس في د .

(٣) في د : زيد .

(٤) في د : إليكم . (٥) في د : فان .

يزيد الآخرة^١ . قال : ثم جعل سليمان^٢ بن سرد^٣ يتمثل بهذا البيت وهو لبعض العرب :

أرى لك شكلا غير شكلي فأقصري عن اللوم إذ بدأتِ واختلف الشكل^٤

ذكر كتاب سليمان بن سرد جواب كتاب عبد الله بن يزيد

للأمير عبد الله بن يزيد من سليمان بن سرد وأصحابه أما بعد فقد

قرأنا كتابك أيها الأمير وعلنا ما نويت ، فنعلم أخو العشيرة أنت

ما علمناك^٥ في المشهد بالمغيب^٦ غير أنا سمعنا الله تعالى يقول في كتابه

وقوله الحق : ^٧ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم

الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة

والإنجيل والقرآن^٨ ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي

بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم^٩ . وأعلمك أيها الأمير أن القوم

قد استبشروا ببيعتهم^٦ الذي بايعوه وقد تابوا^٧ إليه وتوكلوا عليه من

عظيم ذنوبهم - والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

قال : فلما / ورد الكتاب على عبد الله^٨ بن يزيد وقرأه أقبل على

٢٦٠/ب

(١) في د : الفتح الآخرة .

(٢ - ٣) ليس في د .

(٣) البيت في الطبري ٨٢/٧ . (٤) في د : ما علمنا .

(٥) - سورة ٩ آية ١١١ .

(٦) في د : ببيعتم - كذا .

(٧) في د و ب : تابوا .

(٨) في الأصل و ب : عبدا لله - خطأ .

جلسائه فقال: استمات^١ القوم ورب الكعبة^١ و أول خبر ياتيكم^٢ عنهم أنهم قُتلوا بأجمعهم، والله لا قتلوا حتى يكثر القتل بينهم و بين عدوهم .

ذكر حبس المختار بالكوفة

قال: و علم المختار أن سليمان بن صرد قد مضى في أصحابه و حدثته نفسه أنه ليس يرجع منهم أحد، فجعل يبعث إلى الشيعة و يشاورهم في الخروج، قال: و بلغ ذلك عمر^٣ بن سعد بن أبي وقاص، فأقبل و معه نفر من أصحابه حتى دخل على عبد الله^٤ بن يزيد فقال: أيها الأمير! إن المختار بن أبي عبيد صاحب فتنة، و قد بلغني أن قوما من هؤلاء الترابية يختلفون إليه و لست آمنه، فابعث إليه الساعة^٦ نخذه و خلده السجن، فانك لا تقوى به . فأرسل عبد الله^٧ بن يزيد إلى إبراهيم بن محمد بن طلحة^{١٠} نخبره بذلك، فركب من ساعته في جماعة من خاصته و أعوانه حتى صار إلى دار المختار ثم قال: اجمعوا عليه فأخرجوه، فقال له إبراهيم بن محمد: يا ابن أبي عبيد: ما هذا الذي يبلغنا عنك؟ فقال المختار: كل ما^٨ بلغكم

(١) في دستالت .

(٢) من دوبر، وفي الأصل: ياتيكم .

(٣) في النسخ: عمرو .

(٤) في د: عبيد الله .

(٥) في د: ان .

(٦) ليس في د .

(٧) في النسخ: عبيد الله .

(٨ - ٨) في النسخ: كلما .

عنى فانه باطل و زور . قال : و اقبل عمرا بن سعد على فرس له حتى
وقف على المختار و قد اخرج من منزله ، فقال لإبراهيم بن محمد بن طلحة :
أيها الرجل ! هذا رجل يريد أن يخرج عليكم في مصر كم هذه فيفسد عليكم
البلد ، فأوثقوه بالحديد و خلدوه السجن^٢ إلى أن يستقيم للناس^٣ الأمر .
٥ قال : و إذا رسول الأمير عبد الله بن يزيد قد اقبل إلى إبراهيم فقال :
يقول لك الأمير : شد المختار كتافا و امض به إلى السجن حافيا ! قال
فقال إبراهيم بن طلحة للرسول : يا هذا ! و لم هذا ؟ و الله ما هذا جزاؤه
من أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير و قد أبلى بين يديه البلاء الحسن و قاتل
القتال الشديد ! فلما ذا يشده كتافا و يسوقه إلى السجن حافيا و لم ير^٤
١٠ منه بعد لإحسنا ، و إنما أخذناه على التهمة و الظن . قال : ثم أمر به
إبراهيم بن محمد^٦ السجن فحبس^٥ .

و مشى قوم من وجوه أهل الكوفة إلى عبد الله بن يزيد فقالوا :
/ أيها الأمير ! إن المختار بن أبي عبيد^٧ رجل من شيعة آل محمد عليه السلام

٢٦١ / الف

(١) في النسخ : عمرو .

(٢) في بر : على .

(٣) في د : بالسجن .

(٤) في د : إلى الناس .

(٥) في د : لم يرى .

(٦ - ٦) ليس في د .

(٧) زيد في د : بن أبي عبد الله الثقفي .

وأنت عارف به قديما وحديثا، وإنما^١ قدم علينا^٢ لأنه رأى^٣ أمن أمير المؤمنين حفوة^٤ فأحب^٥ أن يكون في ناحيتنا، و^٦ لم يظهر لنا ولا^٧ لك عداوة منه ولا حربا، فان رأى الأمير أن يشفعنا^٨ فيه قال: فأبى عبد الله بن يزيد ذلك. قال: فانصرف^٩ القوم مغضبين.

قال: وبلغ المختار ذلك فجعل يقول وهو في السجن: أما^{١٠} ورب البحار، والنخل والأشجار،^{١١} والهامة والعقار^{١٢}، والملائكة الأبرار، والمصطفين الأخيار! لاقتل كل جبار بكل مهتد خطار^{١٣}، حتى إذا أقت عمود الدين، ورأيت شيعة^{١٤} المسلمين، وشفيت غليل الصادين،

(١) في د: انه.

(٢ - ٣) في د: وانه رى - كذا.

(٣) ليس في د.

(٤) من دوبر، وفي الأصل: لاحب.

(٥) في النسخ: او.

(٦) في د: يشفن - كذا.

(٧) في د: فانصرفوا.

(٨ - ٩) كذا في الأصل وبر، وفي د: والهامة والعقار؛ وفي الطبرى

٦٥/٧: والهامة والقفار.

(٩ - ١٠) في الطبرى: لدن خطار و مهتد بتار في جموع من الأنصار ليسوا بميل

أنهار ولا بغزل أشرار.

(١٠) في الطبرى: شعب صدع.

من أولاد القاسطين و بقية^١ المارقين^٢، و أدركت بثأر أولاد^٣ النبيين،
لم يكتره على زوال الدنيا و لم أحفل^٤ بالموت إذا أتى، إذ^٥ كان المصير
إلى دار الجزاء .

قال: ثم كتب المختار إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله
عنه^٥: أما بعد، فاني حبست بالكوفة مظلوما و ظن^٦ بي [الولاة -^٧]
ظنونا كاذبة، فاكتب إلى هذين^٨ الوالين الصالحين^٩ كتابا لطيفا، عسى الله
أن يفرج عني من أيديهما ببركتك - و السلام عليك و رحمة الله و بركاته .
قال: فكتب عبد الله بن عمر^٩ إلى عبد الله^٩ بن يزيد و^{١٠} إبراهيم بن محمد بن
طلحة: أما بعد، فقد علمتما^{١١} الذى بينى و بين المختار من الصهر و القرابة

(١) فى د: بقيت - كذا .

(٢) فى الطبرى: و شفيت غليل صدور المؤمنين .

(٣) ليس فى الطبرى .

(٤) فى الطبرى: لم يكبر .

(٥) فى الطبرى ٦٦/٧: لم أحفل .

(٦) فى د: إذا .

(٧) من د و بر .

(٨ - ٨) فى الطبرى ٩٣/٧: الظالمين .

(٩ - ٩) فى د: اعبد الله .

(١٠) زيد فى د: إلى .

(١١) فى النسخ . علمتم، و التصحيح من الطبرى .

والذي بينى وبينكما^١ من المودة^٢ - والسلام عليكما^٣ ورحمة الله وبركاته .
 قال : فلما ورد كتاب عبد الله بن عمر على عبد الله بن يزيد و إبراهيم
 ابن محمد بن طلحة فأرسلا إلى المختار فأخرجاه من السجن ثم قال له :
 أعطنا كفيلا أن لا تحدث أمرا و الزم منزلك^٤ قال : فتقدم عشرة من
 وجوه الشيعة فضمنوه . قال : ثم سكت المختار و لزم منزله .

ثم رجعنا إلى أخبار سليمان بن صرد و أصحابه

قال : و سار سليمان بن صرد و أصحابه من القيارة^٥ حتى صاروا^٦
 إلى هيت^٧ ، ثم رحل من هيت إلى عانات^٨ و ما يليها ، حتى صار إلى مدينة
 قرقيسيا^٩ و بها يومئذ رجل من العرب / يقال له زفر بن الحارث الكلابي من
 بني كلاب ، فلما نظر إلى خيل المسلمين قد أقبلت من ناحية الكوفة كأنه

د / ٢٦١

- (١) في د : بينكم .
- (٢) زيد في الطبري ٧ / ٩٤ : فاقسمت عليكما بحق ما بينى و بينكما لما خايتما سيبله
 حين تنظران في كتابي هذا .
- (٣) في د : عليكم .
- (٤ - ٤) ليس في د .
- (٥) في النسخ : القتادة - قد سبق ما فيه في ص . ٧٠ .
- (٦) في د : وصلوا .
- (٧) انظر معجم البلدان ٨ / ٤٨٦ .
- (٨) في النسخ : غانات ؛ والتصحيح من معجم البلدان ٦ / ١٠٢ و فيه : بلد مشهور
 بين الرقة و هيت .
- (٩) انظر المعجم ٧ / ٥٩ .

اتقى^١ من ناحيتهم فأمر بأبواب^٢ مدينتهم فغلقت^٣ .

قال : و نزل المسلمون حذاء مدينته على شاطئ^٤ الفرات ، ودعا سليمان ابن صرد بالمسيب بن نجبة الفزاري فقال له : صر إلى ابن عمك هذا فخبره إنا لسنا إياه أردنا ، وإنما نريد عبيد الله بن زياد و أصحابه - لعنهم الله - الذين قتلوا الحسين بن علي رضي الله عنهما ، و قل له يخرج إلينا سوقا حتى تسوق^٥ و ننظر ما يكون من خبر هؤلاء ، ثم نرحل إليهم و لا قوة إلا بالله إن شاء الله .

قال : فأقبل المسيب^٦ بن نجبة^٦ حتى نزل في زورق ، و عبر^٧ و صار^٧ إلى باب قرقيسيا و كلم الناس فقالوا له : من أنت ؟ فقال : أنا رجل من أهل هذا العسكر و أنا ابن عم صاحب مدينتكم هذه ، قال : فانطلق^٨ القوم إلى الملك فخبروه بذلك ، فأذن له في للدخول ، فدخل المسيب و صار إلى زفر فدخل و سلم عليه فرد عليه السلام و أدناه و أجلسه إلى جانبه ، ثم سأله

(١) من بر ، و في الأصل : انفى ، و في د : التقى .

(٢) من د ، : و في الأصل و بر : ببلاد .

(٣) من د ، و في الأصل و بر : فغلق .

(٤) في د : نزلوا .

(٥) في د : جانب .

(٦ - ٦) ليس في د .

(٧ - ٧) سقط عن د .

(٨) في د : فانطلقوا .

عن حاله و أمره؛ فقال له المسيب: إنا لسنا إياك أردنا و لا لك قصدنا، إنما نريد هذا الفاسق عبيد الله بن زياد و أصحابه الذين قتلوا ابن بنت نبي رب العالمين، فان رأيت أن تخرج لنا سوقا فانا لا نقيم ههنا إلا يومين أو ثلاثة ثم نرحل عنك إن شاء الله. قال فقال له زفر بن الحارث: إنا لم نفلق باب مدينتنا هذه لأجل العسكر، و لكن السمع و الطاعة. ثم دعا ه زفر بولد له يقال له هذيل و أمره أن يخرج لهم سوقا و زاد في إكرامهم. ثم أخرج إليهم^١ الدقيق الكثير و الشعير و جميع^٢ ما يحتاجون إليه، فظل القوم يومهم ذلك و الثاني مخصبين^٣ لا يحتاجون إلى شيء من ذلك السوق الذي خرج إليهم.

فلما كان اليوم الثالث نادى فيهم سليمان بن صرد^٤ بالرحيل، فرحل الناس و خرج إليهم صاحب قرقيسيا زفر بن الحارث، فجعل يسايرهم ساعة ثم أقبل على سليمان بن صرد^٤ و من معه من الرؤساء فقال: إني لأرى لكم خيلا عتاقا و رجالا هينة^٥ / حسنة قل ما رأيت مثلها غير^٦ أني أخبركم أن هذا اللعين

(١) في د: لهم.

(٢) من دو بر، و في الأصل: الجميع.

(٣) في د: محصنين، و في بر بدون نقط.

(٤ - ٤) ليس في د.

(٥) الهينة و الهينة: المتند و المتأني، و وقع في د: هيبه، و في بر: هته - كذا.

(٦) في الأصل: غيري.

عبيد الله بن زياد^١ قد ترك^٢ الرقة لما بلغه من مسيركم إلى ما قبله، وقد^٣
وجه نحوكم بخمسة من قواده، منهم: الحصين بن نمير السكوني وشرحبيل
ابن ذى الكلاع الحميري وأدهم بن محرز الباهلي وربيعة بن المخارق الغنوي^٤
وحملة بن عبد الله^٥ الخثعمي؛ وقد أتوكم بالشوك والشجر وفي عدة
لا طاقة لكم بها. قال فقال سليمان: على الله توكلنا وعلى الله فليتوكل
الموكلون. فقال زفر بن الحارث: نعم ما قلت، ولكن هل أدلكم على أمر
أعرضه عليكم لعل^٦ الله تبارك وتعالى يجعل لنا ولكم فيه فرجا؟ فقال سليمان:
وما ذلك؟ فقال: إن شئتم فتحنا لكم باب مدينتنا فتدخلونها فيكون أمرنا
وأمركم واحدا^٧ وأيدينا وأيديكم على القوم واحدة، وإن شئتم نزلتم على
باب مدينتنا ونعسكر نحن إلى جانبكم، فإذا جاء هذا العدو قاتلناه جميعا،
ففسى الله^٨ تبارك وتعالى أن يظفركم. قال فقال سليمان: إنه قد عرض

(١) زيد في د: لعنه الله .

(٢) في د و ب: نزل .

(٣) ليس في د .

(٤) من الطبري ٧٣/٧ ومروج الذهب ١١١/٢ وكذا سياقي، وهنا في النسخ:
العدوى .

(٥-٥) في سمط النجوم العوالي ١١٣/٣: حملة بن عبيد الله، وفي الطبري وابن

الأثير ٨٨/٤ ومروج الذهب: جيلة بن عبد الله .

(٦) من د، وفي الأصل و ب: إليكم .

(٧) في د: فلعل .

(٨) في النسخ: واحد .

(٩-٩) ليس في د .

علينا هذا أهل مصرنا بالكوفة فلم فعل^١ و كتب بذلك إلينا فأيننا، فقال زفر: أما إذا أيتتم ذلك فافهموا عنى ما أقول لكم فانى عدو للقوم لخصال شتى، وأنا أحب أن يجعل الله^٢ الدائرة عليهم وأنا لكم محب، وأحب أن يحفظكم الله بالعافية، فاسمعوا مشورتى عليكم واقبلوها منى فانها مشورة ناصح ودود، واعلموا أن القوم قد فصلوا من الرقة إلى ما قبلكم^٥ أربعائة فارس من أشد فرسان عسكره، وقال له: سر حتى تلقى أول عسكره، فاذا عاينتهم فاحمل عليهم بمن معك من أصحاب هؤلاء حملة ترعب بها^٣ قلوبهم.

قال: فسار المسيب في أصحابه الذين معه حتى إذا أصبح الصباح وأشرف على عسكر شرحبيل بن ذى الكلاع ونظر إليه صاح بأصحابه أن ١٠
كبروا عليهم: يا سباع العراق! قال: فحمل أهل العراق على أهل الشام فانهزموا وقد ألقى الله الرعب في قلوبهم. قال: وسارت أهل الشام حتى وافوا/ أهل العراق بعين الوردة يزيدون على عشرين ألفاً، وأهل العراق يومئذ في ثلاثة آلاف و ثلاثمائة رجل. قال: ثم تعي أهل الشام وكان على ميمنتهم^٤ جبلة بن عبد الله، و على ميسرتهم^٥ ربيعة بن المخارق الغنوى، ١٥

(١) من د و بر، وفي الأصل: فلم يفعل.

(٢) سقط عن د.

(٣) من د، وفي الأصل و بر: فيها.

(٤-٤) في النسخ: عبد الله بن الضحاك بن قيس الفهرى، و التصحيح من الطبرى

٧٥/٧ و ابن الأثير ٨٩/٤.

(٥-٥) في النسخ: مخارق بن ربيعة، و التصحيح من الطبرى و ابن الأثير.

و على جناحهم شرحبيل [بن] ذى الكلاع الحميرى، و فى القلب الحصين .
 قال : و زحف القوم بعضهم على بعض . قال : و صاح أهل الشام :
 يا أهل العراق ! هلموا إلى طاعة أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ، فتادام
 أهل العراق : يا أهل الشام ! هلموا إلى طاعة أهل بيت النبوة ، فانهم أحق
 بهذا الأمر من بنى مروان ، أو ادفعوا إلينا ابن مرجانة عبيد الله بن زياد ،
 قال : و جعل سليمان بن صرد ينادى بأعلى صوته : يا شيعة آل محمد ! يا من
 يطلب بدم الشهيد^٢ ابن فاطمة^٣ ! أبشروا^٤ بكرامة الله عز و جل ، فو الله^٥
 ما بينكم و بين الشهادة و دخول الجنة و الراحة من هذا الدنيا إلا فراق
 الأنفس و التوبة و الوفاء بالعهد ! ثم كسر سليمان بن صرد جفن^٦ سيفه
 ١٠ و تقدم نحو أهل الشام و هو يرتجز و يقول :

إليك ربي تبت من ذنوبي و قد علاني فى الورى مشيبي
 فارحم عبيدا غير ما تكذبي و اغفر ذنوبي سيدى و حوبى
 ثم حمل^٧ و لم يزل يقاتل حتى قتل منهم جماعة^٨ و قتل - رحمه الله .

(١) زيد فى د : لعنه الله .

(٢) زيد فى د : المظلوم .

(٣) زيد فى د : الزهراء .

(٤) فى د : فينال .

(٥) فى د : و .

(٦) فى د و بر : حفن .

(٧) من د ، و فى الأصل و بر : جلس .

(٨) زيد فى د : كثيرة .

قال : و تقدم المسيب بن نجبة الفزاري فجعل يطعن في أهل الشام

و هو يقول :

لقد منيتم يا أخي جـلادى بيت المقام مقفص^٢ الأعدى

ليس بفرار و لا حياذ أشجع من ليث عرين^٣ عادى

ثم حمل فلم يزل يقاتل حتى قتل - رحمه الله . قال : و تقدم عبد الله بن هـ

سعد بن نفيل الأزدي فأخذ الراية^٤ فرفعها لأهل الكوفة و جعل يقول :

رحمكم الله ! إخواني ! "فمنهم من قضى نجبه و منهم من ينتظر و ما بدلوا

تبديلاً"^٥ . قال : و تقدم بالراية فجعل يطعن بها^٦ في أعراض^٧ أهل الشام

و هو يقول :

١٠ ارحم الهى عبدك التوابا و لا تؤاخذه فقد أنابا

لا كوفة يبقى^٨ و لا عراقا لابل يريد الموت و العتاقا

/ قال : ثم حمل و لم [يزل - ^٩] يقاتل حتى قتل - رحمه الله .

(١-١) ليس في د .

(٢) في الأصل و بر : مقفص - كذا بلا نقط ، و في د : منقص .

(٣) في د : عزيز ، و في الأصل و بر بغير نقط .

(٤-٤) في د : و رفع لأهل الكوفة رايته و قال .

(٥) سورة ٣٣ آية ٢٣ .

(٦-٦) ليس في د .

(٧) في د : تبقى .

(٨) من د و بر .

قال: و تقدم رفاعه بن شداد البجلي نحو صفوف أهل الشام 'وهو'
يرتجز و يقول:

يا رب إني تائب إليك قد اتكلت شدتي عليك
قدما ازجى^١ الخير من يدىكا فاجعل ثوابى على^٢ لديكا

٥ ثم حمل فلم يزل يقاتل حتى جرح، فرجع^٣ إلى أصحابه مجروحا، ثم التفت
رجل من أهل المدائن فقال: و يحكم يا أهل العراق! ما لكم بهؤلاء طاقه،
و ذلك أنا إذا قتلناهم لم يتبين ذلك عليهم لكثرتهم، و إذا قتلوا منا بان
لهم ذلك لقتلنا، فارجعوا بنا رحمكم الله إلى بلدنا لعل الله أن يكفينا أمرهم.
قال: فقال له عبد الله بن عوف بن الأحمر الأزدي: يا هذا الرجل!
١٠ بس و الله ما قلت! لقد أشرت علينا بمشورة ما أردت بها إلا هلاكنا،
و الله لن و ليناهم الأدبار ليركبن أكتافنا فلا نبلغ إلا فرسخا واحدا حتى
نقتل عن آخرنا. قال: و تقدم صحب^٤ بن حذيفة و كان مزنيا^٥ من خيار
أهل الكوفة و زهادهم حتى وقف بين الجمعين و معه يومئذ سيف عن
ثلاثين رجلا من بنى عمه، فأقبل عليهم فقال: يا بنى عمى! إن هؤلاء
١٥ الذين تقاتلونهم^٦ هم الذين قتلوا^٧ ابن بنت رسول الله الحسين بن على

(١-١) فى د: بفعل .

(٢) من د، و فى الأصل و بر: أرجى .

(٣) فى د: و خرج .

(٤) فى الطبرى ٧/٨٠: صحير .

(٥) فى النسخ: مزنى .

(٦) فى د و بر: يقاتلونهم .

(٧) سقط عن د .

رضى الله عنهما و ساروا برأسه إلى يزيد بن معاوية منكوب الدماغ ، يريدون بذلك الزلفى و المرتبة و الجائزة ، فانظروا و لا تهابوا الموت فانه لاقبكم^١ و لا ترجعوا إلى الدنيا التي^٢ خرجتم منها فانها لن تبقى لكم دارا . قال : ثم تقدم صخر^٣ بن حذيفة هذا و هو يرتجز و يقول :

بؤسا لقوم قتلوا حسينا بؤسا و تعسا لهم و حينا
أرضوا يزيد ثم لا قوا شينا و لم يخافوا بغيهم علينا

ثم حمل و حمل معه قومه و عشيرته ؛ فجعل يقاتلهم و حده حتى قتل منهم جماعة . قال : فناداه قوم من أهل الشام : من أنت و بك^٤ خبرنا

باسمك و نسبك ؟ فقال : يا بنية القاسطين انا من بنى آدم ، فقالوا : كلنا من

بنى آدم ، فن أنت منهم ؟ فقال : لا أحب / أن أعرفكم نفسى يا محرقى ١٠ / ٢٦٣ ب
البيت الحرام ا قال : ثم جعل يرتجز و يقول :

إني إلى الله من الذنب أفر أنوى ثواب الله فيمن قد أسر
و أضرب القرن بمسقول^٥ بتر و لا أبالي كلما كان قدر

(١) في د : ملاقبكم .

(٢) في النسخ : الذي .

(٣) من د ، و في الأصل و بر : صخر .

(٤) زيد في د : كثيرة .

(٥) في د : ويحك .

(٦) في النسخ : بمسقول .

قال: ثم حمل عليهم، فأحدقوا به^١ فقتلوه، ثم عرف بعد ذلك فقال رجل من أهل الشام: هذا^٢ عبيد الله بن عبيد الرافعي^٣، هذا فارس مزينة قاطبة.

قال: فعندما عزم أهل العراق على التحي من أيدي أهل الشام، ثم إنهم دفنوا قتلاهم في جوف الليل و سورا^٤ عليهم الأرض لكي لا يعرفوا، و خرج القوم ليلا يريدون العراق، فكانوا لا يمرون بحجر إلا جازوا عليه و قطعوه، و لا يجوزون على قنطرة إلا كسروها و غورواها.

قال: فأصبح أهل الشام فلم يزوا منهم أحدا^٥ فخبروا بذلك أميرهم الحصين بن نمير السكوني^٦ فلم يبعث في طلبهم حتى وصلوا إلى قرقيسيا، فأقاموا بها أياما و استراحوا، ثم ساروا منها إلى هيت، و قد مات منهم في الطريق جماعة. قال: فخرج إليهم عبد الله بن يزيد الأنصاري^٧ أمير الكوفة فاستقبلهم و عزاهم.

قال: و خرج إليهم أيضا المختار^٨ بن أبي عبيد^٩ فعزاهم و قال:

(١) سقط من د.

(٢-٣) كذا في الأصل و بر، إلا أن في بر: الرافعي، وفي د: عبد الله بن عبيد الله الرافعي، و لعله: صخر بن حذيفة - فأمل.

(٣) في د: ساروا.

(٤) في د: احد.

(٥) ليس في د.

(٦-٧) ليس في د.

أبشروا فقد قضيتم ما عليكم وبقى ما علينا ، ولن يفوتنا منهم من بقي إن شاء الله تعالى .

انقضاء حديث عين الوردية وما كان [بها - ٢] من الحروب

ابتداء خروج المختار بن أبي عبيد و ما كان منه

قال : وأرسل عبد الله بن الزبير إلى عبد الله بن يزيد الأنصاري ه

فغزاه عن الكوفة وولى مكانه عبد الله بن مطيع العدوي . قال : فقدم

عبد الله بن مطيع أميرا على الكوفة و ذلك في ٢ رمضان من سنة خمس

و ستين ليلة الخميس لثلاث بقين من الشهر ، فدخل إلى قصر الإمارة ؛

فلما كان من الغد نادى في الناس أن يحضروا المسجد الأعظم ، فحضروا

و فيهم يومئذ المختار بن أبي عبيد و جماعة من أصحابه الذين كانوا بايعوه ، ١٠

و جاء عبد الله بن مطيع فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه و قال :

« أما بعد ؛ يا أهل الكوفة ا فان أمير المؤمنين بعثنى أميرا عليكم / و أمرني

بجباطة مصركم ، فاتقوا الله عباد الله و لا تختلفوا ، و إن لم تفعلوا

فلا تلوموني و لوموا أنفسكم و السلام ، فوالله لأوقعن بالشقيم العاصي ،

(١) ليس في د .

(٢) من د و ب .

(٣) زيد في د : شهر .

(٤ - ٤) ليس في د .

(٥) في الطبري ٧ / ١٥ : « و أمرني بجباية فيكم و أن لا أحمل فضل فيكم عنكم

إلا برضى منكم و وصية عمر بن الخطاب التي أوصى بها عند وفاته و بسيرة عثمان بن

عفان التي سار بها في المسلمين . »

(٦) سقط من د .

و لاقين أودا المرتاب .

قال^٢ : فالتفت المختار إلى من كان حوله من الشيعة فقال : إنه قد تكلم بما قد^٣ سمعتم ، فقوموا فردوا عليه ولا تمهلوه^٤ ، قال : فوثب إليه السائب بن مالك الأشعري فقال : أيها الأمير ! إنا قد سمعنا كلامك^٥ ، إن أمير المؤمنين أمرك أن لا تحمل عنا ونحن نشهدك أن لا نرضى أن تحمل علينا فيثنا ولكن يكون ذلك في فقرائنا ، وأما ما ذكرت من سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب و سيرة عثمان بن عفان^٦ فلسنا^٧ نقول في القوم إلا خيرا ، غير أنا نحب أن تسير فينا سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فليس عليّ عندنا بدون عمر ولا عثمان ، وإن فعلت ذلك وإلا فلست لنا بأمر ولا نحن لك برعية - والسلام .

قال : و تكلم عامة الناس بما تكلم به السائب بن مالك الأشعري وقالوا : أحسنت يا سائب ! فلا يعدك المسلمون ! قال : فقال عبد الله بن مطيع : يا هؤلاء ! اسكتوا ، فوالله ما نسير فيكم إلا بما تحبون .

(١) في الطبري : درأ الأصغر .

(٢) سقط من د .

(٣) زيد في د : علمتم و .

(٤) في د : ولا تمهلوا - كذا .

(٥) زيد في د : و .

(٦) كذا في النسخ ، وليس ذكر عمر بن الخطاب و عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنهما في المتن ، و بإضافة ما في الطبري من خطبة عبد الله بن مطيع (الذي جعلناه في ص ٨٧ تعليق ٥) تكون العبارة مستقيمة .

(٧) من د و ب ، و وقع في الأصل : فلنسا - محرفا .

قال: ثم نزل عن المنبر ودخل إلى منزله وأقبل إليه 'إياس بن مضارب العجلي وهو صاحب شرطته، فقال: أصلح الله الأمير! إن الذي اعترض عليك في المسجد وقال ما قال هو رجل من الأشعريين من رؤساء أصحاب المختار، ولست آمن المختار أن يخرج عليك في عمك هذا، ولكن ابعث إليه الساعة فادعه إليك، فإذا جاءك فاحبسه إلى أن يستقيم أمر الناس، ومعه قوم من أهل مصرك هذا قد بايعوه سرا، وكأنك به وقد خرج عليك ليلا ونهارا. قال: فدعا عبد الله بن مطيع برجلين^١ من أصحابه^٢: أحدهما زائدة بن قدامة، و [الآخر] الحسين بن عبد الله الهمداني، وقال لهما: انطلقا إلى المختار فادعوا^٣ إلى^٤ قال: فأقبلا حتى دخلا على المختار، فسلبا عليه ثم قالا: يا أبا إسحاق! أجب الأمير، فإنه يدعوك لأمر أحب فيه مشورتك. / قال: فغمزه زائدة بن قدامة وفهما المختار فقال: يا غلام! الق على ثقيل^٥، فاني أجد في نفسي^٦. قال: ثم رمى نفسه وتمثل بهذا البيت:

(١-١) من الطبري، وفي النسخ: الناس من.

(٢-٢) ليس في د.

(٣) في النسخ: فادعوه.

(٤) من دوبر، وفي الأصل: فقالوا.

(٥) في د: تقتلا - كذا، وفي بر بدون تقط.

(٦) في الطبري ٩٦/٧: قال: ألغوا على القطيفة، ما أراني إلا قد وعكت، إني لأجد قففة شديدة.

إذا ما معشر^١ كرهوا أمورا^١ ولم يأتوا الكريهة لم يهابوا
 ثم قال: أرجعنا إلى الأمير فأعلمناه حالى وما أجد فى بدنى . فقال له
 زائدة بن قدامة: إني فاعل ذلك يا أبا إسحاق! قال المختار: وأنت
 يا أخاهمدان فأعذرني عنده، فإنه خير لك عندي! فقال الهمداني: أفعل
 ذلك ولا أخبر الأمير عنك^٢ إلا ما تحب . ثم أقبل^٢ حتى دخلا على
 عبد الله بن مطيع فخبراه بعله المختار، فصدقهما ولها عن ذكر المختار .
 قال: وجعل المختار يجمع أصحابه ويقول: تهيؤوا وكونوا على
 أهبة الخروج^٣ والطلب بدماء أهل بيت نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم^٤.

(١-١) فى الطبرى: تركوا ندهم .

(٢-٢) فى بر: قال ثم سارا .

(٣) زيد فى د: تجمعوا و .

(٤) فى د: للخروج .

(٥) زيد فى د: وآله .

(٦) فى الطبرى ٧/٩٦: « بلغاه رجل من أصحابه من شبام وكان عظيم الشرف
 يقال له عبد الرحمن بن شريح فأتى سعيد بن منقذ الثورى وسعر بن أبى سعر
 الحنفى والأسود بن جراد الكندى وقدامة بن مالك الجشمى ، فاجتمعوا فى
 منزل سعر الحنفى، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإن المختار يريد أن يخرج
 بنا وقد بايعناه ، ولا ندرى أرسله إلينا ابن الحنفية أم لا ، فانهضوا بنا إلى
 ابن الحنفية فلنخبره بما قدم علينا به وبما دعانا إليه ، فإن رخص لنا فى اتباعه اتبعناه ،
 وإن نهانا عنه اجتنبناه ، فواته ما ينبغى أن يكون شىء من أمر الدنيا آثر عندنا
 من سلامة ديننا . فقالوا له: أرشدك الله فقد أصبت ووفقت ، اخرج بنا إذا
 شئت . فاجمع رأيهم على أن يخرجوا من أيامهم . »

ذكر خروج الشيعة إلى محمد ابن الحنفية

يسألونه^١ عن المختار

قال : فخرج جماعة منهم حتى قدموا إلى مكة على محمد بن علي ، فلما دخلوا عليه وسلموا رد عليهم السلام و قربهم و أدناهم و قال : ما الذي أقدمكم إلى مكة و ما هذا وقت^٢ الحج ؟ فقالوا : حاجة مهمة ، فقال محمد بن علي^٣ : أفعلائية أم سرا ؟ فقالوا : بل سرا ؛ فتنحى معهم ناحية من مجلسه ، ثم قالوا له : أنتكلم^٤ ؟ فقال : تكلموا ، فقالوا له^٥ : فذاك يا ابن أمير المؤمنين ! إنكم أهل بيت قد خصكم^٦ الله بالفضل ، و أماط^٧ عنكم الجهل ، و قد أصبتم بأبي عبد الله الحسين^٨ بن علي رضي الله عنهما^٩ مصيبة قد [عظمت -^٩] بالمؤمنين ، و قد قدم علينا المختار^٨ بن أبي عبيد^{١٠} يذكر أنه قد جاءنا من قبلك ، و أنك أنت الذي أرسلته إلينا لتطلب^{١٠}

(١) في النسخ : يسألوه .

(٢) في د : بوقت .

(٣-٣) في د : لهم .

(٤) في د : نتكلم .

(٥) ليس في د .

(٦) في د : أخصكم .

(٧) من د و ب ، وفي الأصل : أما .

(٨-٨) ليس في د .

(٩) من د و ب ، إلا ان فيها : عظمت - كذا بالضاد .

(١٠) في د : لتطلب .

بدم الحسين ، وهو مقيم بين أظهرنا من قبل أن يقتل سليمان بن سرد
 وأصحابه^١ ، وقد بايعناه وعزمتنا على الخروج معه لناخذ بدمائكم^٢ أهل
 البيت ، غير أنا أحببنا أن نستطلع رأيك^٣ في ذلك^٤ ، فإن أمرتنا باتباعه
 اتبعناه ، وإن نهيتنا عنه اجتنبناه . فقال محمد : أما ما ذكرتم من الفضل
 الذي خصصنا به فذاك فضل الله يؤتیه من يشاء من عباده ، وأما
 ما ذكرتم من مصيبتنا بالحسين / بن علي رضي الله عنه^٥ فذلك في الكتاب
 مسطور ، وأما ما ذكرتم من أمر المختار^٦ بن أبي عبيد^٧ فوالله لقد وددت
 أن الله تعالى قد اتصر لنا من عدونا بمن شاء من خلقه - والسلام . قال :
 فودعه القوم وخرجوا من عنده وهم يقولون : قد رضي بذلك^٨ ولو لا
 ١٠ انه رضي بالمختار لكان نهانا عن ذلك^٩ .

٢٦٤ / الف

قال : و^{١٠} المختار^{١١} قد علم بخروجهم إلى^{١٢} محمد بن علي^{١٣} ، فعظم ذلك
 عليه وخشى أن يأتيه من^{١٤} محمد^{١٥} ابن الحنفية^{١٦} ما^{١٧} يحرك الناس^{١٨} عنه .
 فلما قدموا أرسل إليهم فدعاهم ، ثم قال : هاتوا ما عندكم^{١٩} فقالوا : عندنا

(١-١) ليس في د .

(٢) في د : بشاركم .

(٣-٣) في د : « ولو لم يكن رضي بالمختار لنهانا عنه » .

(٤) زيد في د : أما .

(٥) زيد في د : فانه .

(٦) زيد في د : عند .

(٧) في د : الحنفية .

(٨-٨) في الطبري ٧ / ٩٧ : يخذل الشيعة .

أنا أمرنا باتباعك و الخروج معك . قال المختار : الله أكبر ! أنا أبو إسحاق
أنا جرار القاسطين .

ثم أرسل المختار إلى وجوه الشيعة فجمعهم في داره^١ ، فلما اجتمعوا
حمد الله و أثنى عليه ثم قال : أما بعد ، يا شيعة آل محمد المصطفى^٢ !
إن نفرا منكم^٣ أحبوا أن يعلموا مصداق ما جئت به إليكم ، فرحلوا^٤ إلى
أبي القاسم الإمام المهدي ، فاستخبروه عما جئت به إليكم ، فخرم أنى وزيره
و ظهره ، و قد أمركم باتباعى و طاعنى فيما^٥ أدعوكم إليه^٥ و الطلب بدماء
أهل بيت نبيكم^٦ - و السلام .

قال : فتكلم عبد الرحمن^٧ بن شريح الهمداني فقال : أيها الناس !
إنا أحببنا أن نستخبر^٨ لأنفسنا خاصة و لكم عامة ، فقدمنا مكة إلى
أبي القاسم محمد بن على ، فخرناه بخبر المختار بن أبي عبيد ، فأمر بمظاهرة
موازرته^٩ و باجابته إلى ما^{١٠} دعانا إليه^{١٠} .

(١-١) ليس في د .

(٢-٢) في د : بيت محمد .

(٣) زيد في د : قد .

(٤) في النسخ : فدخلوا . و التصحيح من الطبرى .

(٥-٥) في د : أمركم به . و في الطبرى : دعوتكم إليه من قتال المحلين .

(٦-٦) في د : البيت .

(٧) في د : عبد الله - خطأ .

(٨) في د و ب : نستجير ؛ و في الطبرى : نستتبت .

(٩) في د : بموازرتة .

(١٠-١٠) من الطبرى ، و في النسخ : دعى عليه .

قال : فبايعه الناس . فقال المختار لأصحابه : ما تقولون في ابن الأشتر؟ فقالوا : 'نقول إنه سيد قومه بهذا المصير ، فان هو ساعدنا على أمرنا نرجو بعون الله النصر على عدونا ، فانه رجل شريف و ابن شريف ، وبعد فانه بعيد الصوت^٢ في قومه و ذو عز^٣ و عشيرة و عدد . قال المختار : فصيروا إليه ، كلموه^٤ و ادعوه إلى ما نحن عليه^٥ ، و أعلموه أن الذي أمرنا به من الطلب بدماء أهل البيت و رغبوه في ذلك ؛ فان فعل^٦ و إلا صرت إليه أنا بنفسى .

ذكر بيعة إبراهيم بن الأشتر للمختار بن أبي عبيد

قال : نخرج جماعة / من أهل الكوفة من أوجههم ، و فيهم يومئذ ١٠ أبو عثمان النهدي و عامر الشعبي و من أشبههما ، حتى صاروا إلى ابن الأشتر فدخلوا إليه^٧ و سلموا عليه^٨ ، فرد عليهم السلام و رفعهم و قرب مجلسهم ، ثم قال : تكلموا بحاجتكم ! فقالوا : يا أبا النعمان ! إنا أتيناك في

(١ - ١) في د : إنا نقول هو .

(٢) في الطبري ٩٨/٧ : الصَّيت . و الصوت و الصَّيت كلاهما في معنى واحد .

(٣) في د : عزة .

(٤) من د و بر ، و في الأصل : كلموا .

(٥) في د : فيه .

(٦) زيد في د : كان .

(٧) في د : عليه .

(٨) ليس في د .

أمر نعرضه عليك و ندعوك إليه، فان قبلته كان الحظ فيه لك، وإن تركته فقد أدينا إليك^١ النصيحة، ونحن نحب أن نكون عند مشورتك .
 فتبسم إبراهيم بن الأشتر و قال : إن مثلي لا يخاف غائلته، وإنما يفعل^٢
 ذلك الصغار الأخطار الدقاق^٣ همما^٤، فقولوا ما أحببتم . قال : فقالوا
 له : إن الأمر على ما ذكرت و أحببت . ثم تكلم أحمر^٥ بن شميطة
 البجلي و قال : يا أبا النعمان ! إني لك ناصح و عليك مشفق، و إن أباك
 رحمة الله عليه هلك يوم هلك و هو سيد الناس في محبة أهل البيت،
 و قد دعوناك إلى أمر إن أجبنا إليه عادت إليك منزلة أيبك في الناس،
 و يكون في ذلك قد أحببت أمرا كان ميتا، و أنت أولى بذلك نفرا
 و سوددا . فقال لهم : قد أجبتمكم إلى ما دعوتم إليه من الطلب بدماء ١٠
 أهل البيت صلوات [الله] عليهم على أنكم تُؤلّون^٦ هذا الأمر . قال :
 فقال له يزيد^٨ بن أنس : والله إنك لأهل ذلك و محله و أهلكنا بايعنا

(١) في د : لك .

(٢) في بر : نفعل .

(٣) في د و بر : الرقاق .

(٤) من د و بر، و في الأصل : همما .

(٥) زيد في د : قال .

(٦) في النسخ : أحمد، و التصحيح من الطبري ٧ / ٩٨ .

(٧) في الأصل : تؤالوني، و في د : تؤالوا في .

(٨) في النسخ : زيد، و التصحيح من الطبري .

هذا الرجل المختار ' بن أبي عبيد' ، لأنه قد جاءنا من عند أبي القاسم محمد ابن علي ، وهو الأمير و المأمور بالقتال ، و قد أمرنا بطاعته ، و ليس إلى خلافه من سبيل . قال : فسكت عنهم إبراهيم بن الأشتر و لم يجبهم إلى شيء .

٥ فلما رأوه لم يرد عليهم جواباً و ثبوا و انصرفوا إلى المختار فخبروه بذلك . قال : فسكت عنه المختار ثلاثة أيام ، ثم دعا بجماعة من أصحابه الذين وثق بهم ، و خرج بهم ليلاً حتى أتى منزل إبراهيم بن الأشتر ، ثم استأذن عليه فأذن له ، فدخل المختار و من معه ، فأجلسهم على الوسائد ، و جلس المختار مع ابن الأشتر على فراشه ، ثم تكلم فحمد الله و أثنى عليه ١٠ / الف ٢٢٦ و صلى على نبيه محمد صلى الله عليه^٢ و سلم ثم قال : / ' أما بعد ' يا أبا النعمان ! فاني ما قصدتك في وقتي هذا إلا لأن هذا كتاب المهدي إليك بدعوك إلى الطاعة ، فان آيت فهذا الكتاب حجة عليك و سيغني الله المهدي و شيعته عنك ، و إن فعلت ذلك فقد أصبت حظك و رشدك ، و هذا الكتاب إليك ! فقام الشعبي إلى إبراهيم بن الأشتر و ناوله الكتاب و فيه : ١٥ أما بعد فقد وجهت إليك بوزيري و أميني الذي ارتضيته لنفسي المختار

(١ - ١) ليس في د .

(٢ - ٢) في د : قال فلما رأوه لم يجبهم بشيء .

(٣) زيد في د : و آله .

ابن أبي عبيد^١ وقد أمرته بقتال عدوى و الطلب بدم أخى ، فان ساعدته
 كان لك عندى يد عظيمة و لك بذاك أعنة الخيل من كل جيش غاز^٢
 و كل مصر و منبر^٣ من الكوفة إلى أقاصى أرض الشام و مصر ،
 و لك بذلك الوفاء بعهد الله و ميثاقه ، و إن أبيت ذلك هلكت هلاكاً
 لا تستقيه^٤ أبداً - و السلام عليك و رحمة الله و بركاته . قال : فلما
 بلغ إبراهيم بن الأشتر آخر الكتاب أقبل على المختار^٥ بن أبي عبيد^٥
 فقال : يا أبا إسحاق ! إنى كتبت إلى محمد بن على قبل ذلك اليوم و كتبت
 إلى^٦ فما كان يكاتبى إلا باسمه و اسم أبيه ، و قد أنكرت ههنا قوله المهدي .
 قال فقال له المختار : صدقت أبا النعمان ! ذلك زمان و هذا زمان .
 قال : فبسط المختار يده فبايعه ابن الأشتر . ثم دعا بأطباق فيها فاكهة
 كثيرة فأكلوا ، ثم أمر بشراب من عسل^٦ غير سكر^٧ فشربوا ، ثم قال :
 يا غلام ! على بدواة و بياض^٨ فقال : يا شعبي ! اكتب إلى أسماء هؤلاء
 اليهود بأجمعهم ، فقال الشعبي : و ما تصنع بهذا رحمة الله ؟ فقال :

(١) في د : أبي عبيدة .

(٢) في النسخ : غازى .

(٣-٣) من الطبرى ٧/٩٩ ، و في الأصل : منبر و مصير ، و في د : مسير و مصير .

(٤) في د : لا تستقيه .

(٥-٥) ليس في د .

(٦) انتهى هنا ما في نسخة بر .

(٧) في د : مسكر .

(٨) من د ، و في الأصل : بيضاء .

على حال أحب أن تكون أسماؤهم عندي . قال : وكتب الشعبي أسماءهم
و دفعهم إليه . ثم قام المختار فخرج و خرج معه أصحابه و معهم إبراهيم
ابن الأشتر إلى باب الدار، و مضى المختار إلى منزله .

فلما أصبح أرسل إلى الشعبي فدعاه و قال : إني أعلم أنك لم تشاهد

البارحة بما شهد^١ أصحابي لا أنت و لا أبوك ، فما / منعكما عن ذلك ؟

قال : فسكت الشعبي و لم يقل شيئاً ، فقال له المختار : تكلم بما عندك ،

أترى هؤلاء الذين شهدوا البارحة على^٢ علي حق شهدوا^٣ أم على باطل ؟

فقال الشعبي : لا والله يا أبا إسحاق ! ما أدري غير أنهم سادة أهل العراق

و فرسان الناس و لا أظنهم شهدوا إلا على حق . و كان قد علم و تبين

١٠ أن المختار كتب ذلك من نفسه .

قال : و جعل إبراهيم بن الأشتر يختلف إلى المختار في كل ليلة

فيجلس عنده ثم ينصرف إلى منزله ، فلم يزالوا كذلك أياماً^٤ يدبرون أمرهم

بينهم حتى اجتمعت لهم^٥ آراؤهم على أن يخرجوا ليلة الخميس لأربع

عشرة خلت من شهر ربيع الآخر^٦ سنة ست^٧ و ستين .

قال : فوطنوا أنفسهم على ذلك هم و شيعتهم ، فأقبل إياس بن مضارب

العجلي و هو صاحب شرطة عبدالله بن مطيع فدخّل عليه و قال :

(١) في د : بما شهدوا .

(٢) ليس في د .

(٣) في الطبري ١٠٠/٧ : ربيع الأول .

(٤) في د : ستة .

أصلح الله الأمير إن المختار بن أبي عبيد خارج عليك لا محالة، وذلك أنه قد بايعه إبراهيم بن الأشتر، وفي ديوانه بضعة عشر^١ ألف رجل ما بين فارس وراجل، فخذ حذرك. قال: فأرسل عبد الله بن مطيع إلى قواده فجمعهم ثم أخبرهم بالذي اتصل به من أمر المختار وما يريد من الخروج عليه، ثم قال: أريد منكم أن يكفيني كل رجل منكم ناحيته^٢ التي هو فيها، هـ فان سمعت الأصوات قد علت في جوف الليل فتوجهوا إليهم بالخييل واكفوني أمرهم، فقالوا: نفعل ذلك أيها الأمير فلا يهولتك أمر المختار ولا من بايعه، فانما بايعه شردمة من هؤلاء الترابية. ثم خرج القوم من عنده فصار عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني إلى جبانة^٣ السبيع من همدان، فصار كعب بن أبي كعب إلى جبانة^٤ بشر، و صار زحر بن يس إلى جبانة^٥ كندة، / والشمر بن ذى الجوشن عليه لعنة الله إلى جبانة^٦ سالم، و عبد الرحمن بن مخنف بن سليم^٧ إلى جبانة^٨ الصائدين، و يزيد^٩

(١) في الأصل و د: عشرة.

(٢) في د: ناحية.

(٣) في الأصل و د: حسابه - كذا، و التصحيح من الطبرى.

(٤) في الأصل: جبايه، و في د: جانبه.

(٥) في الأصل و د: كند، و التصحيح من الطبرى.

(٦) في الأصل: جبايه، و في د: ناحية.

(٧-٧) من الطبرى، و في الأصل و د: منقذ.

(٨) من الطبرى، و في الأصل و د: الصامد.

(٩) في الأصل و د: زيد، و التصحيح من الطبرى.

ابن الحارث بن رؤيم إلى جبانة^١ مراد، و شبت^٢ بن ربيع إلى جبانة^٣ السبخة . قال : فزل هؤلاء القواد في هذه المواضع من الكوفة في يوم الاثنين في الآلة و السلاح^٤ .

(١) في الأصل : جبايه ، وفي د ناحية .

(٢) من الطبرى ، وفي الأصل و د : شيب .

(٣) في الأصل : ناحبه ، وفي د : ناحية .

(٤) زيد في الأصل و د « تم الجزء الأول من فتوح ابن اعثم الكندى .

يتلوه الجزء الثانى ، فيه ذكر خروج المختار بن أبى عبيد (في النسختين : المختار بن

عبيد الله) و بالله التوفيق . و الحمد لله وحده و صلواته [و سلامه] على سيدنا

محمد خير خلقه و على آله و صحبه و سلم تسليما كثيرا . و حسبنا الله و نعم الوكيل

[نعم المولى و نعم النصير - آمين ثم آمين] و ما بين الحاجزين من د .

و زيد في الأصل : « و كان الفراغ من تليقه (كذا) في يوم السبت المبارك

رابع عشر من المحرم الحرام افتتاح عام ثلاثة و سبعين و ثمانمائة - أحسن الله

عاقبتها إلى خير بمحمد و آله » .

و في د : « و اقد وقع الفراغ من نسخه نهار الخميس الذى هو من العشر الأول

اليوم الحادى عشر من شهر ذى القعدة الذى هو من شهر ر سنة ١١٩٤ .

غفر الله لمن كتب و لمن دعا و لوالديه و لمن كتب لأجله و لوالديه و لجميع

المسلمين و المؤمنين - آمين رب العالمين :

إني سألتك بالله الذى خضعت له السماوات و هو الواحد البارى

إذا تأملت فاستغفر لكاتبه لعل كاتبه ينجو من النار .

اذكر وقعة خروج المختار

قال: وخرج إبراهيم بن الأشتر تلك الليلة وهي ليلة الثلاثاء من منزله بعد عشاء الآخرة يريد دار المختار، وقد بلغه أن الجبابرة شجنت بالخيال والرجال، والشرط قد أحاطوا بالأسواق، قال: فجعل إبراهيم ابن الأشتر يسيراً في نحو مائة رجل من بني عمه عليهم الدروع ٥ وقد ظاهرها بالأقبية حتى صاروا إلى دار عمرو بن حريث المخزومي وجازوها إلى دار سعيد بن قيس الهمداني رضي الله عنه ثم إلى درب أسامة إذ هم بإياس بن مضارب العجلي صاحب الشرطة، وقد أقبل فاستقبلهم في نفر من أصحابه في أيديهم السلاح وقال: من هؤلاء؟ فقال إبراهيم بن الأشتر: نحن هؤلاء فامض لشأنك! قال: وما هذا الجمع الذي مضى معك يا ابن الأشتر، فواقه إن أمرك لمريب، وقد بلغني أنك تمر ههنا في كل ليلة في جمعك هذا، ولا والله لا أتزايلى أو آتى بك الأمير فيرى فيك رأيته؛ فقال ابن الأشتر: خل وبيك سيلنا

(١) تبتدىء من هنا الجزء الثاني من النسخة التركية لبروفيسور طوغان، وهي نسخة وحيدة وأولها: «بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقى الا بالله» ولم نجد لمقابلتها نسخة أخرى.

(٢) في الأصل: الجبابرة.

(٣) في الأصل: نسير.

(٤) في الأصل: فامضى.

وامض لشأنك ! أنت تأتي بي الأمير؟ فقال: نعم والله ولا صرت
إلا معي إلى الأمير! فقال له إبراهيم: يا عدو الله ألسنت من قتلة الحسين
ابن علي. قال: فالتفت إبراهيم إلى رجل من أصحاب إياس بن مضارب
يكنى أبا قطن: اللهم—داني فتناول رمحاً من يده ثم حمل على إياس بن
مضارب فطعنه طعنة في صدره نكسه عن فرسه، ثم قال لأصحابه:

انزلوا فحزوا رأسه! قال: فزل^١ أصحاب إبراهيم بن الأشتر إلى إياس
ابن مضارب فحزوا رأسه ومضى^٢ أصحابه هارين على وجوههم.

وأقبل إبراهيم بن الأشتر إلى المختار فدخل عليه، فقال قوم: أيها
الأمير! إنا كنا قد عزمنا على أن نخرج ليلة الخميس وقد حدث أمر
١٠ لا بد من الخروج له، فقال المختار: وما القصة؟ قال: استقبلني إياس

ابن مضارب في جماعة من أعوانه فكلمني بكذا وكذا فقتلته وهذا رأسه
مع / أصحابي على الباب، فقال له المختار: بشرك الله بالخير فهذا أول
الظفر إن شاء الله تعالى. قال: ثم صاح المختار برجل من أصحابه فقال:

يا سعيد بن منقذ! قم فاشعل النيران في^٣ الهوادي و^٢ القصب! وقم
١٥ يا عبد الله! فناد^٤: يا منصور أمت يا منصور أمت! وقم أنت يا سفيان

(١) في الأصل: فنزلوا.

(٢) في الأصل: مضوا.

(٣-٤) من الكامل لابن الأثير ٤/١٠٧. وفي الأصل: هوادي، وفي الطبري

١٠١/٧: الهوادي - كذا.

(٤) في الطبري وابن الأثير: عبد الله بن شداد.

(٥) في الأصل: فنادى.

ابن ليلي^١ و أنت يا قدامة بن مالك^٢ فناديا^٣ في الناس : يا لثارات الحسين
ابن علي^٤ اثم قال : يا غلام علي^٥ بدرعي و سلاحي ، فجعل المختار يصب
الدرع على بدنه و هو يقول :

قد علمت بيضاء [حسنا -^٦] الطلل^٧ واضحة الخدين عجزاء الكفل^٨

أني غداة الروع مقدم بطل لا عاجز فيها و لا وغد فشل^٩ .

قال : ثم خرج المختار من منزله على فرس له أدهم أغر محجل و معه

إبراهيم بن الأشتر على كمين له أرثم و قد رفعت النار بين أيديهم في

الهوادي^{١٠} و القصب و الناس ينادون من كل موضع : يا لثارات الحسين

ابن علي^{١١} ! قال : فالتأم^{١٢} الناس إلى المختار في جوف الليل من كل ناحية ،

و جاءه عبيد الله بن الحر في قومه و عشيرته .

قال : فجعل إبراهيم بن الأشتر ينتخب السكك التي فيها الأمراء

و الجند الكثير فيهم عليهم هو و المختار و عبيد الله بن الحر و من معهم

من أجنادهم فيكشفونهم كشفة بعد كشفة و المختار يقول في خلال

ذلك : اللهم إنك تعلم أننا إنما غضبنا لأهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم ،

(١) من ابن الأثير ؛ و في الأصل : السبيل ، و في الطبري : ليل - كذا .

(٢) من ابن الأثير ، و في الأصل : فنادوا ، و في الطبري : فناد .

(٣) من الطبري .

(٤) ليس المصراع في الطبري .

(٥-٥) في الأصل : هوادي .

(٦) في الأصل : فالتأموا .

اللهم فانصرنا على من قتلهم و تمم لنا دعوتنا إنك على كل شيء قدير .
 قال : و إذا برجل من أصحاب عبد الله بن مطيع يقال له سويد بن
 عبد الرحمن أقبل في خيل عظيمة ، و نظر إليه إبراهيم بن الأشتر فقال :
 مكانك أيها الأمير في موضعك هذا و دعني و هؤلاء القوم ، قال : ثم
 نادى ابن الأشتر في أصحابه و قال : يا شرطه الله إلى إلى . قال : فأحاطت به
 بنو عمه من قبائل مدحج و النخع ، فقال لهم : انزلوا عن دوابكم فانكم
 أولى بالنصر و الظفر من هؤلاء الفساق الذين خاضوا في دماء أهل بيت
 رسول الله صلى الله عليه و سلم . قال : فنزل الناس عن دوابهم و نزل
 معهم ابن الأشتر بنفسه ، ثم دنوا من أصحاب عبد الله بن مطيع و طاعنوم
 / ١٠ ب / طعانا عنيدا ، و ضاربوم ضرابا شديدا ، و هزموم حتى بلغوا بهم إلى
 الكناس . ثم استوى ابن الأشتر و أصحابه على دوابهم و أقبلوا نحو المختار
 فأخذوا على مسجد الأشعث بن قيس ثم على مسجد جهينة ثم في السكة
 التي ينتهى منها إلى دار أبي عبيد الله الجمدلى حتى خرجوا إلى الموضع
 الذى فيه المختار و أصحابه ، فاشتد القتال هنالك و علت الأصوات و إذا
 ١٥ بشبت^٢ بن ربيع الرياحى و حجار بن أبحر العجلي قد أقبلوا في قبيلة

(١) في الأصل : فنزلوا .

(٢) في الأصل : عبيد الله - خطأ .

(٣) في الإصل : بشيب .

(٤) في الأصل : الحمر ، و التصحيح من الطبرى ١٠٢/٧ و ابن الأثير ١٠٧/٤ .

عظيمة من أصحاب عبد الله^١ بن مطيع، قال: و كبر إبراهيم بن الأشتر
 تكبيرة و حمل و حمل^٢ معه أصحابه و كشفوهم حتى تفرقوا في الأزقة .
 قال: و أقبل [أبو -^٣] عثمان النهدي في قومه من بني نهد و في يده
 راية صفراء و هو ينادى: يا لثارات الحسين بن علي! إلى! إلى! أيها الحى
 المهتدون! فأتت إليه الناس من كل ناحية فحملوا و حمل علي أصحابه .
 عبد الله بن مطيع . قال: فلم تزل الناس في تلك الليلة في قتال نسوا
 فيها ليلة الهرير بصفين إلى أن أصبحوا . قال: و نظر المختار إلى عمود
 الفجر و قد طلع فنادى في أصحابه، و خرج من الكوفة حتى نزل على
 ظهر دير هند مما يلي بستان زائدة في السبخة^٤، قال: و جعل^٥ الناس يخرجون
 إليه من كل ناحية على كل صعب و ذلول، حتى التأم^٦ إليه الناس .
 قال: و جعل عبد الله^١ بن مطيع يوجه إليه بالكراديس كردوسا
 بعد كردوس، فأول كردوس زحف إلى المختار شبت^٧ بن ربيع الرياحي

(١) في الأصل: عبيد الله - خطأ .

(٢) في الأصل: حملوا .

(٣) من الطبرى و ابن الأثير ٤ / ١٠٨ .

(٤) في الأصل: الشجة .

(٥) في الأصل: جعلوا .

(٦) في الأصل: التاموا .

(٧) في الأصل: شبيب .

في أربعة آلاف، وراشد بن إياس بن مضارب العجلي في ثلاثة آلاف،
 و حجار بن أبحر العجلي في ثلاثة آلاف، والغضبان بن القبثري^٢ في
 ثلاثة آلاف، والشمر بن ذى الجوشن في ثلاثة آلاف، وعكرمة بن
 ربعي في ألف، وشداد بن المنذر في ألف، و أسويد بن عبد الرحمن^٣
 ه في ألف؛ قال: فرحفت الخيل نحو المختار في عشرين ألف فارس
 أو يزيدون.

قال: وأشرف رجل من أصحاب المختار على حائط من حيطان
 الكوفة فجعل ينظر إلى هذه العساكر وقد وافت، فقوم قد صلوا و قوم
 لم يصلوا بعد و إذا بامام بين أيدي القوم و هو يقرأ بهم " إذا زلزلت
 ١٠ الأرض زلزالها " فقال هذا الرجل الذي هو من أصحاب المختار: أرجو
 أن يزلزل الله بكم سريعا إن شاء الله تعالى! قال: ثم قرأ في الركعة الثانية
 بأم الكتاب [و] " والعدينت ضبجا " فقال هذا الرجل الذي هو من
 أصحاب المختار: الغارة عليكم سريعا إن شاء الله. قال: فلما سلم الإمام
 قال له رجل من أصحابه: يا هذا! لو كنت قرأت بنا سورتين أطول من

(١) في الأصل: الحر.

(٢-٢) في الأصل: القبثري. و التصحيح من تاج العروس ٤٧٩/٣ و فيه:
 « والغضبان بن القبثري من بني همام بن مرة مشهور ». و ما وجدناه في
 الطبري و لا في ابن الأثير.

(٣-٣) في الأصل: عبد الرحمن بن سويد، و التصحيح من الطبري ١٠١/٧.

(٤) هو أبو سعيد الصيقل، كما في الطبري ١٠٣/٧.

هاتين قليلا؟ قال: فسمعه شبت^١ بن ربيع^٢ الرياحي فقال: يا سبحان الله العظيم! أتروني الترك والديلم قد نزلوا بساحتكم! و تقول: لو قرأت بنا سورتين أطول من هاتين! نعم، قد كان يجب عليه أن يقرأ بكم البقرة و آل عمران .

قال: و أقبل سعر بن أبي سعر الحنفي إلى المختار فقال: أيها الأمير! إنه قد وافتك عساكر عبد الله^٣ بن مطيع يتلو بعضها بعضا مستعدين للحرب عازمين على الموت، فاصنع ما أنت صانع! فقال له المختار: يا أخا بني حنيفة! فان الله تبارك و تعالى يكسر شوكتهم و يهزمهم الساعة إن شاء الله و لا قوة إلا بالله .

قال: و أصحرت العساكر من الكوفة، و كان كلما ينظر إلى قائد^٤ من أصحابه أخرج إليه المختار بقائد من قواده في مثل قوته و عدته . قال: و اختلط^٥ القوم فجعل إبراهيم بن الأشتر يحمل من ناحية و عبيد الله ابن الحر يحمل من ناحية أخرى، و المختار مرة يحرص الناس على القتال و مرة يحمل و يقاتل، حتى إذا كان وقت الضحى انهزم أصحاب عبد الله^٦

(١) في الأصل: شبيب .

(٢) زيد في الأصل: بن .

(٣) في الأصل: عبيد الله .

(٤) في الأصل: اختلطوا .

ابن مطيع هزيمة قبيحة و قتل منهم جماعة ، فصاح بهم شبث^١ بن ربعي^٢ الرياحي فقال : شوه لكم يا حماة السوء ! وبلغكم تنهزمون من عبيدكم و اراذلكم ! قال : فراجع^٣ إليه الناس فاقتلوا ساعة ، و أخذ رجل من أصحاب المختار أسيرا ، فأتى به إلى شبث^١ بن ربعي الرياحي حتى أوقف بين يديه ، فقال له شبث^١ : من أنت ؟ قال : أنا خليلد مولى حسان ابن محدوج^٤ الذهلي^٥ ، فقال له شبث^١ : يا ابن كذا و كذا ! أتركت بيع الصحناة بالكناس ثم بايعت المختار الكذاب على قتال من أعتق / رقتك من الرق ! قال : ثم قدمه شبث^١ بن ربعي فضرب عنقه صبيرا .

ب/٣

قال : و وقعت الهزيمة ثانية على أصحاب عبد الله^٦ بن مطيع حتى دخلوا أزقة الكوفة . فأقبل المختار في عساكره حتى وقف على أفواه السكك و أمر أصحابه بالقتال ، فاقتلوا قتالا لم يسمع به و لا بمثله . قال : و جعل السائب بن مالك الأشعري ينادى : و يحكم يا شيعة آل رسول الله صلى الله عليه و سلم ! انكم قد كنتم تقتلون قبل اليوم ، و تقطع أيديكم و أرجلكم من خلاف ، و تسمل أعينكم ، و تصلبون أحياء على جذوع

(١) في الأصل : شبيب .

(٢) زيد في الأصل : بن .

(٣) في الأصل : فراجعوا .

(٤) في الطبري ٧ / ١٠٤ : يمدج .

(٥) من الطبري و جمهرة أنساب العرب ص ٢٩٧ ؛ و وقع في الأصل : الهذلي - خطأ .

(٦) في الأصل : عبيد الله .

النخل ، و أنتم إذ ذاك في منازلكم لا تقاتلون أحدا ، فما ظنكم اليوم بهؤلاء القوم إن هم ظهروا عليكم ! قاله الله في أنفسكم و أهاليكم و أموالكم و أولادكم ! قاتلوا أعداء الله المحلين ، فانه لا ينجيكم اليوم إلا الصدق و اليقين ، و الطعن الشزر ، و الضرب الهبّير ، و لا يهولنكم ما ترون من عساكر هؤلاء القوم فان النصر مع الصبر . قال : فعندها رمت الناس بأنفسهم عن دوابهم ، ٥ قال : ثم جثوا على الركب و شرعوا الرماح و جردوا الصفاح و فوقوا السهام و ثار القتام ، و اصطفقوا بالصفوف اصطفاقا ، و تشابك^١ القوم اعتناقا ، نصبر^٢ القوم بعضهم لبعض ساعة ، و قتل من الفريقين جماعة ، و انهزم^٣ أصحاب عبد الله^٤ بن مطيع ، و اقتحم المختار و أصحابه الكوفة ، و علت الأصوات و تصايح المشايخ و النساء من فوق البيوت و نادوا : ١٠ يا أبا اسحاق ! الله الله في الحرم ! قال : فصاح عليهن : لا بأس عليكم ، الزموا منازلكن ، فانا السليط على المحلين الفاسقين أولاد الفاسقين .

قال : و جعل عبد الله^٤ بن مطيع ينادى بأعلى صوته : أيها الناس ! إن من أعجب العجائب عندي عجزكم عن عصبه منكم قليل عددها ، خبيث دينها ، ضالة مضلة ، يقاتلونكم على غير حق شجاعة منهم و جرأة على ١٥ هذا الخلق ، كرّوا عليهم و امنعوا حريمكم و مصرمكم و دينكم . قال :

(١) في الأصل : تشابكوا .

(٢) في الأصل : نصبروا .

(٣) في الأصل : انهزموا .

(٤) في الأصل : عبيد الله .

فبينا عبد الله^١ بن مطيع كذلك يشجع أصحابه و يحرضهم على القتال إذا
 إبراهيم بن الأشتر / و عبيد الله بن الحر قد أقبلوا في قريب من أربعة
 آلاف فارس ما يرى منهم إلا الحدق ، فلما نظر إبراهيم بن الأشتر إلى
 عبد الله بن مطيع نادى بأعلى صوته : أنا إبراهيم بن الأشتر ! أنا ابن الأفعى
 ٥ الذكر ! ثم التفت إلى أصحابه فقال : شدوا عليهم^٢ فداكم عمى و خالى !
 و لا يهولنكم أسماء قوادهم : شبت^٣ بن ربيع و حجار بن أبحر^٤ و الغضبان
 ابن القبرى^٥ و سويد بن عبد الرحمن و فلان و فلان ، فوالله لئن أذقتموهم
 حر الصفاح و شبة الرماح لا وقفوا لكم أبدا ، ايه فداكم أبى و أمى .
 قال : ثم حمل ابن الأشتر و عبيد الله بن الحر و حمل^٦ الناس معهم ،
 ١٠ و حمل المختار من ناحية أخرى ، و انهزم^٧ الناس حتى صاروا إلى باب
 المسجد الجامع ، و دخل عبد الله^٨ بن مطيع إلى قصر الإمارة في حشمه
 و غلبانه و نفر من خاصة أصحابه ، و أمر بيباب القصر فغلق ، و تفرق^٨

(١) في الأصل : عبيد الله .

(٢) في الأصل : عليكم .

(٣) في الأصل : شبيب .

(٤) في الأصل : الحر .

(٥) في الأصل : القنبرى .

(٦) في الأصل : حملوا .

(٧) في الأصل : انهزموا .

(٨) في الأصل : تفرقوا .

الناس و صاروا إلى منازلهم هاربين ، و أقبلت الخيل حتى أهدقت بالقصر ، فقال عبد الله^١ بن مطيع : أيها الناس ! إنه ربما غلب أهل الباطل على أهل الحق ، و قد ترون غلبة المختار ، فهاتوا الآن أشيروا على رأيكم ! قال : فقال شبث^٢ بن ربعي : أصلح الله الأمير ! الرأي عندي أن تأخذ لنفسك من هذا الرجل أمانا ثم تخرج إليه و تخرج معك ، و إلا دام الحصار علينا في هذا القصر . فقال عبد الله^١ بن مطيع : والله إنى لأكره لنفسي أن آخذ منه أمانا و الأمور^٣ لأمير المؤمنين مستقيمة بأرض الحجاز و أرض البصرة و بلاد المشرق عن آخره . قال فقال له شبث^٢ بن ربعي : أيها الأمير ! فتخرج إذا من القصر و لا يشعر بك أحد فتصير إلى من تثق به من أهل هذا القصر فتزل عنده أياما حتى يستقر المختار و يسكن شرة أصحابه فتخرج و تلحق بأصحابك . و أشار عامة من معه في القصر بمثل هذا .

فلما كان الليل جمع إليه أصحابه ، ثم حمد الله و أثنى عليه و قال :

أما أتم فجزاكم الله عنى خيرا و عن أمير المؤمنين ! و بعد فاني ما علمتكم

إلا سامعين مطيعين و ناصحين ، / وإنما خرج على سفهاؤكم و عبيدكم ، ١٥ / ٤ ب

و أنا مبلغ ذلك صاحبي عنكم و معلمه طاعتكم و ما أشرتكم به على من

صلاح أمرى . قال فقال له شبث^٢ بن ربعي : و أنت أيها الأمير فجزاك الله

(١) في الأصل : عبيد الله .

(٢) في الأصل : شبيب .

(٣) في الأصل : الأمير ، و التصحيح من الطبري ١٠٧/٧ و ابن الأثير ١١٠/٤ .

عنا خير الجزاء! فوالله لقد عففت عن أموالنا، وأكرمت أشرافنا،
ونصحت لصاحبك وقضيت الذي وجب عليك، ولا والله أصلح الله
الأمير ما كنا بالذين تفارقك أبدا إلا ونحن منك^١ في إذن. قال فقال
عبد الله^٢ بن مطيع: أتم في أوسع الإذن، والله إني لأرجو أن يقتل
الله هذا الكذاب قريبا، ثم ترجعون إلى مراتبكم التي كنتم عليها
ومنازلكم إن شاء الله سريعا، غير أني قد رأيت الساعة أن أخرج من
هذا القصر ولا يتبعني منكم أحد. قال: ثم وثب عبد الله^٢ بن مطيع في
جوف الليل متنكرا، فخرج من قصر الإمارة في زى امرأة فأخذ على
درب الروميين حتى صار إلى دار أبي موسى الأشعري وعلم به آل
١٠: أبي موسى فأووه وكنتموا عليه أمره.

قال: وأصبح من في القصر من أصحاب عبد الله^٢ بن مطيع فصاحوا
وطلبوا الأمان، وبلغ ذلك إبراهيم بن الأشتر فأعطاهم الأمان، فخرجوا
من القصر وأقبلوا إلى المختار فبايعوه وأخبروه بخروج عبد الله^٢ بن مطيع
من القصر، فقال المختار: وما علينا من عبد الله^٢ بن مطيع، ذلك
١٥ رجل كان بالكوفة أميرا فلم يجد بدا من القتال. قال: ثم نادى المختار
في الناس فأعطاهم الأمان، واتصل بهم أن عبد الله^٢ بن مطيع قد هرب،
فجعل الناس يخرجون إلى المختار فيبايعونه^٣ حتى بايعه الناس بأجمعهم.

(١) من الطبرى ٧/١٠٨، وفي الأصل: لك.

(٢) في الأصل: عميد الله.

(٣) في الأصل: فيبايعوه.

ذكر غلبة المختار على الكوفة وبيعة الناس له بها

قال: فعندما فتح المختار بيت المال الذي لعبد الله بن الزبير، فأصاب فيه تسعة آلاف ألف درهم، ثم نادى في الناس: الصلاة جامعة! فاجتمعت الناس إلى المسجد الأعظم وخرج المختار من قصر الإمارة حتى دخل المسجد فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه.

ذكر كلام المختار على المنبر

ثم قال: الحمد لله الذي وعد وليّته النصر، ووعد عدوّه الخسر والخذل والختر، وجعله فيه إلى آخر الدهر قضاء / مقضيا، [و] وعدا مأتيا، وقولا مقبولا، وأمرام مفعولا، وقد خاب من افترى؛ أيها الناس! قد مدت لنا غاية، ورفعت لنا راية، فقبل لنا في الراية ١٠ أن ارفعوها ولا تضعوها، وفي الغاية أن أخذوها ولا تدعوها^٢، فسمعنا دعوة الداعي وقبلنا قول الراعي، فكم من ناع وناعية لقتلى في الواعية! ألا فبعدا لمن طغى وبغى، وجحد ولغى، وكذب وعصى، وأدبر وتولى؛ ألا فهلوا عباد الله إلى بيعة الهدى^٣، ومجاهدة الأعداء والذب عن الضعفاء من آل محمد المصطفى، على قتال المحلين، وأنا الطالب بدم ١٥

(١) في الأصل: في .

(٢-٢) في الطبري ١٠٨/٧ و ابن الأثير ١١١/٤: اجروا إليها ولا تعدوها .

(٣) في الطبري و ابن الأثير « ألا أيها الناس فبايعوا بيعة هدى فلا والذي جعل السماء سقفا مكفونا و الأرض فحاجبا سبلا ما بايعتم بعد بيعة علي بن أبي طالب و آل علي أهدى منها . ثم نزل » .

ابن بنت نبي رب العالمين ؛ أما ! و منشى السحاب ، الشديد العقاب ،
 السريع الحساب ، منزل الكتاب ، العزيز الوهاب ، التقدير الغلاب ،
 لانبش قبر ابن شهاب ، المفترى الكذاب ، المجرم المرتاب ! و لاتفين
 الأحزاب ، إلى دار بلاد الأعراب ! ثم و رب العالمين ، و رب البلد
 ٥ الأمين ، و حرمة طور سينين ، لاقتلن الشاعر الهجين ، أعي الباغضين ،
 و شويعر الحنظلين ^٢ ، و زاجر البارقين ، و ابن همام اللعين ، و أولياء
 الكافرين ، و أعوان الظالمين ، و بقايا القاسطين ، و إخوان الشياطين ،
 الذين اجتمعوا على الأباطيل ، و تقولوا على الأقاويل ، و تمثلوا بالأمثال ،
 و جاؤا بالأماحيل ، و تسكعوا في الأضاليل ، بأقوال المجاهيل ، الكذبة
 ١٠ الأراذيل ! ألا ! فطوبى لعبد الله ، و عبيد و أخى ليلة الطريدة ، و لذى
 الأخلاق الحميدة ، و العزائم الشديدة ، و المقالات الرشيدة ، و الأفاعيل
 السديدة ، و الآراء العتيدة ، و النفوس السعيدة .

قال : ثم قعد على المنبر و وثب قائما و قال : أما ! و الذى جعلنى
 بصيرا ، و نور قلبى تنويرا ، لأحرقن بالمصر دورا ! و لانبشن بها قبورا !
 ١٥ و لأشفين بها صدورا ! و لاقتلن جبارا كفورا ، ملعونا و غدوزا ! و كفى
 بالله هاديا و نصيرا ؛ و عن قليل و رب الحرم ، و البيت المحرم ، و الركن
 المكرم ، و المسجد المعظم ، و حق النون و القلم ، ليرفعن لى العلم ، من
 الكوفة إلى إضم ، إلى أكناف ذى سلم ، من العرب و العجم !

(١) تفضيل العاصي ، و العاصي : الجاني .

(٢) فى الأصل : الحنظليين - بالضاد المعجمة .

ثم لا تأخذن من بني تميم أكثر الخدم .

قال : ثم نزل عن المنبر فصلى ركعتين بالناس و دخل إلى قصر الإمارة واحتفل^١ عليه الناس بالبيعة ، فلم يزل باسطا يده و الناس يباعدونه / على كتاب الله و سنة نبيه محمد صلى الله عليه و سلم و الطلب بدماء أهل البيت ، و المختار يقول : تقاتلون من قاتلنا ، و تسالمون من سالمنا ، و الوفاء عليكم ببيعتنا ، لا نقيلكم^٢ و لا نستقبلكم^٣ حتى بايع^٤ الناس من العرب و الموالي و غير ذلك من سائر الناس .

قال : و إذا الخبر قد اتصل به أن عبد الله^٥ بن مطيع محتف في دار أبي موسى ، قال : فسكت المختار و لم يقل شيئا ، حتى إذا كان الليل دعا بعبد الله بن كامل الهمداني و دفع إليه عشرة آلاف درهم و قال له : ١٠ صر إلى دار أبي موسى الأشعري و ادخل على عبد الله^٥ بن مطيع و أقرئه مني السلام و قل له : يقول لك الأمير : إني قد علمت بمكانك و ليس مثلي من أساء إلى مثلك و قد وجهت إليك بما تستعين به على سفرك ، فخذ و الحق بأهلك و صاحبك . قال : فخرج عبد الله^٥ بن مطيع من الكوفة في جوف الليل هاربا و استحي أن يصير إلى مكة فيعيره عبد الله بن ١٥ الزبير بفراره من المختار ، فصار إلى البصرة و بها يومئذ مصعب بن الزبير

(١) في الأصل : انحفوا .

(٢) في الأصل : لا نقتلكم .

(٣) في الأصل : بابعوه .

(٤) في الأصل : عبدا لله .

نائباً عليها من قبل أخيه عبد الله بن الزبير .

قال : و احتوى المختار على الكوفة فعقد لأصحابه و ولاءهم البلاد من أرمينية و آذربيجان و أَرَّان و حوران و الماهين إلى الرى و أصفهان ، فجعل يجبي خراج البلاد .

قال : و كان محمد بن الأشعث بن قيس الكندى عاملاً على الموصل من قبل عبد الله بن الزبير ، فلما قدم عامل المختار على الموصل لم يكن لمحمد بن الأشعث به طاقة فخرج عن الموصل هارباً ، و أقبل إلى قرية يقال لها نكريت فنزلها ، ثم كتب إلى عبد الله بن الزبير : أما بعد فاني أخبر أمير المؤمنين أيده الله أن عامل المختار قدم الموصل وهو عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني ، و قد كنت عزمتم على محاربتة و منعه من الدخول إلى البلد ، غير أن عامة أصحابي خذلوا و استأمنوا إليه فلم يكن لي بالرجل طاقة ، فتنجيت من بين يديه إلى قرية يقال لها نكريت ،

(١) في الطبري ١٠٩/٧ : « أول رجل عقد له المختار راية عبد الله بن الحارث أخو الأشتر عقد له على أرمينية ، و بعث محمد بن حمير بن عطار على آذربيجان ، و بعث عبد الرحمن بن سعيد بن قيس على الموصل ، و بعث إسحاق بن مسعود على المدائن و أرض جوسى ، و بعث قدامة بن أبي عيسى بن ربيعة النصرى و هو حليف لثقيف على بهقباد الأعلى ، و بعث محمد بن كعب بن قريظة على بهقباد الأوسط ، و بعث حبيب بن منقذ الثورى على بهقباد الأسفل ، و بعث سعد ابن حذيفة بن اليمان على حلوان و كان مع سعد بن حذيفة ألفا فارس بحلوان . - انظر أيضا ابن الأثير ٤ / ١١١ ، ١١٢ .

فزلتها أنتظر بذلك أمر أمير المؤمنين ورأيه - والسلام . قال : فكتب إليه عبد الله بن الزبير : أما بعد فقد وصل إلى كتابك وفهمت الذي ذكرت فيه من تنحيك عن البلد ، ولا عذر لك عندي في ذلك أن تخلي أرض الموصل وخراجها / وحصونها و مزارعها ، وتخرج عنها بلا قتال وقد أمرتك عليها ، فأنت تأكل منها الكثير وتبعث إلى منها اليسير .^٥ فوالله لو لم تقاتلهم^١ مناصحة لأميرك و طلبا للثواب من الله تبارك وتعالى لقد كان يجب عليك أن تقاتل عن بلد أنت أميره ! فلم تقاتل غضبا لربك ولا نصرة لإمامك ولا مخافة على سلطانك ! فسوءة لما أتيت به ولما جاء منك ! فلقد عجزت عن عدوك و ضيعت ما وليتك - والسلام .

١٠ ذكر محمد بن الأشعث و قدومه على المختار

قال : وبلغ المختار أن محمد بن الأشعث مقيم بتكريت ، فدعا بابنه عبد الرحمن فقال له : أنت في طاعتي وأبوك في طاعة عبد الله بن الزبير ، ما الذي يمنعك من المسير إلى والدخول في طاعتي ؟ أما والله لقد هممت أن أوجه إليه من يأتيني به يتلّ تلاً فأفعل ما أضمر له في قلبي ! أو ليس من قتلة الحسين بن علي ! أو ليس هو الذي قال للحسين يوم كربلاء :^{١٥} و أي قرابة بينك وبين محمد صلى الله عليه وسلم ؟ قال فقال له عبد الرحمن : أعز الله الأمير ! فأنا أخرج إليه بأذنك فأتيك به شاء أو أبي ! إن شاء الله ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . قال : فأذن له المختار في ذلك .

(١) في الأصل : لم تقاتلهم .

فخرج عبد الرحمن من الكوفة حتى قدم على أبيه محمد بن الأشعث وهو نازل بتكريت، فدخل وسلم عليه ثم جلس، فقال له: ما وراءك يا بني؟ قال له: ورأى أن هذا الرجل قد ظهر على الكوفة وسائر البلاد، وقد استوسق له الأمر وأطاعه الناس، وقد سألت عنك وذكرتك، أخاف أن يبطش بمن قتل الحسين بن علي فلم يترك منهم أحداً، وأنت بمن سار إلى الحسين، وليس جلوسك ههنا بشيء لأنه ليس معك جيش تمتنع به، وأنت بالكوفة أعز منك ههنا، وبعد فلا والله ما رأيت شيئا يرضى لنفسه بما ترضاه لنفسك! إنك قد أقتت في مثل هذه القرية في غير كثرة من عدد ولا كثيف من جمع ولا إمارة ولا منعة ١٠ وأنت أنت. قال: فتبسم محمد بن الأشعث ثم قال: يا بني! إني قد علمت أنك لم تأتني^٢ ولم تعرض علي هذا الرأي إلا خوفاً من المختار.

قال: ثم أقبل محمد بن الأشعث على من عنده من أصحابه وقال: إن ابني هذا له نخل بالكوفة على شاطئ الفرات، وإنما يريد أن أكون أنا مقبلاً بالكوفة حتى يأمن هو في نخله وماله وأنا فلتستأبالي بذلك ١٥ النخل كان أم لم يكن، قال: فلم يزل عبد الرحمن يلين لأبيه في الكلام ويخوفه مرة ويرغبه أخرى حتى أجابه إلى ما أراد. قال: ثم خرج محمد بن الأشعث من تكريت في جماعة من أصحابه وبنو عمه حتى قدم

(١) في الأصل: أطاعوه.

(٢) في الأصل: لم تأتني.

الكوفة، ثم دخل على المختار فسلم عليه بالإمارة^١ وقال: أيها الأمير! الحمد لله الذي نصرك، وأعزك وأظهرك، وبعذك أظفرك، إذ أنجز دعوتك، وأعلى رتبتك، ورفع منزلتك، فانك دعوت دعوة هدى وأنجيتنا من الضلالة والعمى، قال: فقال له المختار: أبا عبد الرحمن! إن الذي غضبنا له هو نصرنا، وبعدوه أظفرونا، وإن لربنا تعالى جندا لا يغلب، وملكاً لا يسلب، وليس من يوم يأتي بعد يوم إلا والله تعالى معز فيه للمؤمنين مذل فيه للكافرين، حتى يعود الدين كما بدأ. ثم أدناه المختار وأجلسه معه على سريريه، ووعده ومناه وأمر له بجائزة سنية، و صرفه إلى منزله.

قال: وجعل المختار يجلس للناس في كل غدوة وعشية فيقضى بين الخصمين، فاذا عاقه عائق أمر شريحا القاضي أن يجلس فيقضى بين الناس. قال: وأحبه^٢ الناس جبا شديدا، ودر له جاب البلاد، وحمل إليه الخراج من جميع عماله. قال: ثم أرسل إلى وجوه أصحابه وثقاته، فجمعهم عنده ثم قال: اعلوا أنه ليس يسوغ لي الطعام ولا أحب أن أروى من الماء و قتلة الحسين بن علي أحياء يمشون في هذه الدنيا! وقد استوسق لي الأمر وأطاعني^٣ الناس، ولست بالناصر لآل محمد صلى الله عليه وسلم إن لم أطلب بدمائهم، وأقتل من قتلهم، وأذل من جهل حقهم! ولكن سموهم لي فعلى أن أظهر الأرض منهم.

(١) في الأصل: الامرية.

(٢) في الأصل: احبوه.

(٣) في الأصل: أطاعوني.

ذكر من قتله المختار بالكوفة من قتلة الحسين بن علي

رضى الله عنهما ومن شارك في دمه

قال: فجعل^١ أصحابه يسمون رجلا بعد رجل فجعل يوثى بهم إليه

فمنهم من يقطع يديه، ومنهم [من-^٢] يقطع رجليه، ومنهم من يقطع

يديه ورجليه، ومنهم من يقر بطنه، ومنهم من يقطع عينيه، ومنهم من

يجمع^٣ أنفه وأذنيه، ومنهم من يقطع لسانه وشفتيه، ومنهم من يضربه

بالسياط / حتى يموت، ومنهم من يقطع بالسيوف إربا إربا، ومنهم من

يضرب عنقه صبرا، ومنهم من يحرق بالنار حرقا. قال: فلم يزل كذلك

حتى قتل منهم مقتلة عظيمة، ومثل بهم كل مثله.

قال: وأقبل قوم من أعوان المختار حتى اقتحموا دار خولى بن

يزيد الأصبحي وهو الذي احتز رأس الحسين بن علي رضي الله عنهما،

وكانت له امرأة يقال لها العيوف؛ بنت مالك بن غنير الحضرمي، فلما

نظرت إلى أصحاب المختار وقد دخلوا دارها فقالت: يا هؤلاء! ما شأنكم

وما تريدون؟ فقال لها أبو عمرة^٤ صاحب شرطة المختار: لا بأس عليك،

(١) في الأصل: بفعلوا.

(٢) زدناه لاستقامة العبارة.

(٣) في الأصل يجرع - كذا.

(٤) من ابن الأثير ٤/ ١١٨، وفي الأصل: العبوق.

(٥) في الأصل: أبو عمر. والتصحيح من الطبري ٧/ ١٢٦، وسيأتي.

أين زوجك؟ فقالت: لا أدري - وأشارت بيدها إلى المخرج؛ قال: فدخلوا عليه وإذا هو جالس وعلى رأسه قوصرة، فأخذوه وأتوا به إلى المختار، فقالوا: أيها الأمير! هذا خولى بن يزيد وهو الذى احتز رأس الحسين؛ قال: فأمر به المختار فذبح بين يديه ذبحا، ثم أمر بجسده فأحرق بالنار.

ثم أتى برجل يقال له بحر بن سليم الكلبى حتى أدخل على المختار فقالوا: أيها الأمير! هذا الذى أخذ خاتم الحسين! فقطع إصبعه مع الخاتم! فقال: اقطعوا يديه ورجليه ودعوه يشحط فى دمه. قال: فلم يزل المختار كذلك حتى فعل بهم الأفاعيل.

١٠ ذكر مقتل عمر بن سعد و ابنه حفص

قال: ثم دعا المختار بأبي عمرة صاحب شرطته فقال له: اذهب الساعة فى جماعة من أعوانك حتى تهجم على عمر بن سعد فتأتينى به، فاذا دخلت عليه وسمعتة يقول: يا غلام! على بطيلسانى، فاعلم أنه إنما يدعو بالسيف، فبادر إليه بسيفك فاقتله وأتى برأسه! قال: فلم يشعر عمر ابن سعد إلا وأبو عمرة قد وافاه فى أعوانه، فلما نظر إليه بقى متحيرا ١٥ ثم قال: ما شأنكم؟ فقال: أجب أمير المؤمنين! فقال: إن الأمير قد علم بمكانى وقد أعطانى الأمان، فهذا أمانه عندى، قد أخذه لى [عبد الله بن - ٢] جمعة بن هبيرة بن أبى وهب المخزومى؛ ثم قال:

(١) زيد فى الأصل: ولى.

(٢) من الطبرى ١٢٦/٧ وابن الأثير ١١٨/٤.

يا غلام عليّ بالأمان ا و إذا فيه . بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا أمان المختار بن أبي عبيد الثقفي / لعمر^١ بن سعد بن أبي وقاص ، إنك آمن بأمان الله على نفسك وأهلك وولدك وأهل بيتك ، ولا تؤاخذ بحدث كان منك قدما ما سمعت وأطعت ولزمت منزلك إلا أن تحدث حدثا ،
 ٥ فمن لقي عمر^٢ بن سعد من شرطة الله وشيعة آل محمد^٣ لا يتعرض له إلا بسبيل خير ، شهد على ذلك السائب بن مالك الأشعري وأحمر بن شميظ البجلي وعبد الله بن كامل الهمداني وعبد الله بن شداد الجهني^٤ ويزيد بن أنس الأسدي وفلان بن فلان ، شهدوا على المختار بن أبي عبيد^٥ بالعهد والميثاق والأمان لعمر^١ بن سعد وولده إلا أن يحدث
 ١٠ حدثا وكفى بالله شهيدا - والسلام ، . فقال له أبو عمرة صاحب شرطة المختار : صدقت أبا حفص ا قد كنا حضورا عند الأمير أيده الله حين كتب لك هذا الأمان ، غير أنه يقول إلا أن يحدث حدثا ، ولعمري لقد دخلت المخرج مرارا فأحدثت إحداثا ، وليس مثل المختار من يغلط ، وإنما عني هذا الإحداث ، وليس يجب أن يغنى عن مثلك وقد قلت

(١) في الأصل : لعمر و - خطأ .

(٢) في الأصل : عمرو .

(٣) زيد في الأصل : و .

(٤) في الأصل : الجهيني - كذا ، و وقع في الطبري ٧ / ٩٣ : عبد الله بن شداد

البجلي ، وفي ص ٩٤ : الجشمي . وفي ص ١١٨ بدون نسبة .

(٥) في الأصل : أبي عبيده .

ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسين بن علي وابن فاطمة،
ولكن أجب الأمير فلعله إنما يدعوك لأمر من الأمور، قال: فاني
أفعل، يا غلام علي بيطلساني فقال أبو عمرة: يا عدو الله! لمثلي يقال
هذا، وسل سيفه ثم ضرب ضربة على رأسه، سقط منها على قفاه.
ثم [قال] لأعوانه: خذوا رأسه! قال: فأخذوا رأس عمر بن سعد
وأنى به حتى وضع بين يدي المختار وابنه حفص بن عمر بن سعد
واقف بين يديه، وهو ابن أخت المختار، فقال له المختار: أتعرف هذا
الرأس يا حفص؟ قال: نعم هذا رأس أبي ولا خير في العيش من
بعده؛ ثم قال: فقدم حفصا بعمر^٢، قال: فقدم حفص فضربت عنقه
صبرا، ثم وضع رأسه إلى جنب رأس أبيه، فقال المختار: هذا بالحسين
وهذا بعلي بن الحسين ولا سواء، فوالله لو قتلت ثلاثة أرباع قريش
لما وفوا بأمانة واحدة من أنامل الحسين رضي الله عنه.

قال: ثم وجه المختار بالرأسين إلى مكة إلى محمد بن الحنفية ووجه

أيضا مع الرأسين ثلاثين^٣ ألف دينار وكتب إليه: / بسم الله الرحمن الرحيم،

للهدى محمد بن علي، من المختار بن أبي عبيد، سلام عليك، أما بعد فإن الله
تبارك وتعالى بعثني نعمة لأوليائكم ونقمة على قاتليكم وأعدائكم، فهم
من بين قتيل وأسير طريد، فأحمد الله على ذلك أيها المهدي حمدا

(١) في الأصل: عمرو.

(٢) في الأصل: بعمر.

(٣) في الأصل: ثلاثون.

تستوجب منه المزيد في العاجلة ، و المغفرة في الآجلة ، و قد وجهت إليك برأس عمر بن سعد و رأس ابنه حفص بن عمر ، و قد قتلت من شارك في دم الحسين بن علي و أهل بيته من قدرت عليه بالكوفة ، و لن يعجز الله من بقي منهم ، و لست أنام و لا يسوغ لي الطعام حتى لا يبقى أحد من شارك في دماء أهل بيتك ، و أنا أرجو أن يقتل الله عز و جل عيد الله ابن زياد و أصحابه المحلين ، فأطهر منه و من شيعته البلاد ، و قد وجهت إليك أيها المهدي ثلاثين^٢ ألف دينار لتفرقها علي من أحببت من أهل بيتك و من التجأ إليك من شيعتك ، فاكذب إلى في ذلك برأيك اتبعه ، و السلام عليك و رحمة الله و بركاته .

١٠ قال : ثم دفع الكتاب و المال و الرأسين إلى مسافر بن سعيد الهمداني و ظبيان بن عمارة التميمي ، و ضم إليهما^٣ عشرين رجلا ، و وجه بهم إلى محمد ابن الحنفية و هو يومئذ بمكة ، و هو جالس في نفر من شيعته يحدثهم و يقول لهم : ألا ترون إلى المختار بن [أبي] عبيد يزعم أنه يحب لنا ، و أنه من شيعتنا ، و أنه يطلب بدماء أهل البيت ، و قتلة الحسين بن علي جلوس على الكراسي يحدثهم و يحدثونه ، حتى لقد بلغني عن عمر ابن سعد و ابنه حفص أنها^٤ يغدوان إليه و يروحان - و الله المستعان .

(١) في الأصل : عمرو .

(٢) في الأصل : و .

(٣) في الأصل : ثلاثون .

(٤) في الأصل : إليهم .

(٥) في الأصل : عشرون .

(٦) في الأصل : انهم .

قال : فما خرجت الكلمة من فيه حيناً إلا وكتاب المختار^١ قد وافاه مع الرأسين و المال ، فلما وضعت الرأسان^٢ بين يديه وقرأ الكتاب حول وجهه إلى القبلة وخرّ ساجداً ، ثم رفع رأسه و بسط كفيه و قال : اللهم لا تنس هذا اليوم للمختار ! اللهم واجزه به عن أهل بيت نبيك محمد صلى الله عليه وسلم خير الجزاء ! فوالله ما على المختار بعد هذا من عتب ! قال : ٥ ثم أخذ ذلك المال ففرق منه بمكة ما فرق ، ووجهه بالباقي إلى المدينة ففرق في أهل بيت رسول الله / صلى الله عليه وسلم وغيرهم من أولاد المهاجرين و الأنصار - رضى الله عنهم أجمعين .

٨/ب

ذكر ما جرى بين محمد ابن الحنفية و عبد الله بن الزبير

وما كان في أمر البيعة و ما كان بينهم من العداوة و البغضاء . ١٠

قال : و نظر عبد الله بن الزبير إلى المختار و غلبته على البلاد فعلم أنه إنما يفعل ذلك بظهر محمد ابن الحنفية ، فأرسل إليه أن هلم فبايع فان الناس قد بايعوا ، فأرسل إليه ابن الحنفية : إذا لم يبق أحد من الناس غيري أبايعك^٣ ، قال : فأبى ابن الزبير أن يتركه و أبى ابن الحنفية أن يبايع ، و جرى بينهم كلام كثير ، فأرسل ابن الزبير إلى نفر من أصحاب ١٥ ابن الحنفية فدعاهم ثم قال لهم : إني أراكم لا تفارقون هذا الرجل ، فمن أنتم فاني لا أعرفكم ؟ فقالوا : نحن قوم من أهل الكوفة ، قال : فما يمنعكم

(١) زيد في الأصل : و .

(٢) في الأصل : الرأسين .

(٣) في الأصل : بايعتك .

من يعنى و قد بايعنى ' اهل بلدكم؟ لعله قد غرّم هذا المختار الكذاب ا
 فقالوا: يا هذا! ما لنا وللمختار، إننا لو أردنا أن نكون مع المختار
 لما قدمنا هذه البلدة، نحن قوم قد اعتزلنا أمور الناس و أتينا هذا الحرم،
 فزئناه لكيلا نقتل ولا نُقتل ولا تؤذى ولا تؤذى، فنحن ههنا
 مقيمون عند هذا الرجل محمد بن علي، فاذا اجتمعت الأمة على رجل
 واحد دخلنا فيما دخل^٢ فيه الناس. قال: فقال عبد الله بن الزبير: فأنا
 لا أفارقكم أو تبايعوا طائمين أو مكرهين، قالوا: فاننا لا نبايع أبدا أو نرى
 صاحبنا هذا قد بايع. قال: فغضب ابن الزبير ثم قال: ومن صاحبكم؟
 فوالله! ما صاحبكم هذا برضى في الدين، ولا محمود الرأي، ولا راجح
 العقل، ولا لهذا الأمر بأهل. قال: فقال له رجل من القوم يقال له
 معاذ بن هاني: أبها الرجل! إننا لا ندرى ما يقول، ولكننا رأينا على
 مثل هذاننا و أمرنا و طريقتنا، و قد اعتزل الناس و ما هم فيه، و نحن
 قعود بهذا الحرم لكيلا نقتل ولا تؤذى، إلى أن يجمع الله أمر الأمة على
 ما شاء من خلقه، فندخل فيما دخل فيه الأسود و الأبيض، فأجناه
 على ذلك و لزمنا هديه و طريقتيه و مذهبه، و مع ذلك فانه لا يعيش
 و السلام، و لا يكافى بالسوء، و لا يغتاب الغائب و لا يمكر به، ثم إنه
 قد أمرنا أن / نكف أيدينا و لا نسفك دماءنا، ففعلنا ما أمرنا به،
 و لعمرى يا ابن الزبير! لئن لم يخالفك أحد من الناس إلا كخلفنا إياك

٩ / الف

(١) في الأصل: بايعونى .

(٢) في الأصل: دخلوا .

فانه لم يدخل عليك في ذلك شيء من الضرر .
 قال : ثم تقدم عبد الله بن هاني وهو أخو هذا المتكلم فقال :
 يا ابن الزبير ! إنا قد سمعنا كلامك و ما ذكرت به ابن عمك من السوء ،
 ونحن أعلم به منك و أطول له معاشرة ، و هو و الله الرجل البر ، الطيب
 الطعمة ، الكريم الطبيعة ، الطاهر الأخلاق ، الصادق النية ، و هو مع
 ذلك أنصح لهذه الأمة منك ، لأنك أنت رجل تدعو الناس إلى
 بيعتك ، فمن لا يبايعك استحللت ماله و دمه ، و هو رجل لا يرى ذلك ،
 و بعد يا ابن الزبير فإنا ما خليناك و تركنا هذا الأمر أن تكونوا
 ولاة علينا إلا لمكان الرسول محمد صلى الله عليه و سلم ، لأنكم أولى الناس
 بمنزله و ميراثه و قيامه في أمته ، إذ كنتم من قريش ، فإنا سلينا إليكم هذا
 الأمر من هذا الطريق ؛ فان أتم عدلتم بينكم كما عدلنا عليكم علمت أنت خاصة
 أن صاحبنا هذا محمد بن علي هو أهل لهذا الأمر و أولى الناس به ، لمكان
 أبيه علي بن أبي طالب ، فان آيت أن تقر بهذا الأمر أنه مكذب
 فإنا وجدناه رجلاً من صالحى العرب ، معروف الحسب ، ثابت النسب ،
 ابن أمير المؤمنين ، و ابن أول ذكر صلى مع النبي صلى الله عليه و سلم .
 قال : فعضب ابن الزبير و قال : من ههنا اهزؤه و اوجؤه^٢ في قفاه^١ قال
 ابن هاني : يا ابن الزبير ! إن حرم الرحمن و جوار البيت الحرام الذى

(١) زيد في الأصل : و هو .

(٢) وقع في الأصل : هذا - مكرراً .

(٣) في الأصل : جووه - كذا .

من دخله كان آمنا .

قال : ثم تقدم أبو الطفيل عامر بن وائلة الكنانى فقال : يا ابن الزبير ! " ان تريد الا ان تكون جبارا فى الارض وما تريد ان تكون من المصلحين " فقال ابن الزبير : و أنت ههنا يا ابن وائلة ؟ فقال : نعم .
 أنا ههنا يا ابن الزبير ! فاتق الله ولا تكن ممن " اذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم " . قال : أفلا تسمع إلى كلام هذا الرجل الذى يضرب لى الأمثال و يأتينى بالمقاييس ؟ فقال عبد الله بن هانى : " انى عدت برى و ربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب " . قال : فازداد غضب / ابن الزبير ثم [قال] لأصحابه : ادفعوهم عنى ، فانهم
 ٩ / ب ١٠ بش العصابة .

قال : فأخرجوا من بين يديه و أقبلوا إلى محمد ابن الحنفية فأخبروه بما كان بينهم و بين ابن الزبير ، فقال لهم : جزاكم الله عنى من قوم خير الجزاء ! أما إني أتق عليكم من هذا المسرف على نفسه ، و أرى لكم من الرأى أن تعزلونى و تكونوا قريبا منى إلى أن تنظروا ما يكون من عاقبة أمرى و أمره ، فانى أكره أن تكونوا معى و لعله ينالكم منه أمر
 ١٥ أغم لكم منه . قال : فقال أبو الطفيل عامر بن وائلة الكنانى : جعلت

(١) من القرآن الكريم سورة ٢٨ ، آية ١٩ ، وفى الأصل : ما .

(٢) فى الأصل : فاتقى .

(٣) فى الأصل : اتقى .

(٤) سورة ٢ آية ٢٠٦ .

(٥) سورة ٤ آية ٢٧ .

فذاك يا ابن أمير المؤمنين ! والله ما أنطق إلا بما في قلبي ، ولا أخبر
إلا عن نفسي ، وأنا أشهد الله في وقتي هذا أني قد رضيت أن أقتل إن
قتلت ، وأن أوسر إن أسرت ، وأن أحبس إن حبست ، وأن أشبع
إن شبعت ، وأن أجوع إن جعت ، وأن أظما إن ظممت ، ولا والله
لا أفارقك في عسر ولا يسر ولا ضيق ولا جهد ما أردتني وقلبتني ! هـ
أرى لك ذلك على فرضا واجبا وحقا لازما ، وما لا أبغى به منك
جزاء وإكراما ، ولا أريد بذلك إلا ثواب الله والدار الآخرة ودفعة
الظلم عن أهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم .

قال : ثم وثب معاذ بن هاني الكندي فقال : جعلت فداك ! نحن
شيعتك وشيعة أهلك من قبلك ، نؤاسيك بأنفسنا ، ونقبك^٢ بأيدينا ، ١٠
ونحن معك على الخوف والامن والخصب والجذب^٣ ، إلى أن يأتيك
الله تبارك وتعالى بالفرج من عنده ، غضب ابن الزبير بذلك أم رضى .

قال : فقال محمد ابن الحنفية : إن قدرتم على ذلك فأنا أستأنس بكم ،
وإن عرضت لكم مآرب وأشغال^٤ ، فأنتم في أوسع العذر . ١٥

قال : فينا القوم كذلك إذا بعمر^٥ بن عروة بن الزبير قد أقبل حتى

(١) في الأصل : اكرام .

(٢) في الأصل : نوقيك .

(٣) في الأصل : الجذب .

(٤) في الأصل : اشتغال .

(٥) في الأصل : بعمر و . والتصحيح من جمهرة أنساب العرب ص ١١٥ .

دخل على محمد ابن الحنفية فسلم ثم قال : إن أمير المؤمنين يقول لك : هلم فبايع أنت وأصحابك هؤلاء الذين معك ، فانكم [إن] لم تفعلوا حبستكم وأطلت حبسكم . قال : فسكت^١ القوم و أقبل^٢ عليه ابن الحنفية فقال

له : ارجع إلى عمك فقل له : يقول لك محمد بن علي : يا ابن الزبير ! أصبحت

١٠ / الف ه / متهكاً للحرمة ، متلبساً في الفتنة ، جرياً على نفسك الدم الحرام ، فعش

رويداً ، فان أمامك عقبة كؤوداً ، وحساباً طويلاً ، وسؤالا حفياء ، وكتاباً

لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، وبعد فوالله لا بايعتك أبداً

أو لا يبقى أحد إلا بايعك ، فاقض ما أنت قاض ! قال : فرجع عمر^٣

ابن عروة بن الزبير إلى عمه عبد الله بن الزبير فأخبره بذلك . قال : وهم^٤

١٠ أصحاب محمد ابن الحنفية بالوثوب على عبد الله بن الزبير ، فقال لهم محمد :

مهلاً يا قوم ! لا تفعلوا فوالله ما أحب أني أمرتكم بقتل حبشي أجدع

وانه أجمع لي بعد ذلك سلطان العرب قاطبة من المشرق إلى المغرب .

قال : وخشى عبد الله بن الزبير أن يتداعى الناس إلى الرضا محمد

ابن الحنفية إذ كان له مثل المختار بالكوفة فكأنه هم بالإساءة وبأصحابه ،

١٥ قال : وعلم ابن الحنفية بذلك فكتب إلى المختار .

(١) في الأصل : فسكتوا .

(٢) في الأصل : اقبله .

(٣) في الأصل : عمرو .

(٤) في الأصل : هموا .

ذكر كتاب محمد ابن الحنفية رحمه الله إلى

المختار يستغيث به مما قد نزل به من ابن الزبير

من محمد بن علي إلى المختار بن [أبي] عبيد و من بحضرته من شيعة أهل البيت ، سلام عليكم ، أما بعد فاني أسأل الله أن يرزقنا وإياكم الجنة ، و أن يصرف عنا و عنكم عوارض الفتنة ، و إني كتبت إليكم كتابي ه هذا و أنا و أهل بيتي و جماعة من أصحابي محصورون لدى البيت الذي من دخله كان أمنا ، و قد منعنا عذب الماء ، و طيب الطعام ، و كلام الناس ، يتهدد في كل صباح و مساء بأمر عظيم ، و أنا أنشدكم الله الذي يجزي بالإحسان و يتولى الصالحين أن لا تحذلوا أهل بيت نبيكم ! فتقدموا كما قدمتم قبل اليوم عن قعودكم عن الحسين بن علي ، إذ قتل بساحة أرضكم ١٠ ثم لم تمنعواهم و لم ترفعوا عنهم ، فأصبحتم على ما فعلتم نادمين ؛ هذا كتابي إليكم و هو حجة عليكم - و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته .

قال : ثم وجه ابن الحنفية بهذا الكتاب إلى المختار ، فلما قرأ المختار كتاب ابن الحنفية خنفته العبرة و استعبر با كيا ثم قال : يا غلام ! ناد^١ في الناس : الصلاة جامعة^٢ ! قال : فنادى المنادي / و اجتمع^٣ الناس ١٥ / ١٠ ب إلى المسجد الأعظم ، و خرج المختار حتى دخل المسجد و صعد المنبر

(١) في الأصل : نادى .

(٢) في الأصل : جامعة - كذا .

(٣) في الأصل : اجتمعوا .

فحمد الله و أثني عليه ثم قال : أيها الناس ! هذا كتاب مهديكم و صريح آل نبيكم ، يستغيث بكم مما نزل به من ابن الزبير ، فاغيثوه و أعينوه ، فليست بأبي إسحاق إن لم أنصره نصر مؤازر ، و إن لم أحزب الخيل في آثار الخيل كالسيل يتلوه السيل ، حتى يحل من عاداه الويل . ثم قال :
 ٥ يا أبا المعتمر ! اخرج فعسكر بدم هند ، بجَدِّ و جدِّ ، على خيل طائر و سعد .
 و اخرج أنت يا هاني بن قيس ! فعسكر بدار السرى ابن وقاص العاصي ،
 المراهن الحياص ، الذي زعم أنه لنا سلم ، و أنه من أهل العلم ، قد علمت
 أنه من أهل الخيانة و الظلم .

قال : فخرج الناس فعسكروا كما أمرهم به المختار ، فدعا المختار
 ١٠ بأبي عبد الله الجدلي و كان من خيار أهل الكوفة و أكابرهم ، فدفع إليه
 أربعمئة ألف درهم و أمره بالمسير إلى محمد ابن الحنفية ثم كتب إليه :
 بسم الله الرحمن الرحيم ، للمهدي محمد بن علي ، من المختار بن أبي عبيد ،
 أما بعد فقد قرأت كتابك و أقرأته شيعتك و إخوانك من أهل
 الكوفة ، و قد سرت إليك الشيعة إرسالا يتبع أولام أخراهم ، و بالله
 ١٥ أقسم قسما صادقا لن لم يكف عنك من تخاف غائلته على نفسك و أهل
 بيتك لأبعثن إليك الخيل و الرجال ما يضيق به مكة على ما عاداك
 و ناواك ، حتى يعلم ابن الزبير أنك أعز منه نفرا و دعوة و أكثر نفيرا ،
 فأبشر فقد أتاك الغوث و جاءك الغيث ، و قد وجهت إليك بأربعمئة
 ألف درهم لتجعلها فيمن أحببت من أهل بيتك و شيعتك ، و قد سرحت

(١) في الأصل : فخرجوا .

إليك رجالا ينصرونك و يحفظون المال حتى يؤدوه إليك ، ثم يقومون بين يديك فيقاتلون عدوك و يدفعون الظلم عنك و عن أهل بيتك ، فأبشر بالجيش الكبير و الجند الكثير ، و الله الذي أنا له لو لم أعلم أني أعزأك و لأهل بيتك بهذا المكان إذا لست إليك بنفسى و أذب عنك و عن أهل بيتك و عن وليك و شيعتك ، دفع الله عنك و عنهم ٥ السوء أجمعين - و السلام عليك و رحمة الله و بركاته .

١١/الف قال : فخرج الناس من الكوفة يريدون مكة إلى محمد ابن الحنفية و سبق إليه الكتاب ، فلما قرأه حمد الله على ذلك ، و أقبلت الخيل نحو مكة ارسالا يتلو بعضها بعضا ، فلما دخلوا أقبلوا إلى محمد ابن الحنفية فجعلوا يقدونه بأبائهم و أمهاتهم و هم يقولون : جعلنا فداك يا ابن أمير المؤمنين ! ١٠ فحل بيننا و بين ابن الزبير حتى يرى أننا أعز نفرا . فقال لهم ابن الحنفية : مهلا فاني لا أستحل القتال في حرم الله و حرم رسوله محمد صلى الله عليه و سلم . قال : و بلغ ابن الزبير ذلك ، فقام في أصحابه خطيبا فحمد الله و أثنى عليه ثم قال : أما بعد فالعجب كل العجب من هذه العصبة الرديئة السبئية التراية الذين يناوونى فى سلطانى ثم إنهم ينعون حسينا و يسمعونى ذلك ١٥ حتى كانى أنا الذى قتلت الحسين بن على ، و الله لو قدرت على قتلة الحسين لقتلتهم ، و هؤلاء الذين كاتبوا الحسين بن على فأطعموه فى النصر ! فلما صار إليهم خذلوه و أسلموه لعدوه .

(١) فى الأصل : فخرجوا .

قال : ثم أرسل ابن الزبير إلى أبي عبيد الله^١ الجدلي وأصحابه القادمين من الكوفة فدعاهم ثم قال : أخبروني عنكم يا أهل الكوفة أما كفاكم خروجكم مع المختار وإفسادكم على العراق حتى قدمت هذا البلد تناووني في سلطاني ! أتظنون أني أخلي صاحبكم هذا دين أن يبايع ٥ و تبايعوا أتم أيضا معه صاغرين ! قال فقال له أبو عبد الله^٢ الجدلي : إي والركن والمقام ، والحل والحرام ، وهذا البلد الحرام ، وحرمة الشهر الحرام ! لتخلين سبيل صاحبنا ابن علي ولينزلن من مكة حيث يشاء ومن الأرض حيث يحب أو لنجاهدك بأسيا فنا جهادا و جلادا يرتاب منه المبطلون . قال : وإذا محمد ابن الحنفية قد أقبل في جماعة من أصحابه ١٠ حتى دخل المسجد الحرام ، قال : ونظر ابن الزبير فاذا أصحابه كثير وأصحاب ابن الحنفية قليل ، غير أنهم مغضبون^٣ بمجموعون على الحرب محبون لذلك ، فلم أن جانبهم خشن ، وأن وراءهم شوكة شديدة من قبل المختار فجعل يتشجع ويقول لإخوته وأصحابه : ومن ابن الحنفية وأصحابه / هؤلاء ! والله ما هم عندي شيء ! ولو أني همت بهم لما مضى ساعة من النهار ١٥ حتى تقطف رؤسهم كما يقطف الحنظل^٤ . قال له رجل من أصحاب ابن الحنفية : والله يا ابن الزبير ! لئن رمت ذلك منا فاني أرجو أن يوصل

ب/١١

(١) في الأصل : أبي عبيد الله - خطأ .

(٢) في الأصل : أبو عبيد .

(٣) في الأصل : مغضوبون .

(٤) في الأصل : الحنضل - بالضاد .

إليك من قبل أن ترى فينا ما تحب . قال : ثم ضرب الطفيل^١ يده إلى سيفه فاستله فهم أن يفعل شيئا ، فقال ابن الحنفية لآبيه : يا أبا الطفيل ! قل لابنك فليكيف عما يريد أن يصنع . ثم أقبل على أصحابه فقال : يا هؤلاء ! مهلا فاني أذكركم الله الا كففتم عنا أيديكم و ألسنتكم ، فاني ما أحب أن أقاتل أحدا من الناس ، و لا أقول للناس إلا حسنا ، و لا أريد أيضا أن أنزع ابن الزبير في سلطانه و لا بني أمية في سلطانهم ، و لا أدعوكم إلى أن يضرب بعضكم بعضا بالسيف ، وإنما أمركم أن تتقوا الله ربكم ، و أن تحفظوا دماءكم ، فاني قد اعتزلت هذه الفتنة التي فيها ابن الزبير و عبد الملك بن مروان إلى أن تجتمع الأمة على رجل واحد ، فأكون كواحد من المسلمين . قال : فقال رجل من أصحاب عبد الله بن الزبير : ١٠ صدق و الله الرجل - يعني ابن الحنفية ! و الله ما هذه إلا فتنة كما قال ! و السعيد عندي من اعتزلها . قال : فصاح به ابن الزبير و قال : اسكت أيها الرجل ! فانك لا تعقل^٢ ما يأتي و ما تدرى من هذا حتى يسمع قوله و يؤخذ برأيه ، إنما كان هذا مع أخويه الحسن و الحسين كالعسيف الذي لا يؤامر و لا يشارر . قال فقال له محمد ابن الحنفية : كذبت ١٥

(١) في الأصل : وائلة بن الطفيل - خطأ . أبو الطفيل عامر بن وائلة الكندي صحابي مات سنة ١٠٠ هـ ، و ابه الطفيل قتل مع ابن الأشعث يوم دير الجماجم - انظر تهذيب تاريخ ابن عساكر ٢٠١/٧ .

(٢) زيد في الأصل : و .

(٣) في الأصل : لا تفعل - كذا .

(٤) في الأصل : ما تدرؤ - كذا .

والله لو امت ما كان إخواني بهذه المنزلة، ولكنهم كانوا أخوي^١
 وشقيقي، وكنت أعرف لهم فضلهم ونسبهم وقرابتهم من الرسول
 محمد صلى الله عليه وسلم، وقد كانوا يعرفون لي من الحق مثل ذلك،
 وما قطعوا أمرا دوني مذ عقلت، وأما قولك: إنه لا ينبغي أن يسمع
 ٥ قولي ولا يؤخذ برأى، فأنا والله أوجب حقا على الأمة منك وأحق
 بالموادة والنصر لحق علي بن أبي طالب وقرابته من الرسول محمد صلى الله
 عليه وسلم! ولو أني أعتمد على الناس بحق النبوة أنها / في بني هاشم دون
 غيرهم لكان ينبغي لنزوى الرأي والعلم أن يأخذوا برأى ويستمعوا^٢
 لقولي، ويكونوا لي أواد ومني أسمع ولي أنصح^٣ منهم لك سميا ابن الزبير.
 ١٠ قال: فلم يزل هذا الكلام بين محمد ابن الحنفية وبين عبد الله بن
 الزبير وقد ضاق الناس بعضهم بعضا في المسجد الحرام عليهم السلاح،
 والمعتصرون يمشون بينهم بالصلح حتى سكت ابن الزبير ولم يقل شيئا،
 وخرج ابن الحنفية ومن معه من أصحابه حتى نزل في شعب أبي طالب،
 ثم جمع أصحابه فقسم عليهم من المال الذي وجه به المختار ما قسم، وقسم
 ١٥ باقي ذلك في أهل بيته وقرابته^٤، وأقام في ذلك الشعب ممنوعا، فهذا
 أول خبر ابن الحنفية مع ابن الزبير، وسنرجع إلى أخبارهم بعد هذا

١٢/الف

(١) في الأصل: كانوا.

(٢) في الأصل: يستمعون.

(٣-٣) كذا، والأقرب: منك.

(٤) في الأصل: قراباته.

إن شاء الله ولا قوة إلا بالله وهو حسبنا ونعم الوكيل .

ثم رجعنا إلى حديث المختار

قال : ثم عزم المختار على هدم دار أسماء بن خارجة الفزاري وإحراقها لأنه كان ممن عمل في قتل مسلم بن عقيل رضي الله عنهم . قال فجعل يقول : أما ورب السماء والماء ورب الضياء والظلماء ! لتنزلن نار من السماء ، حمراء دهباء سحماء ، فلتحرقن في دار أسماء . قال : وبلغ ذلك أسماء بن خارجة فقال : إنه قد سجع و ليس ههنا مقام بعد هذا . قال : ثم خرج أسماء من داره هاربا حتى صار إلى البادية ، وأرسل المختار إلى داره و دور بني عمه فهدمها عن آخرها .

ثم دعا برجل من أصحابه يقال له حوشب بن يعلى الهمداني فقال : ويحك يا حوشب ! أنت تعلم أن محمد بن الأشعث من قتلة الحسين ابن علي ، وهو الذي قال له بكر بلاه ما قال ، والله ما يهتني النوم ولا القرار و رجل من قتلة الحسين بن علي يمشي على وجه الأرض ! وقد بلغني أنه في قرية إلى جنب القادسية فسر إليه ، مائة رجل من أصحابك فانك تجده لاهيا متصيذا ، أو قائما متلبدا ، أو خائفا متلدا ، أو كامنا ١٥ مترددا ، فاقتله و جثي برأسه . قال : فخرج حوشب بن يعلى / الهمداني في مائة رجل من أصحابه حتى صار إلى قرية محمد بن الأشعث ، و علم ابن الأشعث بذلك فخرج من باب له آخر في جوف الليل هاربا و مضى نحو البصرة إلى مصعب بن الزبير . قال : و أصبح حوشب بن يعلى هذا وقد علم أن محمد بن الأشعث قد هرب ، فكتب إلى المختار بذلك ، فكتب ٢٠

(١) في الأصل : فسير .

إليه المختار أنك قد ضيعت الحزم ولم تأخذ بالوثيقة، فاذا قد فاتك الرجل فاهدم قصره، واخلب قريته، وأتني بأمواله! قال: فهدمت دار محمد بن الأشعث، وأمر المختار بنقضها فبنوا به دار حجر بن عدى الكندي رحمه الله.

قال: وصار محمد بن الأشعث إلى مصعب بن الزبير فالتجأ إليه، فقال له مصعب: ما وراءك؟ فقال: ورأى والله أيها الأمير الترك والديلم! هذا المختار بن أبي عبيد قد غلب على الأرض، فهو يقتل الناس كيف شاء، وقد قتل إلى الساعة^١ هذه ممن يتهم بقتال الحسين بن علي أكثر من ثلاثة آلاف^٢، وقد كان أعطاني الأمان ثم إنه بعث إلى بعض أصحابه فأراد قتلي فهربت إليك، فهذه قصتي وهذه حالي، ثم وثب رجل من كندة ممن قدم مع محمد بن الأشعث حتى وقف بين يدي مصعب بن الزبير فأنشأ يقول أبياتا مطلعها:

إن قوما^٣ من كندة الأخيار بين قيس وبين آل المذار^٤ إلى آخرها. قال: فقال له مصعب بن الزبير: يا أخا كندة! إني قد فهمت كلامك، وإني أعمل برأي أمير المؤمنين، وهو الذي ولاني البصرة وأمرني

(١) في الأصل ساعة.

(٢) بهامش الأصل: «عد من قتله المختار من قتلة الحسين بن علي رضي الله عنه».

(٣) في الأصل: قوما - كذا.

(٤) في الأصل: المزار، والتصحيح من معجم البلدان ٤٣٣/٧ والمذار في ميسان

بين واسط والبصرة وهي قصبة ميسان بينها وبين البصرة مقدار أربعة أيام

وما وجدنا الأبيات في المراجع التي بين أيدينا.

بحرب الأزارقة ، و هذا المهلب بن أبي صفرة في وجوههم يحاربهم ، فلا تعجلوا فان المختار له مدة هو بالغها . قال : فأقام محمد بن الأشعث عند مصعب بن الزبير بالبصرة ، و بلغ عبد الملك بن مروان ما فيه المختار من غلبته على البلاد و قتله للناس ، فأحب أن يبدو به قبل غيره ، ثم يتفرغ لعبد الله بن الزبير و أخيه مصعب بن الزبير - و الله أعلم .

ابتداء مسير عبيد الله بن زياد إلى العراق و مقتله

قال : / فدعا عبد الملك بن مروان بعبيد الله بن زياد ، فضم إليه ثمانين^١ ألفاً من أجناده و أهل الشام ، ثم وضع لهم الأرزاق و أعطاهم و أمرهم بالسمع و الطاعة لعبيد الله بن زياد ، ثم أقبل عليه فقال له : يا ابن زياد! أنت تعلم أن أبي مروان كان قد أمرك بالمسير إلى العراق على أنك تأتي^{١٠} الكوفة فتقتل أهلها و تنهبها ثلاثاً ، ثم إن الموت عاجله فمضى لسبيله ، و الآن فاني وليتك على هذا الجيش فسر نحو الجزيرة و العراق ، فاذا فرغت من المختار فسر^٢ إلى مصعب بن الزبير فاكفني أمره ، ثم سر إلى عبد الله بن الزبير بالحجاز فألحقه بأخيه مصعب ، فاذا فرغت من ذلك فلك جميع ما غلبت عليه بسيفك من أرض الشام إلى مطلع الشمس . قال : ١٥ فسار عبيد الله بن زياد من الشام و معه ثمانون ألفاً من الخيل و الجنود حتى صار إلى بلاد الجزيرة و نزل أرض نصيبين .

قال : و بلغ ذلك عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني و هو يومئذ عامل المختار على الموصل و ما والاها ، فكتب إلى المختار يخبره

(١) في الأصل : ثمانون .

(٢) في الأصل : فسير .

بذلك . قال : وخرجت مقدمة عبيد الله بن زياد في عشرين ألفا نحو
الموصل ، وخرج عامل المختار عن الموصل هاربا حتى صار إلى تكريت
فنزها ، وأقبل عبيد الله بن زياد في جيشه ذلك حتى نزل الموصل ، وبلغ
ذلك المختار فكتب إلى عبد الرحمن بن سعيد بن قيس : أما بعد فقد بلغني
أيضا كتابك و فهمت ما ذكرت من أمر عبيد الله بن زياد ، وقد بلغني
أيضا نزوله أرض الموصل ونزولك بتكريت ، وقد لعمرى أصبت الرأي
في تنحيك من بين يديه إذ كنت لا تقوم لجيشه ، فانظر لا تبرحن في
موضعك ذلك حتى يأتيك أمرى - والسلام . قال : ثم دعا المختار برجل
من سادات الكوفة و شجعانهم يقال له يزيد بن أنس الأسدي ، فقال له :
يا يزيد ! إنك قد علمت أن العاقل ليس كالجاهل ، وأن الحق ليس كالباطل ،
وأنى أخبرك خبر من [لم - '] يكذب ، ولم^٢ يخالف ولم يرتب ، إننا
نحن المؤمنون ، الميامين المساليم العالمون ، وإنك صاحب الخيل العتاق ،
و فارس أرض العراق ، و سنورد خيلك حياض المنون ، و منابت الزيتون ،
غائرة عيونها ، لاحقة بطونها ، وهذا ابن زياد قد أقبل في المحلين و أبناء
القاسطين ، فسر إليه في المؤمنين ، و اطلب بدم ابن بنت نبي رب العالمين .
قال : فقال له يزيد بن أنس : أيها الأمير اضمم إلى ثلاثة آلاف
فارس ممن أنتخبهم أنا ، و خلني^٣ و الوجه الذي توجهني ، فإن
احتجت إلى مدد فاني سأكتب إليك بذلك إن شاء الله و لا قوة إلا بالله

١٣ / ب

(١) من الطبرى ٧ / ١١٣ .

(٢) في الأصل : لا .

(٣) في الأصل : يخابني - كذا .

العلي العظيم . قال : فقال له المختار : اخرج فانتخب من أحببت من الناس على بركة الله وعونه .

قال : فخرج يزيد بن أنس فجعل ينتخب القائد بعد القائد ، والرجل بعد الرجل ، حتى انتخب ثلاثة آلاف من سادات فرسان العرب ، ثم إنه فصل من الكوفة فخرج معه المختار والناس يشيعونه ، حتى إذا صار إلى دير أبي موسى أقبل عليه المختار يوصيه فقال له : يا يزيد ! انظر إذا لقيت العدو نهارا فلا تنظرهم^١ إلى الليل ، وإن أمكنتك الفرصة فلا تؤخرها ، وليكن عندي خبرك في كل يوم ، وإن احتجت إلى مدد فاكتب إلى في ذلك مع أني أمدك بالخيل والرجال حتى يكتفي إن شاء الله ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . قال : فقال يزيد بن أنس : ١٠ أيها الأمير ! ما أريد منك أن تمدني إلا بالدعاء وكفى لي به مددا - والسلام . قال : ثم ودعه وسار .

و كتب المختار إلى عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني : أما بعد فقد توجه إلى ما قبلك يزيد بن أنس ، وهو من قد علمت في البأس والشدة ، فإذا قدم عليك فخل^٢ بينه وبين البلاد ، وكن تحت رايته ١٥ سامعا مطيعا له - والسلام .

(١) في الطبري : فلا تناظرهم .

(٢) في الأصل : نخلي .

ذكر مسير يزيد بن أنس إلى محاربة عبيد الله

ابن زياد وهي الواقعة الأولى

قال: وسار يزيد بن أنس حتى صار إلى تكريت و صار إليه

عبد الرحمن بن سعيد في ألف رجل، فصار يزيد في أربعة آلاف فارس،

و أقبل حتى نزل على خمسة فراسخ من أرض الموصل؛ و بلغ / ذلك

عبيد الله بن زياد فوجه إليه بقائد من قواد^١ أهل الشام يقال له ربيعة

ابن مخارق الغنوي في ثلاثة آلاف فارس، و أتبعه بقائد آخر يقال له

عبد الله بن حملة الخثعمي^٢ في ثلاثة آلاف؛ قال: و أقبل^٣ القوم حتى

نزلوا حذاء يزيد بن أنس.

١٠ قال: و اعتل يزيد بن أنس في ليلة تلك علة شديدة و أصبح موعوكا

لما به، فدعا بحمار له مصرى فاستوى عليه و جعل يحول في عسكره و غلبانه

يمسكونه من ضعفه أن لا يسقط من الحمار، فجعل يوصي أصحابه و يقول:

يا شرطة الله! اصبروا توجروا، و صابروا عدوكم تظفروا، و قاتلوا

أولياء الشيطان، ان كيد الشيطان كان ضعيفا، فقد ترون ما بي

(١) في الأصل: قياد.

(٢-٣) في الأصل: حملة بن عبد الله الغنمي، والتصحيح من الطبرى ١١٤/٧؛

و في ابن الأثير ٤ / ١١٣: عبد الله بن حملة الخثعمي.

(٣) في الأصل: اقبلوا.

(٤) زيد في الأصل: على.

من العلة فان هلكت فأميركم من بعدى ابن عمى ورقاه^١ بن عازب الأسدى ،
 فان أصيب فبعد الله بن ضمرة العذرى^٢ ، فان أصيب فسعر بن أبى سعر
 الحنفى . قال : ثم نزل عن الحمار و وضع له كرسي ، فجلس عليه و جعل
 يقول : إن شئتم فقاتلوا عن أميركم و إن شئتم فعن أنفسكم و دينكم ،
 و خذوا بدم ابن بنت نبيكم محمد صلى الله عليه و سلم^٣ .
 ثم دنا القوم بعضهم من بعض فاقتلوا ساعة ، و حمل ورقاه بن
 عازب الأسدى على رجل من أهل الشام فضربه ضربة نكسه عن فرسه
 قتيلا . ثم صاح بأهل العراق فحملوا و حمل معهم ، و انهزم أهل الشام
 هزيمة قبيحة ، و وضع أهل العراق فيهم السيف ، فجعلوا يقتلونهم خمسة
 فراسخ حتى ألحقوهم بصاحبهم عبيد الله بن زياد ، و قد قتل منهم من
 قتل ، و أسر منهم ثلاثمائة رجل أو يزيدون ، فأتى بهم إلى يزيد بن
 أنس و هو لما به حتى أوقفهم بين يديه فجعل يؤمى يده أن اضربوا
 أعناقهم ! قال : فضربت أعناقهم عن آخرهم .

فلما كان الليل اشتدت العلة بيزيد بن أنس فتوفى فى بعض الليل -

(١) فى الأصل : ورقه بن نوفل ، و التصحيح من الطبرى و ابن الأثير .

(٢) من الطبرى و ابن الأثير ، و فى الأصل : العنوى .

(٣) فى الطبرى : إن شئتم فقاتلوا عن أميركم و إن شئتم ففروا عنه - انظر ابن
 الأثير أيضا .

(٤) فى الأصل : دنوا .

(٥) فى الأصل : انهزموا .

رحمه الله ! فغسل و كفن و حفر له ناحية من العسكر ، و تقدم ورقاء بن عازب الاسدي فصلى عليه ، و دفن في جوف الليل و سوى قبره بالأرض لكيلا يعلم أحد / بموضع قبره .

١٤ / ب

قال : و أصبح ' أهل العراق مغموين بموت صاحبهم يزيد بن أنس ، فقال لهم ورقاء بن عازب : أيها الناس ! دعوا عنكم هذا الجزع الذي قد تداخلكم ، فكل حتى ميت ، فلا تشربوا قلوبكم الهم و الغم ، فهذا عيب الله بن زياد بازائكم في خلق عظيم ، و قد علمتم من قد التأم إليه من أهل الجزيرة ، و لا أظن أن لكم به طاقة ، فاني أعلم أننا إن قاتلناهم كنا مخاطرين ، و إن هزمناهم لن ينفعنا هزيمتهم شيئا لكثرة

١٠ جمعهم و عددهم . قال : فقالوا^٢ : أيها الأمير ! الرأي عندنا أن تنصرف

حتى تنصرف معك . قال : فرحل^٣ القوم في جوف الليل نحو العراق .

و بلغ ذلك المختار و أهل الكوفة فأرجف منهم من أرجف

و تكلم^٤ أعداء المختار ما تكلموا و لم يعلموا ما الخبر ، و ظنوا أنه قد قتل

يزيد بن أنس و أن أصحابه قد أيدوا . قال : و اعتم المختار أيضا لذلك

١٥ و لم يدر ما قصة يزيد بن أنس و أصحابه ، ثم أتاه الخبر بعد ذلك بأن

(١) في الأصل : أصبحوا .

(٢) في الأصل : فقال .

(٣) في الأصل : فرحلوا .

(٤) في الأصل : تكلموا .

(٥) في الأصل : بابن - كذا .

زيد بن أنس إنما مات من علة نزلت بسببه، وأن أصحابه انصرفوا من غير هزيمة. قال: فطابت نفس المختار بذلك، و قدم^١ أصحاب زيد بن أنس الكوفة يخبرون^٢ بما كان من أمرهم. قال: فعندها دعا المختار إبراهيم ابن الأشتر، فعقد له عقدا و ضم إليه أصحاب زيد بن أنس وغيرهم من فرسان أهل الكوفة و رجالتهم و قال له: سير إلى عدوك فاجزم^٥ و طالعني بأخبارك في ليلك و نهارك، و إن رأيت أمرا لا طاقة لك به فلا تلق^٣ يدك إلى التهلكة، و اكتب إلى حقي أمديك بخيل و رجال ما تكتفي بهم إن شاء الله تعالى و لا قوة إلا بالله العلي العظيم. قال: فخرج إبراهيم بن الأشتر حتى ضرب عسكره بموضع يقال له حمام أعين^٤ و عزم^٥ أهل الكوفة على أن يغدروا بالمختار.

ذكر خروج أهل الكوفة على المختار و غدوهم

به و محاربتهم إياه

قال: و عزم^٥ أهل الكوفة على أن يغدروا بالمختار و أن ينقضوا عهده و بيعته، فجعل بعضهم يقول لبعض: و الله لقد تأمر علينا هذا

(١) في الأصل: قدموا.

(٢) في الأصل: يخبروا.

(٣) في الأصل: فلا تلقى.

(٤) في معجم البلدان ٣ / ٣٣٤: حمام أعين بالكوفة ذكره في الأخبار مشهور

منسوب إلى أعين مولى سعد بن أبي وقاص.

(٥) في الأصل: عزموا.

الكذاب بغير رضا منا ، و لقد عمد إلى عبيدنا و موالينا ، فقربهم و أدناهم
و حملهم على الخيل ، و أعطاهم الأموال ، و أطعمهم النوى ، و قد علمتم
ما كان لنا فيهم من المنافع لا يتامنا و أراملنا .

قال : ثم اجتمعوا في منزل شبث^١ بن ربعي فذكروا له ذلك ،
٥ و كان شبث^١ من أشرف بني تميم ، و كان جاهليا إسلاميا فارسا ، لا يدفع
عن حسب و لا شرف ، بطلا شجاعا ، فلما ذكروا له ذلك قال لهم :
لا تعجلوا حتى ألقاه فأكله في ذلك ، قال : ثم أقبل شبث^١ حتى دخل على
المختار فسلم و جلس ، ثم تكلم فلم يترك شيئا مما أنكره^٢ عليه أهل الكوفة
إلا ذكره له ، حتى ذكر أمر العبيد و الموالى ، فقال : أيها الأمير ! و أعظم
١٠ الأشياء عليك أنك عمدت إلى عبيدنا و هم فينا الذين أفاء الله بهم فأخذتهم
إليك ، ثم لم ترض بأخذهم حتى جعلتهم شركاءنا في فينا ، و لا يحمل لك
أيها الأمير هذا في دينك و لا يحمل بك في شرفك ! قال : فقال له المختار :
فاني أرضيكم بكل ما تحبون و أغنيكم من كل ما تكرهون على أنكم
تقاتلون معي بني أمية و عبد الله بن الزبير ، و آخذ عليكم بذلك عهدا
١٥ و موثيقا و أيمانا مغلظة أنكم لا تغدرون و لا تنكثون . قال : فقام^٣
شبث^١ بن ربعي من عند المختار و صار إلى قومه و ذكر لهم ذلك ، فغضبوا

(١) في الأصل : شبيب .

(٢) في الأصل : أنكروه .

(٣) من هامش الأصل ، و في الأصل : فقال له .

غضبا شديدا وضجوا وقالوا: لا والله ما نقاتل معهم أحدا ولكننا نقاتله و ننقض عليه بيعته .

ثم عزم^١ القوم على محاربة المختار، و أقبل إليهم رجل من أشرفهم يقال له عبد الرحمن بن مخنف الأزدي فقال: يا هؤلاء! اتقوا الله ولا تخرجوا على هذا الرجل فقد بايعتموه أنكم لا تغدرون به، و أنا أخاف عليكم أنكم إن قاتلتموه أن تختلفوا و تتخاذلوا فيظفر بكم، لأن الرجل اليوم محتو على بلدكم، و معه أشرافكم و شجعانكم و فرسانكم، و معه أيضا عبيدكم و أولادكم، فكفوا عن الرجل و لا تقاتلوه، فهذا مصعب بن الزبير بالبصرة و لو قد فرغ من حرب الأزارقة لسار إليه و كفاكم أمره، و هذا عبيد الله بن زياد بالموصل في ثمانين ألفا و يزيدون، فعسى الله تبارك و تعالى أن يكفيكم أمره بأحدهم . قال فقال^٢ له الأشراف من أهل الكوفة: يا ابن مخنف! فشدك بالله أن لا تفسد علينا ما اجتمعنا عليه من أمرنا . قال: فأمسك عنهم عبد الرحمن بن مخنف ثم قال: يا هؤلاء! فاني ممسك عنكم فافعلوا ما بدا لكم، و لكن إن كنتم قد عزمتم على الخروج عليه فلا تعجلوا و تلبثوا حتى يمضي إبراهيم بن الأشتر إلى عبيد الله بن زياد، و يبقى المختار ههنا في نفر يسير، فعند ذلك فافعلوا ما بدا لكم إن لم يكن لكم ناصر ينصره و يذب عنه .

١٥ / ب

قال: فسكت^٣ أهل الكوفة عن المختار، حتى إذا علموا أن ابن

(١) في الأصل: عزموا .

(٢) في الأصل فقالوا .

(٣) في الأصل: فسكتوا .

الاشتر قد بلغ سابط المدائن نادوا و خرجوا و ارتفعت الضجة ،
 ولم يبق أحد بالكوفة ممن كان مختفيا و شارك في قتل الحسين بن علي
 رضى الله عنهما إلا ظهر . قال : و نقض^١ القوم بيعة المختار و خرجوا
 عليه ، فخرج الشمر بن ذى الجوشن في جبانة السكون^٢ ، و خرج كعب
 بن أبي كعب في جبانة بشر^٣ ، و خرج إسحاق [بن محمد -^٢] بن الأشعث
 في جبانة كندة ، و خرجت قبائل همدان في جبانة السبيع .

قال : فصارت الكوفة كلها على المختار سيفا واحدا ، فلما رأى
 ذلك دعا برجل من خاصته يقال له عمرو بن توبة فأمره بالركض إلى
 إبراهيم بن الأشتر يخبره بقصته ، و كتب : انظر ، لا تضع كتابي من يدك
 ١٠ أو تقبل إلى راجعا بجميع من معك ، فان أهل الكوفة قد نقضوا يعني
 و خرجوا على - و السلام ، فالمجل العجل .

قال : فمضى الرسول إلى إبراهيم بن الأشتر ، و بعث المختار برسله
 إلى هؤلاء الذين خرجوا عليه فقال : يا هؤلاء ! أخبروني ما الذى حكمكم
 على نقض يعق و الخروج على ا و أخبروني ما الذى تريدون ! فاني نازل
 ١٥ بحيث تحبون . فقالوا : نريد أن تعزل عنا فانك زعمت أن محمد ابن الحنفية
 أرسلك إلينا و قد كذبت على ابن الحنفية . قال : فرجعت الرسل إلى
 المختار فأخبروه بذلك ، فأرسل إليهم المختار أن يا هؤلاء فلا عليكم .

(١) في الأصل : نقضوا .

(٢) في الطبرى ١١٧ / ٧ : بنى سلول في نيس .

(٣) من الطبرى .

ها أنا ههنا بين أظهركم مقيم ، فابعثوا برسلكم إلى ابن الحنفية و اسألوه عن ذلك و لا تعجلوا .

قال : و جعل المختار يرسل إليهم / رسولا بعد رسول كل ذلك ليشغلهم عن حربه إلى أن يقدم ابن الأشتر ، و القوم يأبون ذلك ، ثم إنهم ساروا إليه يريدون قتاله و قتله ، و المختار يومئذ في قريب من ٥ أربعة آلاف ، فلما رأى أنهم قد بغوا عليه أمر أصحابه بالحرب فاقتلوا يومهم ذلك إلى الليل ، و باتوا على حرب و أصبحوا على حرب ، و المختار يعلم أن لا طاقة له بهم .

قال : و إذا إبراهيم بن الأشتر وافي في اليوم الثاني فصلى الفجر على باب الجسر ، ثم أقبل بخيله و رجله حتى دخل الكوفة . قال : و علم^٢ أولئك الخارجون أن ابن الأشتر قد وافي ، فافترقوا فرقتين ، فصارت ربيعة و مضر على حدة ، و اليمن على حدة . فقال ابن الأشتر للمختار : أيها الأمير ! أي الفريقين تحب أن أكفيك اليمن أو ربيعة و مضر ؟ فقال المختار : إذا أخبرك أبا النعمان ! أن اليمن هم قومك و عشيرتك و لعلك إن حاربتهم أبقيت عليهم ، فدعني و اليمن و عليك ربيعة و مضر ! قال : ١٥ فسار إبراهيم بن الأشتر في جيشه ذلك حتى صار إلى الكناسة^٣ و قد اجتمع بالكناسة^٤ يومئذ خلق كثير من ربيعة و مضر . قال : فسار

(١) في الأصل : قالوا .

(٢) في الأصل : علموا .

(٣) في الأصل : الكناس ، و التصحيح من الطبرى ٧ / ١١٨ .

(٤) في الأصل : بالكناس .

إبراهيم بن الأشتر في جيشه ذلك حتى صار إلى الكناسة^١ وقد اجتمع،
فلما نظروا^٢ إلى ابن الأشتر حملوا وحمل عليهم، واقتل^٣ القوم وصبر
بعضهم لبعض .

ذكر وقعة جبانة السبيع

قال : و سار المختار إلى جبانة السبيع و بها يومئذ قبائل اليمن ، وقد
اجتمعوا على عبد الرحمن [بن سعيد -^٤] بن قيس الهمداني ، قال : فالتقى^٥
القوم هنالك فقاتل بعضهم بعضا ، و علت الأصوات من كل ناحية .

و جعل ابن الأشتر يقول : و يحكم يا معشر ربيعة و مضر ! انصرفوا
عني ، فحسبكم مني ، أنا ابن الأشتر ، أنا ابن الضل الذكر ، و الله
١٠ ما أحب أن يصاب أحد منكم على يدي ! قال : فأبوا عليه ، و اشتد القتال
حتى اتصف بعضهم من بعض ، ثم وقعت الهزيمة بعد ذلك فانهزموا
هزيمة قبيحة من بين يديه ، فأبقى عليهم ابن الأشتر فلم يتبعهم .

قال : و جاء البشير إلى المختار أن القوم قد انهزموا من بين يدي
ابن الأشتر ، فكبر المختار و كبر أصحابه ، و سمع^٦ / هؤلاء الذين يقاتلونه
١٥ التكبير ففرغوا لذلك و علموا أن أصحابهم قد انهزموا ، فانكسروا انكسارا

ب / ١٦

(١) في الأصل : الكناس .

(٢) في الأصل : نظر .

(٣) في الأصل : اقتلوا .

(٤) من الطبري ٧ / ١١٩ ، و قد مضى في ص ١٣٩ .

(٥) في الأصل : فالتقوا .

(٦) في الأصل : كبروا .

(٧) في الأصل : سمعوا .

شديدا ، ثم ولوا مدبرين ، فمنهم من اختفى في منزله ، ومنهم من خرج هاربا في البرية على وجهه ، ومنهم من لحق بمصعب بن الزبير بالبصرة فكان معه ، ووضعت الحرب أوزارها . فقال المختار لأصحابه : انظروا كم قتل من الناس ! وفتشوا البيوت فأتوني بهؤلاء الذين خرجوا علىّ و نقضوا بيعتي ! قال : فحصر من كان قتل من أصحاب المختار فكانوا مائة ٥ وخمسة و ثلاثين^١ رجلا ، وأحصى من قتل من الخارجين عليه فكانوا ستمائة و أربعين^٢ رجلا ، فذلك سبعمائة و خمسة و سبعون رجلا .

ذكر القوم الذين عرضوا على المختار فقتلهم صبرا

قال : ثم جعل^٣ أصحاب المختار يفتشون الدور و يخرجون القوم إلى المختار مكثفين ، فكان المختار كلما قدم إليه رجل يسأل عنه ، فإن كان ممن قاتل الحسين بن علي رضي الله عنهما و شهد عليه بذلك أمر به فضربت عنقه صبرا ، و إن كان من قتلة الحسين أمر به فقطعت يده ، و منهم من يقطع يده و رجله ، و منهم من يأمر به فيكبل بالحديد و يلقى في السجن .

قال : و إذا برجل أسود قد أتى به حتى وقف بين يديه ، قال : ١٥ فجعل الأسود يرتعد و يقول .

أمنن علىّ اليوم يا خير معد و خير من صلي و خير من سجد
و خير من حلّ بقوم و وفد و خير من لبى لجبار صمد

(١) في الأصل : ثلاثون .

(٢) في الأصل : أربعون .

(٣) في الأصل : جعلوا .

(٤) في الطبري ١٢٢/٧ • لما خرج المختار من جبانة السبيح و أقبل إلى القصر =

قال: فقال له المختار: إني قد سمعت كلامك بالأمس وتحريضك، وأنت تنادى وتقول: أيها الناس قاتلوا الكذاب! أخبرني ما عليك بأني كذاب؟ نعم أنا الكذاب، نعم أنا الكذاب كما زعمت إن لم أذيقك حراً الحديد. قال: فأمر به، فضربت عنقه صبوا.

خبر سراقه بن مرداس^٢ البارقي

قال: وكان آخر من قدم عليه رجل من القوم بهي جميل، فقال له المختار: من أنت؟ فقال: أيها الأمير! أنا سراقه بن مرداس البارقي، ولست بمن قاتل الحسين بن علي ولا مشارك في / دمه، فاسمع كلامي ولا تعجل! فقال له المختار: فقل ما تشاء فإني سامع منك، ١٠ فأنشأ يقول:

١٧/ الف

ألا أبلغ أبا إسحاق أنا^٣ نزونا نزوة^٢ كانت علينا
خرجنا لا نرى الأبطال؛ شيئاً وكان خروجنا بطرا وحيناً

== أخذ سراقه بن مرداس يناديه بأعلى صوته:

أمن على اليوم يا خير معد وخير من حل بشحر والهند
وخير من حي ولبي وسجد

فبعث به المختار إلى السجن فحبسه ليلة. وكدافي ابن الأثير ١١٧/٤.

(١) في الأصل: حز - كذا.

(٢) وقع في الأصل: مرادس - مصحفاً.

(٣-٣) في تهذيب تاريخ ابن عساكر ٧١/٦: غزونا غزوة.

(٤) في الطبري وابن الأثير وابن عساكر: الضعفاء.

تراهم^١ في صفوفهم^٢ قليلا وهم مثل الدبى لما^٣ التقينا
 برزنا إذ رأيناهم إليهم^٤ وأما القوم قد برزوا إلينا
 لقينا منهم ضربا عنيدا^٥ وطعنا مسججا^٦ حتى اثثينا
 زفقت الخيل يا مختار زفا^٧ بكل كتيبة قتلت حسينا
 نصرت على عدوك كل يوم^٨ بكل حضارم لم يلق شينا
 كنصرة أحمد^٩ في يوم بدر^{١٠} ويوم الشعب إذ لاقى حينا
 أفصحنا إذ قدرت فلو قدرنا^{١١} لجرنا في الحكومة واعتدينا
 تقبل توبة منى فاني^{١٢} سأشكر إن^{١٣} جعلت النقد دينا^{١٤}

(١) في ابن عساكر: تراهم؛ ليس البيت في ابن الأثير.

(٢) في الطبري: مصافهم، وفي ابن عساكر: مصفهم.

(٣) في الطبري: حين.

(٤) في الطبري: فلما؛ وليس البيت في ابن الأثير و ابن عساكر.

(٥) في الطبري: رأينا. (٦) في المراجع: طاحفا.

(٧) في الطبري و ابن الأثير: صائبا، وفي ابن عساكر: ضاحكا.

(٨) في المراجع مكان البيتين الآتين:

نصرت على عدوك كل يوم بكل كتيبة تسمى حسينا

(٩-١٠) في المراجع: كنصر محمد. (١٠) البيتان الآتيان ليسا في ابن عساكر.

(١١) المصراع في الطبري و ابن الأثير: فأسجح إذ ملكت فلو ملكنا.

(١٢) في ابن الأثير: إذ.

(١٣) في الأخبار الطوال ص ٣٠٣ بدل الآيات المذكورة.

«ألا من مبلغ المختار أنا نزونا نزوة كانت علينا

خرجنا لانرى الإشرار دينا وكان خروجنا بطرا وحينا».

قال: فقال له المختار: إني قد سمعت شعرك وأنت ممن قاتلني ولا بد من قتلك أو تخليدك السجن؛ قال فقال سراقه: ولم ذلك فوالله وإلا فعليه كذا وكذا إن لم أرا الملائكة بالأمس تقاتل معك، فلما وضعت الحرب أوزارها رأيت الملائكة تطير بين السماء والأرض؛ فقال له المختار: وأنا أحلف أنك ما رأيت شيئا مما رأيت من أمر الملائكة، وقد حلفت بالله كاذبا، وقد حقنت لك دمك فاخرج عن الكوفة والحق بأى بلد شئت؛ قال فقال سراقه: صدقت والله أصلح الله الأمير ما رأيت شيئا وما كنت في يمين حلفت بها ساعة قط أشد اجتهادا ولا مبالغة في الكذب من تلك اليمين، ولكني خفت سيفك. قال: ثم خرج سراقه بن مرداس من الكوفة هاربا حتى صار إلى مصعب ابن الزبير فحدثه بقصته، ثم أنشأ يقول:

ألا أبلغ أبا إسحاق أني رأيت البلق دهما مصمتات
كفرت بوحكم و جعلت ندرا على قتالكم حتى الممات
أرى عيني ما لم تبصراه^٢ كلانا عالم بالترهات
١٥ إذا قالوا أقول لكم؛ كذبتهم وإن خرجوا لبست لهم أداتي

(١) في الأصل لم أرى .

(٢) في تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦/٦٩ : هجاءكم .

(٣) في ابن عساكر : ترأياه .

(٤) في الطبري ٧/١٢٣ : لهم؛ وليس البيت في ابن عساكر و ابن

الأمير ٤/١١٧ .

قال: فبلغ المختار ما قاله سراقه^١ بن مرداس فقال: أما أنا فلو علمت ذلك منه لما أفلتت من مخالي.

ذكر مقتل الشمربن ذى الجوشن

ثم دعا المختار بسلام له أسود يقال له رزين^٢، وكان فارسا بطالا، فقال: ويلك يا رزين! قد بلغني عن الشمربن ذى الجوشن إنه قد خرج عن الكوفة هاربا في نفر من غلمانه و من اتبعه، فاخرج في طلبه فلعلك تأتيني به أو برأسه، فاني ما أعرف من قاتل الحسين بن علي أعتى منه ولا أشد بغضا لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال: فاستوى رزين على فرسه و خرج في طلب الشمربن ذى الجوشن فجعل يسير مسيرا عنيفا، وهو في ذلك يسأل عنه فيقال له: نعم إنه قد مر بنا آنفا؛ فلم يزل كذلك حتى نظر إليه من بعيد، قال: وحانت من الشمربن التفاته فنظر إلى رزين غلام المختار فقال لغلمانه: سيروا أنتم فان الكذاب قد بعث بهذا الفارس في طلبي! قال: ثم عطف الشمربن على غلام المختار و تطاعنوا برمحهم، طعنه الشمربن طعنه قتله ثم مضى.

١٥

قال: و بلغ ذلك المختار فاعثم لذلك غما شديدا، ثم دعا برجل يقال له عبد الرحمن بن عبيد الهمداني، فضم إليه عشرة من أبطال أصحابه ثم قال: يا عبد الرحمن! إن الشمربن قد قتل غلامي رزينا و مر على وجهه،

(١) في الأصل: سراقه.

(٢) في الطبري ١٢١/٧ وابن الأثير ١١٦/٤ والأخبار الطوال ص ٣٠١ اسم هذا الغلام: زربي، وفي ابن عساكر ٣٣٩/٦: زريق.

ولست أدري أى طريق سلك، ولكنى أشدك بالله يا أخا همدان
الآقرت عيني أنت ومن معك بقتله^١ إن قدرتم على ذلك .

قال : فخرج عبد الرحمن بن عبيد في عشرة من أصحاب المختار في
طلب الشمر بن ذى الجوشن ، فجعلوا يسرون و هم يسألون عنه و يمضون
ه على الصفة، قال : و الشمر قد نزل إلى جانب قرية على شاطئ الفرات

يقال لها الكلتانية^٢ و هو جالس في غلبانه، و معه قوم قد صحبوه من أهل
الكوفة من قتلة الحسين بن علي رضي الله عنهما، و هم آمنون مطمئنون،
و الشمر قد نزع درعه و رمى به و رمى ثيابه و أزر بمئزر و جلس،
و دوابه بين يديه ترعى؛ فقال له بعض أصحابه ممن كان معه : إنك لو

رحلت^٣ بنا عن هذا المكان لكان الصواب / فانك قد قتلت غلام المختار،
١٨/الف ١٠ و لا نأمن أن يكون قد وجه في طلبنا! قال : فغضب الشمر من ذلك

و قال : ويلكم أكل هذا خوفا و جزعا من الكذاب، و الله لا برحت من
مكاني هذا إلى ثلاثة أيام و لو جاءني الكذاب في جميع أصحابه! قال :

فوالله ما فرغ من كلامه حيناً حتى أشرفت عليه خيل المختار، فلما نظر

١٥ إليهم وثب قائماً فتأملهم، قال : و نظروا إليه و كان أبرص، و البرص

على بطنه و سائر بدنه كأنه ثوب ملمع . قال : ثم ضرب يده إلى رمحه

ثم دنا من أصحاب المختار و هو يومئذ مئزر بمنديل و هو يرتجز و يقول :

(١) في الأصل : بقتله .

(٢) في الأصل : الكلبه - كذا، و التصحيح من الطبري ١٢١/٧ و ابن الأثير

١١٦/٤ . و انظر معجم البلدان ٧/ ٢٧٤ .

(٣) في الأصل : حلت . (٤) في الأصل : حسنا .

تيمموا ليثا هزبرا باسلا^١ جهما محياه يدق الكاهلا
لم يك^٢ يوما^٣ من عدونا كلا إلا كذا مقاتلا أو قاتلا
يمنحك طعنا وموتا عاجلا^٤

قال: فقصدته عبد الرحمن بن عبيد وهو يرتجز ويقول:

يا أيها الكلب العوى العامرى أبشر بنخزي وموت حاضر
من عصبه لدى الوغى مساعر شم الأنوف سادة مغاور
يا قاتل الشيخ الكريم الطاهر أعنى حسين الخير ذى المفاخر
و ابن النبي الصادق المهاجر وابن الذى كان لدى التشاجر
أشجع من ليث عرين خادرا^٥ ذاك على ذو النوال الغامر

قال: ثم حنق عليه الهمداني فطعنه فى نحره طعنة فسقط عدو الله قتيلا، ١٠
و نزل إليه الهمداني فاحتز رأسه، و قتل أصحابه عن آخرهم، و أخذت
أموالهم و أسلحتهم و دوابهم، و أقبل الهمداني برأسه و رؤس أصحابه

(١) فى الطبرى ٧ / ١٢٢ و ابن الأثير ٤ / ١١٧ و ابن عساكر ٦ / ٣٤٠: « نبهتم
ليث عرين باسلا » .

(٢) فى المراجع: لم ير .

(٣) فى ابن الأثير: نوما .

(٤) من المراجع، وفى الأصل: و .

(٥) فى الطبرى و ابن عساكر « يرحمهم ضربا و يروى العاملا »؛ وفى ابن الأثير:
« ينزحهم ضربا و يروى العاملا » .

(٦) فى الأصل: حاذر - كذا .

إلى المختار حتى وضعها بين يديه ، فلما نظر المختار إلى ذلك خر ساجدا لله ،
ثم أمر برأس الشمر وأصحابه فنصبت بالكوفة في وجه الحدادين حذاء
المسجد الجامع ، ثم أمر لهذا الهمدانى بعشرة آلاف درهم و ولاء
أرض حلوان .

ثم رجعنا إلى الحديث الأول و خبر عبيد الله بن زياد

قال : ثم دعا المختار براهيم بن الأشتر فقال له : / أبا النعمان ! إننا

ب / ١٨

قد عرفنا من كان بغى علينا ، فاجمع الآن إليك أصحابك و سر إلى عدوك

عبيد الله بن زياد و أصحابه المحلين ، فان احتجت إلى مدد فاكتب إلى

حتى أمدك بالخيال و الرجال ، حتى تكتفى إن شاء الله و لا قوة إلا بالله

١٠ العلى العظيم . قال فقال له ابن الأشتر : أيها الأمير ! إني خارج كما ذكرت

و أمرت ، لكنى لا أحب أن يخرج معى عبيد الله بن الحر في هذا الجيش ،

فانه رجل معجب بنفسه ، و أخاف أن يغدر بى في وقت حاجتى إليه ا

فقال المختار : صدقت أبا النعمان هو كذلك و لكن داره ^١ و أحسن

إليه و املاً عينه من المال ، فانه ابن عمك ؛ و لعلى إن أمرته بالتخلف

١٥ عنك أن يجد في نفسه من ذلك عليك ، و لكن عليك بمداراته مهما

استطعت ، و اعلم أنى منتظر لأمرك و ما يكون منك في قتال الفاسقين ،

و أنا أرجو أن تلحق الآخرين بالاولين .

(١) في الأصل : داريه .

قال: فخرج إبراهيم بن الأشتر من الكوفة يوم السبت لثمان خلون^١ من ذي الحجة سنة ست وستين^٢، ومعه يومئذ عشرة آلاف فارس وسبعة آلاف راجل، وقد رفع رأسه إلى السماء وهو يقول: اللهم عمرنا في طاعتك، ولا تجعلنا من أهل معصبتك، اللهم اذكرنا ولا تنسانا، وانصرنا ولا تحذلنا، وارفعنا ولا تضعنا، وأعزنا ولا تذلنا، إنك واسع الرحمة قريب من المحسنين. قال: وخرج المختار في نفر من أصحابه لتشيعه فجعل يقول: اللهم انصر من صبر، واخذل من كفر، ومن عصا ومن فجر، وبايع وغدر، وعلا وتجر، فصار إلى سقر، لا تبقى ولا تذر، ليذوق العذاب الأكبر. قال: ثم أقبل على ابن الأشتر فقال: أبا النعمان! احفظ عني ثلاث خصال أوصيك بها: خف^٣ ١٠ لله في السر والعلانية، وعجل المسير إلى عدوك، فاذا عابنتهم فاجزم وحاكهم إلى الله فإنه أحكم الحاكمين! أفهمت ما أوصيتك؟ فقال: نعم أيها الأمير قد فهمت. قال: فسر الآن راشدا، صحبتك بالله وسلك، وردك سالما.

قال: ثم رجع المختار إلى الكوفة، ومضى ابن الأشتر في جيشه ١٥ / ١٩ الف وهو يقول:

أما وحق المرسلات عرفا و عصفة للعاصفات عصفاً

(١) في الطبري ٧ / ١٣٩ وابن الأثير ٤ / ١٢٦: بقين.

(٢) في الأصل: ستين.

(٣) من الطبري وابن الأثير، وفي الأصل: حفظ.

(٤-٤) في الأصل: عصف العاصفات.

لنصفن من بغانا عسفا حتى نسوم القوم منا خسفا

زحفا إليهم لا نمل زحفا حتى نلاقى بعد صف صفا

وبعد ألف قاسطين ألفا نكشفهم لدى الهياج كشفا^٢

ثم سار ابن الأشتر في جيشه ذلك حتى صار إلى المدائن، فنزلها

٥ أياما ثلاثة، ثم رحل عنها وجد السير حتى صار بتكريت، فلما نزلها

أمر بجباية خراجها، فبقي له الخراج في أيام قلائل، فأخذه وفرقه على

من كان معه من أصحابه، وبعث إلى عبيد الله بن الحر بخمسة آلاف

درهم. قال: فغضب ابن الحر لذلك، ثم بعث إلى ابن الأشتر فقال:

أيها الأمير! أتبعث إلى بخمسة آلاف درهم وتقبض لنفسك على ما

١٠ بلغني عشرة آلاف درهم! والله ما أنا بدونك في هذا العسكر، ولا كان

الحر بن عمرو بدون أيك مالك بن الحارث، فلم تأخذ أنت من المال

ما أخذه أنا. قال: فبعث إليه ابن الأشتر: والله يا ابن عم! ما أخذت

إلا كما أخذت وقد وجهت إليك بالخمسة آلاف درهم التي صارت إلى.

قال: وأبي ابن الحر أن يقبل من ذلك شيئا، وعزم على مخالفة القوم

١٥ والخروج عليهم.

(١) في الأصل: الزحفا.

(٢) في الطبرى و ابن الأثير:

أما ورب المرسلات عرفا لنقتلن بعد صف صفا

وبعد ألف قاسطين ألفا

ابتداء خبر عبيد الله بن الحر الجعفي

قال أهل العلم كما حدثني به غير واحد من جمع^١ هذه العلوم أن عبيد الله ابن الحر كان رجلاً من سادات أهل الكوفة، وبها ولد وبها نشأ، وهو عبيد الله بن الحر بن عمرو بن خالد بن المجمع بن مالك بن كعب ابن^٢ عوف بن حريم بن^٣ جعفي، وكان مقيماً بالكوفة في خلافة عثمان بن عفان؛ قال: فلما قتل عثمان وكان من أمر الجمل^٤ ما كان، خرج عبيد الله ابن الحر إلى معاوية بالشام فالتجأ إليه، ولم يشاهد حرب الجمل، حتى إذا قدم على بن أبي طالب رضي الله عنه من البصرة إلى الكوفة وخرج إلى الشام فخاربه^٥ معاوية فدعاه ثم قال: يا ابن الحر! إننا احتجنا إلى معاونتك ولك عندنا بالرضا، فقال له ابن الحر: إني لا يتهاى لي ذلك لأنني^{١٠} رجل / من الكوفة وهؤلاء الذين مع علي بن أبي طالب أكثرهم قومي وعشائري، ولم أخرج من عندهم مكرها، ولم يقتل علي عثمان بن عفان فأقاتله! فان رأيت أن تعفيني من قتال علي فافعل أنت، فإذا انصرف عنك علي فأقاتل^٦ من شئت من بعده. قال: فغضب عليه معاوية وجفاه،

(١) زيد في الأصل: «وهذه أول مرة».

(٢) في الأصل: جميع.

(٣-٣) من جمهرة أنساب العرب ص ٣٨٥؛ وفي الأصل: سعد بن عوف بن.

(٤) وقع في الأصل: الجمل - مكرراً.

(٥) في الأصل: محاربه - كذا.

(٦) في الأصل: فقاتل.

فلزم ابن الحر منزله فلم يشهد مشهدا من حروب صفين^١، ولم يزل كذلك إلى أن كان من أمر الحكمين ما كان، ورجع على رضى الله عنه إلى الكوفة فنزلها، وأرسل معاوية إلى عبيد الله بن الحر فدعاه ثم قال: يا ابن الحر! دعوناك بالأمس إلى قتال رجل قد سار إلينا يريد بوارنا ٥ واستئصالنا فلم تجبنا ولم تقاتل معنا، والآل فقد كفانا الله تبارك و تعالى أمر عليّ وصار إلى الكوفة، غير أنه بلغنى أن جماعة من العرب يصيرون إليك في جوف الليل فيكونون عندك، فاذا أصبحوا تفرقوا، فن هؤلاء يا ابن الحر؟ فقال: هؤلاء أصحابي الذين قدموا معي من بلدى فيشاوروننى فى أمورهم وأشاورهم فى أمرى ومقامى بأرض الشام! فقال له معاوية: أتظن نفسك قد تطلعت إلى الكوفة والكيونة مع على ابن أبى طالب؟ فقال ابن الحر: انه والله لعلى ما ظننت، وأن بلدى أحب إلى من غيره، وإنه لقبىح بى أن أترك قومى وعشيرتى وأقيم بالشام غربيا فى غير دارى ووطنى؛ وأما ما ذكرت من على فوالله ما أشك أنه على الحق وأنه إمام^٢ هدى. فقال رجل من جلساء معاوية: كذبت ١٥ يا ابن الحر! بل نحن على الحق ومن أومأت إليه على الباطل، وما قاتلناه إلا ديانة. فقال ابن الحر: أنت والله أكذب وألأم ولقد قاتلت أنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه ظلما وعدوانا. قال:

(١) كذا فى الأصل، وفى الطبرى ٧ / ١٦٨ وابن الأثير ٤ / ١٤١ وجمهرة

أنساب العرب: أنه شهد مع معاوية فى الصفين.

(٢) فى الأصل: أما - كذا.

ثم وثب ابن الحر فخرج من عند معاوية مغضبا حتى صار إلى منزله ،
والتفت معاوية إلى ذلك الرجل فقال : بش ما صنعت ، نحن أحوج
إلى أن ترضى رجلا مثل هذا من أن تسخطه .

قال : وأرسل^٢ ابن / الحر في جوف الليل إلى أصحابه وبنى عمه
فأمرهم بالخروج معه في وقتهم ذلك^٣ ، فخرج نحو الكوفة في أصحابه ه
هؤلاء وبنى عمه وهم خمسة و ثلاثون نفرا ، فجعل يسير حتى إذا أصبح
مر ببعض مشايخ معاوية فقاموا إليه وقالوا : من أنت أيها الرجل ؟
فقال أنا عبيد الله بن الحر ، قالوا : فأين تريد ؟ قال : في حاجة ، قالوا :
فأنتا نخاف أن تكون مخالفا لأمير المؤمنين وتريد الخروج عليه ، ولسنا
بتاركيك أو يأتينا فيك الخبر [من] عند أمير المؤمنين ، فالتفت ابن الحر إلى
أصحابه فقال : دونكم القوم ! فهذه أول الغنيمة ! قال : فشد أصحاب
عبيد الله بن الحر على هؤلاء القوم ، فقتلوا منهم من قتلوا ، وهربوا
الباقيين على وجوههم ، وأخذت دوابهم وأسلحتهم .

وسار ابن الحر فجعل لا يمر بقرية من قرى الشام إلا أغار عليها
هو وأصحابه ، فلم يزل كذلك حتى قدم الكوفة ، وبها يومئذ علي بن
أبي طالب رضي الله عنه ، فصار ابن الحر إلى منزله فاذا قد زوجت

(١-١) في الأصل : نحن إلى ان يرضى رجلا مثل هذا نحن احوج من ان تسخطه .

(٢) زيد في الأصل : إلى - خطأ .

(٣) زيد في الأصل : نحو - خطأ .

(٤) في الأصل : فشدوا .

امراته برجل من العرب ، قال : فهم ابن الحر أن يخاصم أولياء المرأة إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقال له بعض بني عمه : أخاصم إلى رجل كنت بالأمس عليه مع معاوية ؟ فقال ابن الحر : والله ما كنت عليه ساعة قط ، ولو كنت عليه ما خفت أن يجور علي في الحكم . قال : ثم اختصم ابن الحر مع أولياء المرأة إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقضى علي رضي الله عنه بالمرأة لابن الحر ! فانتزعت المرأة من ذلك الرجل ورددت إلى ابن الحر . وأقام ابن الحر بالكوفة مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه يغدو إليه ويروح . فلم يزل كذلك إلى أن قتل علي رضي الله عنه ، ومات الحسن بن علي ، ومات زياد بن أبيه ، وولى عبيد الله بن زياد البصرة والكوفة من قبل يزيد بن معاوية ، فأنف عبيد الله بن الحر أن يناله^١ القوم بسوء ، فخرج عن الكوفة فنزل بقصر / بنى مقاتل بن سليمان الحميري^٢ ، فلم يزل هناك مقبلاً إلى أن قتل مسلم ابن عقيل بن أبي طالب رضي الله عنهم ، وإلى أن وافى الحسين بن علي فنزل بقصر بني مقاتل ثم بعث إلى ابن الحر يسأله النصر فأبى عليه ، فتركه الحسين رضي الله عنه ومضى إلى كربلاء فقتل هناك - رضي الله عنه ، وبلغ ذلك ابن الحر فدم علي تركه الحسين ندامة شديدة ، وقال

٢٠ / ب

(١) في الأصل : ينالوه .

(٢) في معجم البلدان ١١١/٧ : « قصر مقاتل ، قصر كان بين عين التمر و الشام

..... وهو منسوب إلى مقاتل بن حسان بن ثعلبة بن أوس بن إبراهيم بن

أيوب بن مجروف بن عامر بن عصابة بن امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم .

في ذلك آياتا قد أخلفناها في مقتل الحسين رضى الله عنه^١ .
 قال : ثم أقبل ابن الحر حتى دخل الكوفة بعد مقتل الحسين
 بثلاثة أيام ، و بها يومئذ عبيد الله بن زياد فهو يفتقد أشرف الناس إذا
 دخلوا عليه فلا يرى فيهم عبيد الله بن الحر ، فلما دخل و نظر إليه ابن
 زياد و قال : أين كنت يا ابن الحر؟ قال : كنت مريضا أصلح الله الأمير ،^٥
 فقال : مريض القلب أم مريض الجسد؟ فقال ابن الحر : أما قلبي فانه
 لم يمرض قط و الحمد لله ، و أما جسدى فقد كان مريضا و قد من الله
 على بالعافية . فقال : أبطلت يا ابن الحر! ما كنت مع عدونا الحسين بن
 علي؟ فقال : إني لو كنت مع الحسين لم يخف عليك مكانى أيها الأمير!
 فقال ابن زياد : أما معنا فلم تكن ، فقال : صدقت أيها الأمير لا أكن^{١٠}
 معك و لا عليك . قال ابن زياد : و ما منعك من نصره أمير المؤمنين
 يزيد؟ فقال معنى من ذلك قول الله تعالى ” و لا تركنوا الى الذين
 ظلموا فتمسكم النار“^٢ . قال : فغضب ابن زياد و همّ بقتل عبيد الله بن
 الحر في ذلك الوقت ، ثم انه خاف أن يشوش^٣ عليه أهل الكوفة فسكت ،
 و خرج عبيد الله بن الحر فصار إلى منزله ثم جمع أصحابه و خرج من^{١٥}
 الكوفة ليلا و معه أصحابه و بنو عمه ، و طلبه عبيد الله بن زياد لكي يرضيه
 و يعتذر إليه فلم يظفر به .

(١) انظر الفتوح ٥/١٢٩ - ١٣٣ .

(٢) سورة ١١ آية ١١٣ .

(٣) في الأصل : يشوث - كذا .

(٤) في الأصل : بنى .

قال: ومضى عبيد الله بن الحر نحو السواد و أنشأ، و جعل يقول
أبياتا مطلعها:

يقول أميراً غادر و ابن غادر الا كنت قاتلت الشهيد^٢ ابن فاطمه
/ إلى آخرها^٣. قال: ثم جعل عبيد الله بن الحر يغير على أطراف السواد
و أصحابه، و يفعل ما يفعل، و ليس أحد يطلبه إلى أن مات معاوية،
و إلى أن مات مروان بن الحكم، و إلى أن مات عبد الملك بن مروان،
و إلى أن قتل سليمان بن الصرد و أصحابه - رحمة الله عليهم - بعين الوردية،
و إلى أن صار المختار بن أبي عبيد^٤ إلى الكوفة و بايعه من أهلها من
بايع، و بلغ ذلك ابن الحر فأقبل حتى دخل الكوفة، ثم صار إلى
المختار فبايعه و نصره في حروبه الأولى، و في جباة^٥ السبيع، ثم خرج
مع إبراهيم بن الأشتر، فلما صار معه إلى تكريت و كان منه إليه ما كان
عزم على مخالفته و مخالفة المختار، فهذا أول خبره.

ثم أرسل إلى وجوه أهل العسكر فاخذعهم ثم مناهم و أوعدهم
الغنائم، ثم قال: ما تصنعون بمحاربة عبيد الله بن زياد و أنتم لاتدرون

(١) في الأصل: اميرى، و التصحيح من ابن الأثير ٤/ ١٤١.

(٢) في ابن الأثير: الحسين.

(٣) وردت الأبيات في ابن الأثير ٤/ ١٤١ - ١٤٢.

(٤) في الأصل: حمل.

(٥) في الأصل: أبي عبيد الله.

(٦) في الأصل: جباية.

ما يكون الأمر غدا، اتبعوني فاني أغنيكم و أغني عاقبتكم من بعدكم .
 قال: فأجابوه إلى ذلك . قال: فخرج بهم من العسكر في جوف الليل،
 الواحد بعد الواحد، و الاثنين بعد الاثنين، و الثلاثة بعد الثلاثة، حتى
 اجتمع ثلاثمائة رجل، فسار بهم عبيد الله بن الحر، فما أصبح إلا على
 عشرين فرسخا من تكريت، ثم أنشأ يقول أبياتا مطلعها:
 عجبت سليمان أن رأيتني ساجدا خلق القميص بساعدي خدوش
 إلى آخرها . قال: وأصبح ابن الأشتر و قد فقد عبيد الله بن الحر، فاعتم لذلك
 ولم يدر أي طريق سلك و ظن أنه قد مضى مستأمنا إلى عبيد الله بن زياد .
 قال: و جعل ابن الحر لا يمر ببلد إلا أغار على أهله حتى جمع
 مالا عظيما، قال لأصحابه: اقسوا هذا المال بينكم، فلا حاجة لي إلى
 شيء منه . قال: فاقسموا ذلك المال بقلنسوة رجل منهم؛ فأنشأ ابن الحر
 يقول أبياتا مطلعها:

أنا الحر و ابن الحر يحمل منكبي طوال الهوادي مشرفات الحوارك
 إلى آخرها . قال: و جعل كل من كان مبغضا للمختار^٢ يصير إلى عبيد الله
 ابن الحر، حتى صار ابن الحر في خمسمائة فارس، و بلغ ذلك إبراهيم بن
 الأشتر / فكتب إلى المختار يعلمه بذلك، فقال: قد كان ابن الأشتر

٢١ / ب

(١) في الأصل: اجتمعوا .

(٢) كذا، و كان اسم امرأة عبيد الله سلمى بنت خالد، و سيأتي. و لم نظفر
 بهذه الأبيات .

(٣) في الأصل: المختار .

أعرف به مني ، ولكني لم أقبل منه .

قال : وأقبل ابن الحر حتى صار إلى هيت و بها يومئذ نائب المختار ، فكبسها ابن الحر وقتل نائبها و أخذ أموالها . ثم سار إلى الأنبار و بها يومئذ نائب للمختار ، فكبسها وقتل نائبها ، واحتوى على بيت المال ه فأصاب فيه مالا جزيلا . فقال لأصحابه : اقسموا هذا المال بينكم ! قال : فاقسموه بقلنسوة رجل يقال له دهم بن زياد المرادي و كانت على مثال المكوك ، ثم أنشأ ابن الحر يقول أبياتا مطلعها :

أنا الحر و ابن الحر يحمل منكبى^١ شديد القصيرى فى العباد رحيل

إلى آخرها . قال : وبلغ ذلك المختار فضاقت عليه الأرض بما رحبت ، ١٠ و لم يدر ما يصنع ، و المختار يومئذ بين جمرتين : جمره عن يمينه مصعب ابن الزبير يومئذ بالبصرة ، و الجمره العظمى عبيد الله بن زياد بالموصل فى ثلاث و ثمانين^٢ ألفا . قال : فدعا^٣ المختار برجل من ثقاته يقال له عبيد الله بن كامل الهمداني ، فقال له : اركب الساعة فى مائة رجل من أصحابك ، و صر إلى دار عبيد الله بن الحر فاهدمها ، و خذ امرأته فضعها ١٥ فى السجن . قال : فسار عبيد الله بن كامل إلى دار ابن الحر فهدمها ، و لم يمنعها مانع خوفا من المختار ، و أخذ امرأته - و يقال لها أم توبة ،

(١) فى الأصل : سكنى - كذا .

(٢) فى الأصل : ثمانون .

(٣) فى الأصل : فادعى .

(٤) فى الأصل : له .

واسمها سلمى بنت خالد الجعفية - فحبسها . وبلغ ذلك عبيد الله بن الحر ، فقال لأصحابه : أبلغكم ما صنع المختار ، إنه هدم دارى وحبس أهلى فى السجن ، فقالوا : قد بلغنا فأمرنا بأمرك فقال : لا تعجلوا ! وأنشأ و جعل يقول :

ألم تلعى يا أم توبة أنى على حدثان^١ الدهر غير بليد^٥
 أشد حيازيمى لكل كريمة وانى على ما^٢ نالنى لجليد^٢
 هم هدموا دارى وساقوا^٣ حليلتى إلى سجنهم والمسلمون شهودى
 وهم أعجلوها أن تشد خمارها فله هذا الدهر كيف يعود^٤
 فلست^٥ ببن الحر إن لم أرعهم بخيل عليها الدارعون^٦ قعود^٦
 وإن لم أصبح شاكرا بكتيبة فعالجت بالكفين غل حديدى^{١٠}

/ قال : ثم جمع عبيد الله بن الحر أصحابه و سار بهم نحو الكوفة حتى كبسها غلسا والناس فى الصلاة ، فلم يكذب ان أقبل إلى باب السجن فكسره وأخرج امرأته عنوة وكل من كان فى السجن من النساء .

(١) من الطبرى ٧ / ١٦٩ ، وفى الأصل : حدثات .

(٢-٢) فى الطبرى : ناب جد جليد .

(٣) فى الطبرى : قادوا .

(٤) المصراع فى الطبرى : فيا عجبا هل الزمان مقيدى .

(٥) فى الطبرى : فما أنا .

(٦) فى الأصل : الدارعين .

(٧) المصراع فى الطبرى : بخيل تعادى بالكماة أسود .

قال: و وقعت الضجة في الكوفة بأن عبيد الله بن الحر قد كبس السجن
و أخرج امرأته، ففزع^١ الناس و بلغ ذلك المختار فوجه إليه بعبد الله
ابن كامل الهمداني و أحر^٢ بن شميظ البجلي. قال: و نظر إليهم عبيد الله
ابن الحر فحمل عليهم بأصحابه، فجعل يقاتلهم و يسوق امرأته بين يديه
و لم يتبعه أحد من أصحاب المختار، فأنشأ يقول أبياتا مطلعها:

ألم تعلمي يا أم توبة أننى أنا الفارس الحامى حقيقة^٣ مذحج
إلى آخرها.

قال: ثم نزل عبيد الله بن الحر على ميلين من الكوفة، و المختار
يظن أنه قد رحل و مضى، حتى إذا كان الليل عى أصحابه و أقبل رويدا
١٠ حتى كبس الكوفة من ناحية قبائل همدان، فوقع بحى منهم يقال لهم
بنو شبام، فقاتلهم و قاتلوه ساعة، ثم قصده مولى لهم يقال له الأحق،
و التقيا بضربتين بادره عبيد الله بن الحر بضربة أبدى عن دماغه فسقط
قتيلا. ثم حمل عليهم ففرقهم يمنة و يسرة، ثم قال لأصحابه: انصرفوا

(١) في الأصل: فتفازعوا.

(٢) و وقع في الأصل: أحمد - خطأ.

(٣) في الطبرى ٧ / ٨٠٠؛ و ابن الأثير ٤ / ١٤٢: حذف.

(٤) و ردت الأبيات في الطبرى و ابن الأثير.

(٥) في الأصل: بنو شبام؛ و التصحيح من لسان العرب (شيم) و انمظه «وشبام

حى من اليمن، و شبام حى من همدان. و في الصحاح: الشبام حى من العرب.

(٦) في الأصل: و التقوا.

عنهم الآن فقد أدركت من حى شبام ما أردت ليلتي هذه، ثم أنشأ عبيد الله بن الحر يقول أبياتا مطلعها:

صبحت شباما غارة مشمعة . وأخرى نشاهدها صباحا لشاكر
إلى آخرها . قال : وأرسل المختار إلى قبائل همدان من أرحب و شبام
و شاكر و السبيع و يام ، فقال : شوه لكم يامعشر همدان ! أن يكون
رجل منكم يأتي في نفر من هؤلاء المتلصصة فيكبس دياركم ، ثم يقتل
و يفعل و يخرج عنكم سالما ، أما لبيكم أنفة ؟ أما فيكم من يخاف أن يعير
بهذا آخر الدهر ؟ قال فقال القوم : كفيت أيها الأمير ! و أى ذلك
لعار علينا كما ذكرت ، غير أننا عزمنا على المسير إليه حيث كان ، و ليس
نرجع إليك إلا برأسه ، فابشر لذلك و قرعينا .

٢٢ / ب

قال : ثم اجتمعت قبائل همدان في ثلاثمائة فارس ، حتى وافوا
الكوفة في رونق الضحى ، و همدان يومئذ في ثلاثمائة من قبائلهم و ثلاثمائة
من أصحاب المختار ، فلم يشعروا إلا و عبيد الله بن الحر قد وافاهم حاسر
الرأس و هو يرتجز و يقول :

(١) في الأصل : سنام .

(٢) في الأصل : عبد الله - خطأ .

(٣) في الأصل : سناما .

(٤) في الأصل : شاهديها .

(٥) في الأصل : تامر - كذا ، و التصحيح من لسان العرب (يوم) و فيه « و يام
حى من همدان » .

(٦) في الأصل : فقالوا .

إني أنا الحر و ابن الحر ذو حسب مذحج و نحر

و قادح لكم غداة الذعر بالضرب أحيانا و طعن شزر

قال: و تنادت همدان من كل ناحية، و حلوا عليه و حمل عليه السبيع،

و يقول^١ له عمرو بن قنيل: إلى يا ابن الحر و دع الناس جانبا قال:

فحمل عليه [ابن] الحر، و التقيا^٢ بضربتين ضربة ألزمه الحضيض، ثم ولى

و ولى^٣ القوم الأدبار، فكف عنهم ابن الحر و قال لأصحابه: لا تتبعوهم

فحسبهم ما نالهم عارا، و كفاهم ما نالهم به ذلا و شنارا، انهم أصبحوا

في ديارهم فما حوا كريما، و لا منعوا حريما.

قال: ثم خشي عبيد الله بن الحر أن تدممه خيل المختار بأجمعها

١٠ أو تجتمع عليه أهل الكوفة فلا يكون له بهم طاقة، فصاح بأصحابه

و مضى حتى خرج من الكوفة فأنشأ يقول آياتا مطلعها:

لقيت شباما^٤ عند مسجد مخنف و قبل شبام^٥ شاكرا و سيعا

إلى آخرها.

قال: ثم جعل عبيد الله بن الحر يغير على سواد الكوفة، و يقتل

١٥ نواب المختار، و يمثل بهم، و يكبس المدن و القرى، و يأخذ الأموال

(١) في الأصل: يقال.

(٢) في الأصل: التقوا.

(٣) في الأصل: ولوا.

(٤) في الأصل: سناما.

(٥) في الأصل: سنام.

حتى إذا علم أنه قد استقل بالأموال و اكتفى من الرجال و الآلة و السلاح
 سار إلى البصرة ، و بها يومئذ مصعب بن الزبير في وجوه الأزارقة ،
 فاستأمن إليه عبيد الله بن الحر . قال : فقربه مصعب و أدناه و أجلسه
 معه على سريره ، و أكرمه كرامة لم يكن مثلها أحدا قبله من قصده ، و جعل
 ابن الحر يحدث مصعبا بما كان من أمره و أمر المختار و إبراهيم بن الأشتر .
 قال : و بلغ ذلك المختار ، فكأنه سر بمسير عبيد الله بن الحر إلى مصعب بن
 الزبير ، فهذا أول خبر عبيد الله بن الحر و خروجه على المختار ، و سرجع
 إلى خبره بعد قتل المختار و خروجه على مصعب بن الزبير - إن شاء الله
 و لا قوة إلا بالله العلي العظيم .

٢٣ / الف

ثم رجعنا إلى خبر إبراهيم بن الأشتر و عبيد الله بن زياد .
 قال : ثم كتب المختار إلى إبراهيم بن الأشتر أن صرنا إلى أرض
 الموصل فاجز عدوك ، فقد كفانا الله أمر ابن الحر ، فان أظفرنا الله
 بابن زياد و أصحابه المحليين لن نهرب بعده أحدا من الظالمين - و السلام .
 قال : فلما ورد كتاب المختار على إبراهيم بن الأشتر نادى في أصحابه ،
 ثم سار بهم فجعل يطوى البلاد طيا حتى نزل على خمسة فراسخ من
 الموصل ، و عبيد الله بن زياد يومئذ بالموصل قد أخذ خراجها و فرقه في
 أصحابه ، فلما بلغه مسير ابن الأشتر إلى ما قبله رحل من الموصل في ثلاثة و ثمانين^٢

(١) في الأصل : صير .

(٢) في الأصل : ثمانون .

ألفا، حتى نزل قريبا من عسكر إبراهيم، وإبراهيم يومئذ في أقل من
عشرين ألفا.

خبر عمير بن الحباب السلمي

قال: وفي عسكر عبيد الله بن زياد يومئذ من الأشراف رجل
يقال له عمير بن الحباب، فأرسل إليه إبراهيم بن الأشتر أن قد أعطيتك
الأمان، ولك عندي الحبا والكرامة إن رزقني الله من هذا الجيش
السلامة، فسلم إلينا رحمك الله آمنا مطمئنا. قال: فخرج إليه عمير في
جوف الليل في ألف فارس من بني عمه ومواليهم، حتى وافا إلى
ابن الأشتر، فأكرمه ابن الأشتر وأبعده ومناه وبر أصحابه بمال فرقه
عليهم. قال: وبلغ ذلك عبيد الله بن زياد فأقلقه ذلك وقال: يخرج
رجل من عسكري في ألف فارس ولا يعلم به، أن هذا الأمر لا يراد.
قال: وأقبل ابن الأشتر على عمير بن الحباب هذا فقال: إني رأيت
أن أخدمك على عسكري خندقا، فما الذي تراه؟ فقال له عمير بن الحباب
مهلا أيها الأمير! فإن القوم يحبون أن يطاولوك، فإن طارتهم فهو
خير لهم، ولكن نجزهم فانهم قد ملؤوا خوفا ورعبا، ولا تدعهم أن
يشاموا أصحابك فيذوقهم يوما بعد يوم فيجترؤا عليهم، ولكن صادمهم
بخيلك ورجلك، فانك بحمد الله على الحق وإنهم على الباطل، والله
مظهرك بهم وناصرك عليهم بحوله / وقوته. قال فقال ابن الأشتر:
الآن قد علمت أنك ناصح لي، ولقد أصبت الرأي فيما أشرت به علي،
٢٠ و بهذا أوصاني صاحبي المختار، وأنا عازم على ما أشرت، والله يفعل

ما يشاء و يحكم ما يريد .

قال : و جعل عبيد الله بن زياد يقول لأصحابه : انى لأعجب من هذا الغلام إبراهيم بن الأشتر و مسيره إلى بهذا الجيش و عهدي به بالأمس بالكوفة ، و قد كان يلعب بالحمام ، و اهل أجله قد اقرب . قال : و ابات الفريقان^١ إليهم تلك . و ابن الأشتر لا يغمض لاهو و لا أحد من أصحابه لما يريدون أن يقدموا عليه من محاربة ذلك الخلق العظيم ، حتى إذا كان قريبا من وقت السحر رثب القوم و صلوا بغلس ، و عى ابن الأشتر أصحابه ، فجعل على ميمنته سفيان بن يزيد بن المغفل^٢ الأزدي ، و على يسرته على بن مالك الجشمي^٣ ، و على أئنة الخيل الطفيل بن قبيط الحنفي ، و على الرجالة مزاحم بن مالك السكوني^٤ .

ابتداء الوقعة و من قتل فيها

قال : و زحف القوم بعضهم إلى بعض ، و تقدمت الرجالة بين أيديهم ، و ابن الأشتر ينهائم عن الجزع و الفشل ، ثم زحف بأصحابه رويدا حتى إذا أشرف على تل عظيم فنظر إلى عسكر القوم و تأملهم ،

(١) في الأصل : باقوا الفريقين .

(٢) في الأصل : وثبوا .

(٣) من الطبرى ٧ / ١٤٢ ، و في الأصل : معقل .

(٤) من الطبرى و ابن الأثير ٤ / ١٢٨ ، و في الأصل : الحثمي - كذا .

(٥) في المراجع : و جعل على رجائه الطميل بن قبيط و كانت رأيته مع مزاحم ابن مالك .

و أهل الشام بعد لم يتحركوا ولا ظنوا أن أهل العراق يقدمون عليهم؛
 فلما نظروا إلى الخيل وقد وافتهم بادرُوا إلى خيولهم، و قدموا الرجالة
 بين أيديهم، فخيّلهم ستون ألفاً و رجالتهم اثنان و عشرون ألفاً. قال:
 فعبأهم عبيد الله بن زياد، فجعل على ميمنته شرحبيل بن ذى الكلاع،
 ٥ و على يسرته ربيعة بن مخارق الغنوي، و على جناح يسرته عبد الله
 ابن حملة الخثعمي، و في القلب يومئذ الحصين ابن نمير السكوني. قال: و أنقض^٢
 عليهم أهل العراق مستعدين للوت و هم يقولون: اللهم إنا ما خرجنا
 إلى حرب هؤلاء القوم إلا شارين بدمائنا و أموالنا الجنة، ظالين بدماء
 أهل بيت نبيك محمد صلى الله عليه و سلم، / فانصرنا عليهم كيف شئت
 ١٠ و أنى شئت، إنك على كل شيء قدير. قال: فوقف^٣ الفريقان بعضهم
 ينظر إلى بعض، و تقدم رجل من عتاة أهل الشام و مردتهم يقال له
 عوف بن ضعبان الكلبي حتى وقف بين يدي الجمعين على فرس أدهم ثم نادى:
 ألا يا شيعة أي تراب أألا يا شيعة المختار الكذاب أألا يا شيعة ابن الأشر
 المرتاب أ من كان منكم يدل بشجاعته و شدته فليبرز إلى إن كان صادقا،
 ١٥ و للقرآن معانقا أ ثم جعل يحول في ميدان الحرب و هو يرتجز و يقول:
 أنا ابن ضعبان الكريم المفضل إني أنا الليث الكمي الهدلى
 من عصابة يبرون من دين علي كذاك كانوا في الزمان الأول

٢٤ / الف

(١ - ١) في الأصل: حملة بن عبد الله الغنمي - و مضى ما فيه في صفحة ١٤٢

من هذا الجزء

(٢) في الأصل: انفضوا.

(٣) في الأصل: فوقفوا.

يارجال ا فالبث ان خرج إليه الاحوص بن شداد الهمداني وهو يرتجز و يقول^١ :

أنا ابن شداد على دين علي لست^٢ لمروان ابن ليلي بولي^٣

؛ لأصطلين الحرب^٤ فيمن يصطلي أحوص نار الحرب حتى تنجلي^٥

قال : فجعل الشامي يشتم الاحوص بن شداد ، فقال له الاحوص : يا هذا ه لا تشتم إن كنت غريبا ، فان الذي بيننا و بينكم أجل من الشتيمة ، أتم تقاتلون عن بني مروان ، ونحن نطالبكم بدم ابن بنت نبي الرحمن ، فادفعوا إلينا هذا الفاسق اللعين عبيد الله بن زياد ، الذي قتل ابن بنت نبي رب العالمين محمد صلى الله عليه وسلم ، حتى نقتله ببعض موالينا الذين قتلوا مع الحسين بن علي ، فاتنا لا نراه للحسين كفوا فنقتله به ، فاذا دفعتموه إلينا ١٠ فقتلناه جعلنا بيننا وبينكم حكما من المسلمين ؛ فقال له الشامي : إننا قد جربناكم^٦ في يوم صفين عند ما حكمنا و حكمتم ، فقدرتم و لم ترضوا بما حكم عليكم . قال : فقال له الاحوص بن شداد : يا هذا إن الحكمين لم يحكما^٧ برضا الجميع ، و أحدهما خدع

(١) الرجز الآتي في الطبري ١٢٠/٧ و ابن الأثير ١١٥/٤ منسوب إلى رفاة ابن شداد .
(٢) في الأصل : ليث - كذا .

(٣) في الطبري و ابن الأثير : لست لعثمان بن أروى بولي .

(٤-٤) في الطبري و ابن الأثير : لأصليين اليوم .

(٥) في الطبري و ابن الأثير : بحر نار الحرب غير مؤتلى .

(٦) في الأصل : حاربناكم - كذا .

(٧) في الأصل : لم يحكوا .

(٨) في الأصل : أحدهم .

صاحبه الآخر، و الخلافة لا تعقد في الخديعة، و لا يجوز في الدين
إلا النصيحة، و لكن ما اسمك أيها الرجل؟ فقال الشامي: اسمي منازل
الأقران حلال! فقال له الأحوص بن شداد: / ما أقرب الاسمين بعضهم
من بعض، أنت منازل الأبطال، و أنا مقرب الآجال! ثم حمل عليه
الأحوص و التقيا بضربتين ضربه الأحوص ضربة سقط الشامي
قتيلا؛ فجال الأحوص في ميدان الحرب و نادى: يا قتلة الحسين! هل
من مبارزا نخرج إليه داود بن عروة الدمشقي مقنعا في الحديد على
كعبت له و هو يقول:

٢٤ / ب

أنا ابن من قاتل في صفينا قتال قرم لم يكن غينا
بل كان فيها بطلا حرونا مجربا لدى الوغا كينا ١٠

قال: فضمه إليه الأحوص بن شداد الهمداني و جعل يقول:

يا ابن الذي قاتل في صفينا ولم يكن في دينه غينا
كذبت قد كان بها مغبونا مذبذبا في أمره مفتونا
لا يعرف الحق و لا اليقينا بؤسا له لقد مضى ملعونا

١٥ قال: ثم التقيا فضربه الأحوص ضربة ألحقه بصاحبه، ثم رجع إلى صفه.
و خرج الحصين بن نمير السكوني و هو يقول شعرا، قال: فإلبك
أن خرج إليه فتي من أهل الكوفة يقال له شريك بن جدير التغلبي

(١) في الأصل: التقوا.

(٢-٢) في الأصل: جريم الثعلبي، و التصحيح من الطبري ٧/ ١٤٤ و ابن

الأثير ٤/ ١٢٩.

مجيبا له وهو يقول شعرا . قال : فحاوله الحصين بن نمير السكوني فالتقيا^١
بضربتين ، ضربه الثعلبي ضربة جدله قتيلا ؛ فدخل على قتلة الحسين
رضي الله عنه من أهل العراق مدخل عظيم .

و تقدم إبراهيم بن الأشتر يومئذ على فرس له أغر محجل حتى
وقف بين الجمعين ، ثم نادى بصوت جهورى : ألا يا شرطة الله ! يا شيعة
الحق ! ألا يا أنصار الدين ! قاتلوا المحلين ، و أولاد القاسطين ، و أعوان
الظالمين ، و جنود ابن مرجانة اللعين ؛ أيها الناس ! لا تطلبوا أثرا بعد
عين ، هذا عبيد الله بن زياد ، قاتل الحسين بن علي و فاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه و سلم ، هذا الذي حال بين الحسين و بين ماء الفرات أن
يشربوه و هم ينظرون إليه ، هذا الذي بعث إلى الحسين بن علي أن لا أمان
لك عندى / أو تنزل على حكى ، ثم عدا عليه فقتله و قتل أهل بيته ،
و ساق حرم رسول الله صلى الله عليه و سلم كسبايا الروم و الترك و الديلم
من بلد إلى بلد ، حتى أدخلوا على يزيد ، إنه ما فعل فرعون بنى إسرائيل
ما فعل هذا الملعون بأهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم
تطهيرا ، و ها هو قد جاءه الله بكم و جاءكم به ، و لا أنتم فى بلدكم و لا هو فى
بلده ، و الله إنى لأرجو أن يكون الله تعالى لم يجمع بينكم و بينه فى
هذا الموضع إلا لهلاكه و هلاك من معه من هؤلاء المحلين .

قال : ثم تقدم إبراهيم بن الأشتر قدام أصحابه فجعل يضرب بسيفه
قديما قديما و هو يقول شعرا . قال : ثم حمل و حمل معه أهل العراق

(١) فى الأصل : فالتقوا .

(٢) فى الأصل : حملوا .

بأجمعهم، ثم اختلط^١ القوم فاصطفقوا بالسيوف، و تطاعنوا بالرماح،
وتراموا بالسهام؛ وجعل إبراهيم بن الأشتر يقول لصاحب رايته:
تقدم بين يديك، فذاك أبي وأمي ولا تجزع! فوالله ما أشبه هذا
اليوم إلا يوم الخميس وليلة الهرب بصفين. قال: فجعل صاحب راية
ابن الأشتر يتقدم وأهل العراق يقاتلون ويتبعون الراية. قال: ونظر
رجل من أهل الشام إلى صاحب راية ابن الأشتر فحمل عليه، و التقوا
واعتنقوا وسقطوا جميعا عن فرسهم^٢ إلى الأرض، فجعل يقول هذا:
اقتلوني وأين كذا وكذا! وهذا يقول: اقتلوني وأين كذا وكذا!
فقتل الشامي وانفلت صاحب راية ابن الأشتر.

١٠ قال: وحان^٣ وقت الصلاتين جميعا الظهر والعصر، فما صلى^٤
القوم إلا بالإيماء والتكبير، حتى إذا كان في وقت اصفرار الشمس
انهزم^٥ أهل الشام نحو مدينة الموصل، وأخذهم السيف، والقوم
ينهزمون والسيف في أفضيتهم، واختلط الظلام. ونظر إبراهيم بن
الأشتر إلى رجل من القوم وعليه بزة حسنة، و درع سابغ، و عمامة
١٥ خز دكناه، و ديباجة خضراء من فوق الدرع، وقد أخرج يده من

(١) في الأصل: اختلطوا.

(٢) في الأصل: فرسيهم.

(٣) زيد في الأصل: بين.

(٤) في الأصل: صلوا.

(٥) في الأصل: انهزموا.

الديباجة / وفيها^١ صفيحة له مذهبة . قال : فقصده ابن الاشر لا لشيء
إلا لتلك الصفيحة التي في يده والفرس التي تحته ، حتى إذا لحقه
لم يكذب أن ضربه ضربة فشرقت يدها وغربت رجلاه ، وانكأ ابن الاشر
في ركابه فتناول الصفيحة ، وغار الفرس فلم يقدر عليه^٢ ولم يبصر^٣
الناس بعضهم بعضا من شدة الظلمة ، فتراجع^٤ أهل العراق إلى عسكرهم^٥
والخيل لا تطأ إلا على القتلى .

قال : وأصبح^٦ الناس وقد فقد من أهل العراق ثلاثمائة
وسبعون رجلا ، وأهل الشام قد كانوا في اثنين وثمانين ألفا فانقلت
عشرة آلاف وثمانية رجال عامتهم جرحى ، وقد ذكر ذلك بعض
الشعراء في شعر له . قال : ثم اقبل ابن الاشر على أصحابه فقال : ويحكم^٧
إني أتبعت البارحة رجلا وقد اختلط الظلام ، فشممت منه رائحة
المسك ، ورأيت في يده هذه الصفيحة ، ورأيت تحته فرسا جوادا
فلم أزل حتى ضربه ضربة شرقت يدها وغربت رجلاه ، فددت يدي
فأخذت هذه الصفيحة وفاتني الفرس ! فقال له بعض أصحابه : أصلح الله
الأمير ! الفرس عندي وأنا آتيك به ، وقد جعله الله لك . قال ابن^٨
الاشر : فصيروا إذا إلى شاطئ الفرات إلى موضع كذا وكذا فانكم

(١) في الأصل : في .

(٢) في الأصل : لم يبصروا .

(٣) في الأصل : فتراجعوا .

(٤) في الأصل : أصبحوا .

ترون الرجل قتيلا ، فانظروا من هو ؟ فان نفسي تحدثني انه عبيد الله ابن زياد ! فمضوا فوجدوه ، فأتوا برأسه حتى وضعوه بين يديه ، فلما رآه كبر وخر ساجدا ، ثم رفع رأسه وقال : الحمد لله الذي أجرى قتله على يدي . فأنشأ بعض أصحابه^١ في ذلك يقول أبياتا مطلعها :

٥ أناكم غلام من عرانيين مذحج جرى على الأعداء غير نكول
إلى آخرها . قال : ثم أمر إبراهيم بن الأشتر برأس عبيد الله بن زياد ،
ورأس الحصين بن نمير السكوني ، و شرحبيل^٢ بن ذى الكلاع الحميري ،
وربيعة بن مخارق الغنوي و من أشبههم من رؤساء أهل الشام ، فجمعت
ثم قورت و نفضت ، و كتبت الرقاع و علقت في آذانهم / بأسمائهم ؛
١٠ ثم جمعت أيضا رؤوس القوم عن آخرها و بعث بها إلى المختار ، و كتب
إليه ابن الأشتر يعلمه بالوقعة ، و كيف أهلك الله القوم ، و أباد خضراءهم ،
و بدد شملهم .

قال : فوردت الرؤس يومئذ على أهل الكوفة زيادة على سبعين
ألف رأس ، و في أوائلها رأس عبيد الله بن زياد . قال : فقوم من
١٥ شيعة بنى أمية اشتد عليهم ذلك ، و أما شيعة آل محمد صلى الله عليه و سلم
فجعلوا يكبرون و يقولون : الحمد لله الذي قتل المحلين ، و شفا غليل
المؤمنين .

(١) بهامش الأصل : « قتل ابن زياد » .

(٢) في الطبري ٧ / ١٤٦ و ابن الأثير ٤ / ١٣٠ : هو سراقته بن مرداس البارقي .

(٣) في الأصل : شرحبيل .

قال: و بعث المختار برأس عبيد الله بن زياد و الخصين و شرحبيل^(١) و من أشبههم إلى محمد ابن الحنفية ، و أما باقى هذه الرؤس فصلبت حول الكوفة . و كتب المختار إلى محمد ابن الحنفية رضى الله عنه كتابا و [وجه] معه ثلاثون ألف دينار .

٥ ذكر الكتاب إلى محمد ابن الحنفية رضى الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم ، للمهدى محمد بن على ، من المختار بن أبى عبيد ، سلام عليك ! أما بعد ، فالحمد لله الذى طلب لك بالأوتار ، و أخذ لك بالئار من الأشرار و أبناء الفجار ، فقتلهم فى كل فج بقهر ، و غرقهم فى كل بحر و نهر ، فشفى بذلك قلوب المؤمنين ، و أقر به عيون المسلمين ، أهلك المحلين الفاسقين ، و أولاد القاسطين ، فأبادهم رب العباد أجمعين ، ١٠ فزل بهم ما نزل بشمود و عاد ، و غرقهم تغريق فرعون ذى الأوتاد ، الذين طغوا فى البلاد ، فأكثروا فيها الفساد ، قد قتلوا أشرف قلة ، و مثل بأشرافهم أقبح مثلة ؛ فاحمد الله أيها المهدي على ما أتاك ، و اشكره على ما أعطاك ، و أنعم عليك و أولاك ؛ و قد وجهت إليك بثلاثين ألف دينار لتصرفها فى أهل بيتك و قرابتك و من لجأ إليك من شيعتك - ١٥ و السلام عليك أيها المهدي و رحمة الله و بركاته .

قال: فلما ورد كتابه على محمد ابن الحنفية و قرأه على أهل بيته و شيعته خروا القوم سجدا . ثم قام محمد ابن الحنفية و صلى ركعتين

(١) فى الأصل : شرحبيل .

(٢) فى الأصل : خروا .

شكرا لله تعالى إذ قتل عبيد الله بن زياد وأصحابه، ثم أمر بالرؤس أن تنصب خارج الجسر، فمنعه ابن الزبير من ذلك وأمر بالرؤس فدفنت؛ ثم قسم محمد بن الحنفية ذلك المال في أهل بيته وشيعته وقرابته.

قال: ونظر عبد الله بن الزبير إلى غلبة المختار على البلاد، فاشتد ذلك عليه، وضائق عليه الأرض بما رحبت، ولم يدر ما يصنع؛ قال: وسار ابن الأشتر حتى نزل الموصل، واحتوى على أرض الجزيرة كلها، فأخذها وجى خراجها، ووجه بعض ذلك إلى المختار، وفرق باقي ذلك على أصحابه. قال: فصارت الكوفة وسوادها إلى حلوان إلى الماهين إلى الرى وما والاها في يدي المختار، والجزيرة بأجمعها من ديار ربيعة ومضر في يد إبراهيم بن الأشتر ونوابه بها، والشام كلها وأرض مصر إلى الواحات^١ في يدي عبد الملك بن مروان، والحجاز كلها وأرض اليمن في يد عبد الله بن الزبير وأخيه مصعب بن الزبير بالبصرة، والمهلب ابن أبي صفرة من قبل مصعب في وجوه الأزارقة يحاربهم^٢.

ابتداء مسير مصعب من البصرة إلى الكوفة

و مقتل المختار رحمه الله

١٥

قال: ونظر مصعب بن الزبير إلى إبراهيم بن الأشتر وقد احتوى

(١) في معجم البلدان ٣٧٠/٨: «الواحات... هي ثلاث كور في غربي

مصر ثم غربي الصعيد».

(٢) في الأصل: يحاربهم.

على البلاد من الجزيرة، وقد بقي المختار بالكوفة، فعزم على المسير إليه وكتب إلى المهلب بن أبي صفرة: أما بعد، فإنا قد عزمنا على المسير إلى الكوفة إلى محاربة المختار الكذاب، غير أني قد أحببت أن تشهد أمرنا، فاذا ورد كتابي هذا عليك فولّ بعض أولادك حرب الأزارقة وأقبل إلينا راشداً إن شاء الله - والسلام. قال: ثم دفع الكتاب إلى محمد بن الأشعث بن قيس الكندي فقال له: سر إلى المهلب فليس له أحد سواك، فانه إذا نظر إليك رسولا علم أن الأمر جد فلا يتخلف، وانظر لا تفارقه وأشخصه معك إن شاء الله ولا قوة إلا بالله.

قال: فأخذ محمد بن الأشعث الكتاب و سار إلى المهلب والمهلب

يومئذ / بسابور من أرض فارس يحارب^٢ الأزارقة، فلما قرأ الكتاب قال: ١٠ / ٢٧ الف
يا سبحان الله! أما وجد الأمير بريداً سواك؟ فقال محمد بن الأشعث:
أبا سعيد^٣ والله ما أنا بريد لأحد، غير أن نساءنا وأبناءنا وأموالنا
وعقارنا ومنازلنا في يد المختار، وقد غلبنا على ذلك وأجلانا عن بلدنا،
وهذا إبراهيم بن الأشتر قد غلب على بلاد الجزيرة وخالف على المختار،
والمختار اليوم فليس معه جيش، وإنما هو شرذمة قليلة، وإني لأرجو ١٥
أن يظفرنا الله به ف يرجع^٤ إلى نعمتنا التي لم تزل لنا ولآبائنا من قبلنا.

(١) في الأصل: فولى - كذا.

(٢) في الأصل: محارب.

(٣) في الأصل: أبو سعيد - كذا.

(٤) في الأصل: فيرجع.

قال : فدعا المهلب برؤساء أصحابه فأحضرهم بين يديه ، ثم حمد الله
و أثنى عليه و قال : أيها الناس ! إن الأزارقة ليس يريدون إلا ما في
أيديهم ، و المختار يريد ما يكون في أيديكم ، و هذا كتاب مصعب بن
الزبير يأمرني فيه بالقدوم عليه ، فاستمعوا له و أطيعوا أمره ! فوالله
ما رأيت صوابا قط إلا سبقني إليه ، و قد تعلمون أنه ليث عبوس ، الاقران
فروس ، و هو خليفتي عليكم إلى حين رجوعي إليكم - إن شاء الله و لا قوة
إلا بالله العلي العظيم .

قال : ثم ودع المهلب أولاده و أهل عسكره ، و سار في ألف
رجل من فرسان عسكره حتى قدم البصرة ، و دخل على مصعب بن
الزبير ، فقربه و أدناه و أجلسه معه على سريره ، و أمر له بخنامة و جائزة
ثم أمره بالتأهب إلى محاربة المختار ، فقال له المهلب : أيها الأمير ! أنا
متأهب لك فاعزم إذا شئت ! قال : فعندها أمر مصعب عسكره ، و أصحابه
أن يعسكروا عند الجسر الأعظم . ثم خرج و خرج^٢ الناس معه من
البصرة ، و جعل على كل قبيلة من قبائل العرب رئيسا يقتدون به و برأيه
(١) كذا في الأصل ، و لم نجد في المراجع أن المهلب خلف أحدا ، إلا أن في الأخبار
الطوال ص ٣٠٥ : « كتب المهلب إلى قطري ، و كان رئيس الأزارقة يومئذ ؛
يسأله الموادة إلى أجل سماه ، و يكتب بينها كتابا في ذلك و يضعان الحرب
إلى ذلك الأجل . فأجابه قطري إلى ذلك ، و كتبها بينها كتابا و جملا الأجل
ثمانية عشر شهرا . »

(٢) في الأصل : خرجوا .

و ينتهون إلى أمره، فعلى قريش و أحلافها عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي، و على بنى تميم كلها الأحنف بن قيس التيمي، و على قيس عيلان قيس بن الهيثم السلمي، و على بنى بكر بن وائل مالك بن مسمع الجحدري، و على قبائل عبد القيس مالك بن المنذر بن الجارود العبدى، و على قبائل كندة محمد بن / الأشعث بن قيس الكندى، و على قبائل مذحج عبيد الله ٥ / ٢٧ ب ابن الحر الجعفي، و على قبائل الأزدي يومئذ المهلب بن أبي صفرة .

قال: و بلغ ذلك المختار فعلم أنه قد أوتى من قبل إبراهيم بن الأشر، لأنه قد خذله و قعد عنه، فقام في الناس خطيباً، فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: أما بعد يا أهل الكوفة! فان أهل مصركم الذين بغوا عليكم، و قتلوا ابن بنت نبيكم الحسين بن علي، قد كانوا لجأوا إلى أمثالهم من الفاسقين، فاستعانوا بهم عليكم، لما علموا أن ابن الأشر خذاني و قعد عن نصرتي؛ و قد بلغني أنهم خرجوا من البصرة في جيش لجب إلى قبلكم، و إنما يريدون قتلي ليضمحل الحق، و ينتعش الباطل، و يقتل أولياء الله، ألا فاتدبوا رحمكم الله مع الأحمر بن شميظ البجلي، فاني أرجو أن يهلكهم الله على أيديكم هلاك عاد و ثمود. ١٥ و ما ذلك على الله بعزير. قال: فأجابه^٢ الناس إلى ذلك من كل جانب و قالوا: سمعنا و أطعنا .

(١) في الأصل: الهضم - كذا، و التصحيح من جمهرة أنساب العرب ص ٢٥٠

و الطبرى ٧ / ١٤٧ و ابن الأثير ٤ / ١٣١ .

(٢) في الأصل: فأجابوه .

ثم خرج و خرج بهم الاحمر بن شميظ حتى عسكر بهم على موضع
يقال له حمام أعين ، و خرج إليه أمراء الاجناد فمكروا معه في قريب من
ثلاثة آلاف فارس و راجل ، ثم سار الاحمر بأهل الكوفة حتى نزل المذار^٢
و أقبل إليه مصعب بن الزبير حتى نزل قريبا منه في سبعة آلاف ما بين
فارس و راجل و دنا^٣ القوم بعضهم من بعض ، و تقدم عباد بن الحصين
الحبلى حتى وقف بين الجمعين ؛ ثم نادى بأعلى صوته : ألا يا شيعة المختارا
إننا ندعوكم إلى كتاب الله و سنة نبيه محمد صلى الله عليه و سلم ، و إلى بيعة
أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير . قال : فقال عبد الله بن كامل الهمداني :
و نحن أيضا ندعوكم إلى كتاب الله و سنة نبيه محمد صلى الله عليه و سلم ،
١٠ و إلى بيعة المختار بن [أبي] عبيد ، و إلى أن نجعل هذا الأمر شورى
في آل الرسول صلى الله عليه و سلم ، فمن زعم أنه أحق بهذا الأمر منهم
برئنا منه في الدنيا و الآخرة و جاهدناه حق الجهاد .

(١) في الأصل : خرجوا .

(٢) في الأصل : المدائن . والتصحيح من الطبرى ٧ / ١٤٨ و ابن الأثير ٤ / ١٣١
و الأخبار الطوال ص ٣٠٥ . و في معجم البلدان ٧ / ٤٣٣ : « و المذار في ميسان
بين واسط و البصرة و كانت بالمذار و فعة لمصعب بن الزبير على أحمد بن
سميظ النخلى (كذا ، بدل أحمر بن شميظ البجلي) » .

(٣) في الأصل : دنوا .

(٤) في الأصل : الحنطى . و التصحيح من جمهرة أنساب العرب ص ٢٠٢

و الطبرى ٧ / ١٤٧ .

قال : فلما سمع مصعب بن الزبير ذلك غضب فقال : احملاوا عليهم ا
 فحمل عباد بن الحصين في قبيلة عظيمة على اصحاب المختار ، فلم ينزل منهم
 واحد عن موقفه . قال : فبعثها صاح محمد بن الاشعث وقال : يا اهل
 العراق ! الى متى و حتى متى نكون اذلاء مشردين مطرودين عن اهلنا
 و اولادنا ، كروا عليهم كرة صادقة فانهم مغلوبون ^١ ان شاء الله . قال : ^٥
 فاضطرب ^٢ القوم و تصادموا ، و حنق ^٣ بعضهم على بعض ، و وقعت الهزيمة
 على اصحاب المختار ، و قتل صاحبهم الاحمر بن شبيب و انكشفوا فولوا
 الادبار ، و اخذهم السيف ، فاما الرجال فما التفت منهم أحد ، و أما الخيل
 فما انقلت منهم إلا الجواذ ، فدخل اقلهم إلى الكوفة بأشر حالة تكون
 حتى صاروا إلى المختار ، فأخبروه بذلك ، فأنشأ الأعشى يقول شعرا ^{١٠} .
 قال : و نزل بالمختار أمر عظيم من قتل اصحابه و أيقن بالهلكة
 ولم يجد بدا من التشجيع ، و كتب إلى إبراهيم بن الأشتر كتابا بعد
 كتاب يسأله المسير إليه فلم يفعل ، و أقبل مصعب بن الزبير حتى نزل
 في موضع واسط ، ثم أمر اصحابه الرجال ففعدوا في السفن و ساروا
 إلى نهر يخرجهم إلى الفرات . قال : و بلغ ذلك المختار فأمر كل نهر علم ^{١٥}
 أنه يحمل من الفرات فسكروا بعضها بعضا ، فبقيت سفن اصحاب مصعب

(١) في الأصل : مغلوبين . (٢) في الأصل : فاضطربوا .

(٣) في الأصل : حنق .

(٤) وردت الأبيات في الطبري ٧ / ١٤٩ لأعشى همدان و مطلعها :

الاهل أتاك والأنباء تنمى بما لاقت بجيامة بالمدار

انظر أيضا الأخبار الطوال ص ٣٠٦ .

(٥) في الأصل : فكسر - خطأ ؛ و سكر النهر أى سده .

في الطين، فلما نظروا إلى ذلك خرجوا من السفن وأقبلوا بسيرون نحو الكوفة؛ ومصعب قد سار في خيله على الظهر حتى وافى أصحابه. قال: ودعى المختار برجل من أصحابه فاستخلفه على الكوفة؛ وقد أعد في القصر جميع ما احتاج إليه من آلة الحصار، ثم أقبل حتى نزل بحروراء^١ ودنا^٢ القوم بعضهم من بعض. فقال المختار: يا له من يوم لو حضرني فيه ابن الأشتر! ولكنه قد عني وخذلي، والله ما من الموت بدا! قال: ^٣واختلط الفريقان^٤، فأرسل مصعب بن الزبير إلى المهلب بن أبي صفرة يقول: أبا سعيد ارحمك الله^٥ ما تنتظر أن تحمل^٦ على من بازائك؟ أما ترى إلى تعية جيش هذا الكذاب! فالتفت المهلب إلى بعض أصحابه فقال: إن الأمير^٧ أعزه الله يظن أننا نلعب، ولا يعلم أني قاتلت قتالا هو أشد من هذا، ولعنك أهلوا واستعينوا بالله واصبروا. قال: ثم حمل المهلب وحمل^٨ الناس معه حملة صادقة، فخطموا أصحاب المختار وكشفوا؛ فصاح المختار بأصحابه: لا بأس عليكم أنا أبو إسحاق.

(١) في الأصل: بحزوى - كذا؛ والتصحيح من الطبري ٧ / ١٥٠ و ابن الأثير

٤ / ١٣٢؛ وفي معجم البلدان ٣ / ٢٥٦: هي قرية بظاهر الكوفة.

(٢) في الأصل: دنوا.

(٣-٣) في الأصل: واختلطوا الفريقين.

(٤-٤) في الأصل: ما ينظرون أن نحمل - كذا.

(٥) في الأصل: الأشتر.

(٦) في الأصل: حملوا.

أنا جزار القاسطين ، أين أصحاب الصبر و اليقين ، إلى إلى رحمتكم الله
 قال : قاتب إليه زهاء عن خمسمائة رجل ، ليس فيهم رجل إلا و هو
 يعد رجال ، فجعلوا يقاتلون قتالا لم يسمع الناس بمثله . و التفت رجل
 من أصحاب المختار . يقال له عبد الله بن عمرو النهدي فقال : ويحكم أروني
 الموضوع الذي فيه محمد بن الأشعث ، فانه ممن قاتل الحسين بن علي و شارك
 في دمه ! فقالوا : ألا ترى هو في الكتيبة الحمراء على الفرس الأدم ؟
 فقال : بلى قد رأيته ، فدعوني و إياه . ثم رفع رأسه إلى السماء ، و قال :
 اللهم إنا على ما كنت عليه بصفين اللهم و إني أبرأ إليك ممن قتل أهل
 البيت بيت نبيك محمد صلى الله عليه و سلم أو شارك في دمائهم . قال : ثم
 حمل حتى خالط أصحاب مصعب بن الزبير ، فجعل يضرب فيهم ضربا منكرا .
 و هو في ذلك يلاحظ محمد بن الأشعث ، حتى إذا أمكته الفرصة و حمل
 عليه ، ضربه ضربة على رأسه جدله صريعا . قال : و اختلط الناس من
 أصحاب ابن الزبير بعبد الله بن عمرو هذا فقتلوه .

قال : و جعل المختار يقول : بأبي و أمي أنتم كروا على الحرب ،
 كروا كروا على الثعالب الرواغة ! قال : فجعل أصحاب المختار يقاتلون بين
 يديه أشد قتال يكون ، و صاح مصعب بن الزبير بأصحابه و قال : سوءة

(١) في الأصل : اوروني - كذا .

(٢) في الأصل : جندله .

(٣) في الأصل : اختلطوا .

(٤) في الأصل : فجعلوا .

لكم يا معشر العرب ا أما ترون ما نحن فيه من أصحاب هذا الكذاب ،
 أما فيكم من يحامى على دين أو حسب ا قال : فعندها اجتمع أصحاب
 أبطال العرب الذين كان المختار أخرجهم من الكوفة ، مثل عبيد الله
 ابن الحر و شبث^٢ بن ربعي وغيرهم من سادات أهل الكوفة ، ثم حملوا
 على أصحاب المختار / فهزمهم و لحق رجل منهم من أهل الكوفة عبيد الله
 ابن علي بن أبي طالب و هو لم يعرفه ، فضربه من ورائه ضربة على حبل
 عاتقه ، جدله قبلا .

٢٩٠ / الف ٥

قال : و صار أصحاب مصعب بن الزبير إلى حيطان الكوفة ،
 و نزل المختار عن فرسه و نزل معه أشداه أصحابه ، و ركبوا على أفواه
 السكك ، فلم يزالوا يقاتلون من وقت المغرب إلى الصباح ، و انهزم
 المختار حتى دخل إلى قصر الأمارة ، فقال له بعض أصحابه : أيها الأمير !
 أما^٦ خبرتنا أن نقتل مصعب بن الزبير في وقتنا هذه ؟ فقال : بلى و لكن
 أما تسمع قول الله تعالى "بمحو الله ما يشاء و يثبت و عنده أم الكتاب"^٧ .

(١) في الأصل : اجتمعوا .

(٢) في الأصل : عبد الله - خطأ .

(٣) في الأصل : شبيب .

(٤) في الأصل : صاروا .

(٥) في الأصل : نزواوا .

(٦) في الأصل : أنا .

(٧) - سورة ١٣ آية ٣٩ .

قال: وأصبح مصعب فعبي أصحابه تعبته الحرب، وأقبل نحو الكوفة حتى دخلها في جيشه ذلك، والمهلب بن أبي صفرة على يساره فقال له: أبا سعيد! ياله من فتح ما أهنتوه لو لا قتل محمد بن الأشعث، فقال المهلب: صدقت أيها الأمير، قد قتل عبيد الله بن أبي طالب أيضا، قال مصعب: فأننا ما قتلناه وإنما قتله من كان من شيعته وشيعة أبيه. قال: ودخل أصحاب المختار إلى منازلهم، ودخل قوم منهم إلى قصر الإمارة، فصاروا مع المختار عازمين على الموت.

ذكر محاصرة المختار في القصر إلى وقت مقتله رحمه الله

قال: وجاءت الخيل حتى أهدقت بالقصر، فحاصروا المختار ومن فيه حصارا شديدا، حتى منه^٢ العطش، فكانوا ربما بذلوا في الراوية من ١٠ الماء الدينار والدينارين والثلاثة. قال: وكانت^٣ النساء في أول الأمر يأتين فيدخلن في القصر إلى أقاربهن بالطعام والماء؛ فبلغ ذلك مصعب ابن الزبير فمنع النساء من ذلك، ثم قطع عنهم الماء، فكانوا يمزجون ماء البئر بالعسل والدوشاب^٤ والتمر ويشربونه لما ينالهم من العطش.

(١) في الأصل: دخلوا.

(٢) في الأصل: منه.

(٣) في الأصل: كانوا.

(٤) في الأصل: إلى.

(٥) في الأصل: الدوشاب - كذا.

قال: وجعل^١ أصحاب مصعب ينادون المختار من خارج القصر
و يقولون: يا ابن دومة! كيف ترى ما أنت فيه من الحصار، هذا جزاء
من خالف على أمير المؤمنين عبد الله^٢ بن الزبير / و طلب الأمر لغيره!
قال: فأشرف عليهم المختار من أعالي القصر ثم قال: يا جند المرأة!
يا أعوان البهيمة! يا بقايا السيف! أتعيروني بأبي دومة، حسناء الحومة،
التي لا تسمع فيها اللأم لومة؛ أما والله لو كان من يعيرني بدومة
من الفريقين عظيما لما عيرني بها^٣، ولكن إن كنتم رجالا فائتوا لي
قلبلا، فوالله لأقاتلنكم؛ قتال مستقتل^٤ قد أئس من الحياة.
قال: ثم نزل المختار عن حائط القصر، فصب عليه سلاحه
١٠ واستوى على فرسه، وجعل يتمثل بقول قيس غيلان بن سلمة بن
معتب^٥ الثقفي وهو يقول:

ولو يراني^٦ أبو غيلان إذ حسرت غنى الهموم بأمر ما له طبق
لقال^٧ رعبا ورهبيا يجمعان معا^٨ غم الحياة وهول النفس والشفق

(١) في الأصل: جعلوا.

(٢) في الأصل: عبدا لله.

(٣-٣) في الطبري ٧/ ١٥٤: لو أن الذي يعيرني بدومة كان من القريتين
عظيما ما عيرني بها.

(٤) في الأصل: لا قاتلنكم.

(٥) في الأصل: مستقبل.

(٦) من الطبري ٧/ ١٥٥ وجمهرة أنساب العرب ص ٢٥٦؛ وفي الأصل:
مغيث - كذا.

(٧) من الطبري، وفي الأصل: تراني.

(٨) من الطبري، وفي الأصل: نقلت.

والموت أحمد شيء بالكريم إذا ما قاله الدهر والآجال تخرق^١
 قال: ثم أمر بباب القصر ففتح، وخرج في نحو من مائتي رجل ممن
 يثق^٢ بهم، ففكر على أصحاب مصعب فهزمهم حتى ركب^٣ بعضهم بعضا.
 قال: ونظر إليه رجل من أصحاب البصرة يقال له يحيى بن ضمضم^٤
 الضبي، وكان إذا ركب خطت رجلاه في الأرض اطوله، ولم يكن في
 أصحاب مصعب بن الزبير أفرس منه، فحمل على المختار ليضربه وضربه،
 فاستقبله المختار بضربة على جبينه أطار قحف رأسه فخر صريعا، وحملت
 الكتاب على المختار من كل جانب، فجعل يحاربهم و يرجع إلى ورائه
 حتى دخل القصر، واشتد الحصار على القوم، فجعل السائب بن مالك
 الأشعري يتمثل بقول عبيد الله بن حذاق^٥ حيث يقول آياتا مطلعها:
 ١٠ هل للفتى من نياب^٦ الدهر من وافي أم هل لحتم إذا ما حم من راقى
 إلى آخرها. قال: فسمع المختار هذه الآيات من السائب بن مالك
 الأشعري فقال: لله در عبد الله بن حذاق ما أجود معناه في هذا القول،

(١) البيت في الطبري:

إما تسف على مجد ومكرمة أو إسوة لك فيمن تهلك الورق

(٢) في الأصل: يتق - كذا.

(٣) في الأصل: ركبت.

(٤) من الطبري ٧/ ١٥٥، وفي الأصل: ظمظم - كذا.

(٥) كذا، و- يأتي «عبد الله بن حذاق» ولم نجد في المراجع التي بين أيدينا.

(٦) في الأصل: باب - كذا.

أما والله لو لا ما نحن فيه لأحبت أن أحفظ هذه الآيات، / والله
 يا سائب! إن لو كان معي عشرة لعلت أنا نقهر مصعبا^١ وأصحابه.
 قال: ثم أقبل المختار على أصحابه فقال: ويحكم اخرجوا بنا حتى
 نقاتل هؤلاء القوم فنقتل كراما، فوالله ما أنا بآئس إن أنتم صدقتموه
 القتال أن تنصروا عليهم. قال: فأجابه^٢ أصحابه إلى ذلك، وقالوا:
 ما الرأي إلا ما رأيت! وليس يجب أن نعطي بأبدينا ولا نحكم هؤلاء
 على دماننا، فاعزم على ما أنت عازم عليه من أمرك فها نحن بين
 يديك. قال: فعندها بعث المختار إلى امرأته أم ثابت الفزارية بنت
 سمرة بن جذب، فأرسلت إليه بطيب كثير وحنوط، فقام واغتسل
 ١٠ و أفرغ عليه ثيابه وتحنط ووضع ذلك الطيب في رأسه ولحيته،
 و وثب^٣ أصحابه يفعلون كذلك؛ فقال له رجل منهم: أبا إسحاق! أما بد
 من الموت؟ قال: قد رأيت والله عبد الله بن الزبير على الحجاز،
 و بنى أمية على الشام، و مصعبا على العراق، ولم أكن بدون واحد منهم،
 و إنما خرجت أطلب بدماء أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس
 ١٥ و طهرهم تطهيرا، و قد والله أشفيت نفسي من أعدائهم و من شارك
 في دمائهم، و لست أبالي بعد هذا كيف أتاني الموت. قال: ثم استوى

(١) في الأصل: مصعب.

(٢) في الأصل: فأجابوه.

(٣) في الأصل: وثبوا.

(٤) في الأصل: و، و انظahr ما أثبتناه.

على فرسه و جعل يرتجز و يقول شعرا . ثم أمر يباب القصر ففتح ،
 و خرج^١ معه نفر من أصحابه فلم يزل يقاتل و يقاتلون معه حتى قتلوا
 بأجمعهم و بقي المختار وحده ، فجعل يقاتل و السهام تأخذه ، فصاح مصعب
 ابن الزبير بأصحابه أن احدثوا به فقد قتلت أنصاره . قال : فأحاطت به الخيل
 من كل جانب ، فجعل يكر عليهم و يكرون عليه حتى بلغوا به إلى الموضع^٥
 الذي فيه حوائت الزياتين اليوم ، فأحاطوا به هنالك و ألجؤوه إلى جدار
 هناك^٢ و قصدوه رجلا^٣ من بني حنيفة أخوان^٤ يقال لأحدهما^٥ طرفه^٥
 و الآخر طراف^٦ ابنا عبد الله بن دجاجة^٧ الحنفي و ضرباه^٨ جميعا
 بأسياهما^٩ ، فسقط المختار إلى الأرض ، فنزلا^{١٠} إليه فذبجاه و احتزا رأسه
 و أقبلا به^{١١} إلى مصعب بن الزبير ، قال : فأمر مصعب بقطع يده اليمنى ، ١٠

(١) في الأصل : خرجوا .

(٢-٣) في الأصل : قصدوه رجلين .

(٣) في الأصل : أخوين .

(٤) في الأصل : لأحدهم .

(٥) من الطبرى ٧ / ١٥٦ و ابن الأثير ٤ / ١٣٤ ؛ و في الأصل : طارف .

(٦) من الطبرى و ابن الأثير ، و في الأصل : طريفه .

(٧) من الطبرى و ابن الأثير ، و في الأصل : حاحه - كذا .

(٨) في الأصل : ضربوه .

(٩) في الأصل : بأسياهم .

(١٠-١١) في الأصل : « فنزلوا إليه فذبجوه و احتزوا رأسه و أقبلوا به » .

فقطعت و سمرت على باب القصر ، ثم أمر برأسه فنصب في رحبة الحدادين .

ثم أقبل مصعب وأصحابه حتى أهدقوا بالقصر فجعلوا ينادون لمن في القصر ويقولون : اخرجوا و لكم الأمان ! فقد قتل الله صاحبكم .
 ٥ قال : ففتح القوم باب القصر و خرجوا ، فأخذوا بأجمعهم حتى أتى بهم مصعب بن الزبير ، فقدموا حتى وقفوا بين يديه ، و جعل رجل منهم^١ يقول :

ما كنت أخشى أن أرى أسيرا ولا أرى مدمرا تدميرا^٢
 ان الذين خالفوا الأميرا قد رغبوا^٣ و تبروا تبيرا
 ١٠ قال : فرفع مصعب رأسه إليهم فقال : الحمد لله الذي أمكن منكم يا شيعة الدجال ! قال : فتكلم رجل منهم يقال له بحير بن عبد الله السلمي ، فقال : لا والله ما نحن بشيعة الدجال ، و لكننا شيعة آل محمد صلى الله عليه و سلم ، و ما خرجنا بأسيافنا إلا طلبا بدمائهم ، و قد ابتلانا الله بالأسر و ابتلاك بالعفو أيها الأمير ، و الصفح و العفاف و هما منزلتان : منزلة ١٥ رضا و منزلة سخط ، فمن عفا عني عنه ، و من عاقب لم يأمن من القصاص !

(١) في الأصل : ففتحوا .

(٢) اسمه في الطبري ٧ / ١٥٦ : عبد الرحمن .

(٣) ليس المصراع في الطبري .

(٤) في الأصل : زعموا . و التصحيح من الطبري .

(٥) كذا في الأصل ؛ و في الطبري : المسلي ، و في ابن الأثير ٤ / ١٣٤ : المسكي .

(٦ - ٦) في الأصل : هم منزلتين .

و بعد فاننا إخوانكم في دينكم و شركاؤكم في حظكم ، و نحن أهل قبلتكم ،
لسنا بالترك و لا بالديلم ، و قد كان منا ما كان من أهل العراق و أهل
الشام ، فاصفح إن قدرت .

قال : فكان مصعب بن الزبير قد رق لهذا المتكلم و أصحابه و هم باطلاقهم
فوثب^١ أشراف العرب فقالوا : أيها الأمير ! إن هؤلاء هم الذين قتلوا أبنائنا
و إخواننا و بنى أعمامنا ، و في إطلاقهم فساد عليك في سلطانك و علينا
في أحسابنا . قال مصعب : فشأنكم إذا بهم أقال : فاتكوا عليهم بالسيوف
فقتلوهم صبرا - رحمة الله عليهم .

قال : و أقبل مصعب حتى دخل قصر الإمارة ، فجلس على / سرير ٣١ / الف
المختار ، ثم أرسل إلى امرأتى المختار أم ثابت بنت سمرة بن جندب ١٠
الفزارية و عمرة بنت النعمان بن بشير الأنصارية ، فلما^٢ أتى بها قال لها
مصعب : ماتقولان^٣ في المختار ؟ فقالت الفزارية : نقول فيه كما تقولون^٤
فيه ، فقال^٥ مصعب : أحسنت^٥ اذهبي فلا سبيل عليك . فقالت الأنصارية :
و لكني أقول كان عبدا مؤمنا ، محبا لله و رسوله و أهل بيت رسوله
محمد صلى الله عليه و سلم ، فانكم إن قتلتموه لم تبقوا بعده إلا قليلا ١٥

(١) في الأصل : فوثبوا .

(٢ - ٢) في الأصل : أتى بهم قال لهم مصعب ماتقولون - كذا .

(٣) في الأصل : يقولون .

(٤) في الأصل : فقالت .

(٥) في الأصل : احسنتي - كذا .

فغضب مصعب بن الزبير ثم أمر بها فقتلت . فقال بعضهم في ذلك :

إن من أعجب العجائب عندي قتل بيضاء حرة عطبول

قتلت هكذا على غير جرم إن الله درها من قيسل

كتب القتل و القتال علينا و على المحصنات جر الذبول

٥ قال : ثم بعث مصعب برأس المختار إلى مكة إلى عبد الله بن الزبير ،

فأمر عبد الله بن الزبير برأس المختار فنصب بالأبطح ، ثم أرسل إلى

عبد الله بن عباس فقال : يا ابن عباس إنه قد قتل الله الكذاب ، فقال

ابن عباس : رحم الله المختار كان رجلا محبا لنا عارفا بحقنا ، وإنما خرج

بسيفه طالبا بدمائنا و ليس جزاؤه منا أن نسميه كذابا .

١٠ ذكر كتاب مصعب بن الزبير إلى إبراهيم

ابن الأشتر رحمه الله

من مصعب بن الزبير ، إلى إبراهيم بن الأشتر ؛ سلام عليك ! أما بعد ،

فقد قتل الله المختار و شيعته الذين دانوا بالكفر ، وكادوا بالسحر ، وإنما

ندعوك إلى كتاب الله و سنة نبيه محمد صلى الله عليه و سلم ، و إلى بيعة

١٥ أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير ، فإن أجبت إلى ذلك فاقبل إلينا آمنا

مطمئنا ، فإن لك أرض الجزيرة و ما غلبت عليه بسيفك من أرض

المغرب ما بقيت و بقي سلطان آل الزبير ، و لك بذلك عهد الله و ميثاقه ،

(١) في الطبري ٧ / ١٥٨ : عمر بن أبي ربيعة القرشي . و في ابن الأثير ٤ / ١٣٥ :

عمر و بن أبي ربيعة المنزومي .

(٢) من الطبري و ابن الأثير ، و في الأصل : آه - كذا .

وأشد ما أخذ^١ على أنبيائه / من عهد و عقد - والسلام .
 قال: و علم عبد الملك بن مروان أن المختار قتل، فكتب إلى
 إبراهيم بن الأشتر: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عبد الملك
 ابن مروان أمير المؤمنين، إلى إبراهيم بن مالك الأشتر، سلام عليك!
 أما بعد، فقد علمت ما كان من آل الزبير أنهم تشعبوا^٢ على أئمة الهدى،
 و نازعوا أهل الحق، و أهدوا في بيت الله الحرام، و الله ممكن منهم
 و خاذلهم، و جعل دائرة السوء عليهم عن قريب إن شاء الله، و أنا أدعوك
 إلى كتاب الله و سنة نبيه محمد صلى الله عليه و سلم، فان قبلت و أجبت^٣
 فلك بذلك سلطان العراق و ما غلبت عليه من أرض المشرق أبدا ما بقيت
 و بقي سلطان آل مروان، و لك بذلك عهد الله و ميثاقه - والسلام . ١٠
 قال: فدعا إبراهيم بخاصة أصحابه فاستشارهم في ذلك، فقال له قوم:
 أيها الأمير الرأي عندنا أن تدخل في طاعة عبد الملك بن مروان، فقال
 لهم ابن الأشتر: و يحكم إنه ليس بالشام قبيلة إلا و قد وثرتها^٤ و قتلت
 رجالها في يوم عييد الله، و ما كنت بالذي اختار على مصرى مصرى
 و لا على عشيرتى عشيرة، و اللحاق بالعراق أحب إلى و أعود على . ١٥
 قال: ثم نادى في أصحابه: و ارتحل نحو الكوفة إلى مصعب بن

(١) من الطبرى ٧ / ١٥٨، و فى الأصل: أشد .

(٢) فى الأصل: اتشعبوا - كذا؛ و فى الطبرى: انتزوا .

(٣) فى الأصل: احببت - كذا .

(٤) فى الأصل: و رثها، و التصحيح من الطبرى .

الزبير ، فلما دخل على مصعب قربه و أدناه ، و اجلسه معه على سريره ،
ثم خلع عليه و أمر له بجائزة سنية ، و صرفه إلى منزله ؛ ثم كتب إلى
أخيه عبد الله^١ بن الزبير ، فأخبره بأمر ابن الأشتر و أنه قد دخل إلى
الكوفة ، فسر عبد الله بن الزبير بذلك سرورا شديدا . ثم ولى مصعب بن
الزبير المهلب بن أبي صفرة أرض الموصل و عزله عن حرب الأزارقة ،
و استوت العراق و الجزيرة و الحجاز و اليمن و^٢ أرمينية و آذربيجان^٢
لآل الزبير ، و الشام و مصر إلى آخر المغرب في / يد عبد الملك بن مروان .

٣٢ / الف

ثم رجعنا إلى أخبار عبيد الله بن الحر و خروجه

على مصعب بن الزبير

١٠ قال : و كان مصعب بن الزبير قد ولى رجلا سخيا يقال له زجر
ابن قيس الجعفي جميع سواد الكوفة ، قال : و كان زجر بن قيس
هذا رجلا سخيا ، لا يبقى على شيء ، فأنلف مال السواد . حتى كسر على
مصعب سبعون ألف درهم ؛ فأخذه مصعب فحبسه ، فلم يكن عنده
ما يؤدي .

١٥ قال : و جاء عبيد الله بن الحر حتى دخل على مصعب بن الزبير
و سأله في زجر بن قيس ، فأبى عليه أن يشفعه فيه ، فقال ابن الحر :
أيها الأمير ! المال على من دونه ! فأطلقه . فلما كان بعد ذلك بمدة

(١) في الأصل : عبيد الله - خطأ .

(٢-٢) في الأصل : ارمينية و آذربيجان - كذا .

يسيرة بعث مصعب إلى عبيد الله بن الحر يقتضيه المال ، فقال ابن الحر
لرسول : ارجع إلى الأمير فقل له يقول لك عبيد الله بن الحر : أيها
الأمير ! أما ما كان لك علينا فانك تقتضيه منا ، و ما كان لنا عليك
فلا تؤديه ! أيها الأمير ! إنما سرت إليك إلى البصرة معونة و تقوية لك !
و قدمت معك إلى بلدى فأعنتك بنفسى و عشائرى حتى قتلت المختار ه
و ظفرت بما تريد ، لنصير منك إلى ما صار غيرنا من الولاية و الحبا
و الكرامة ، و كان ما وعدتنا قد بما و رجونا هباً مشورا . قال : فسار
الرسول إلى مصعب بن الزبير فأخبره بذلك ، فأمسك عنه مصعب و فى
قلبه منه ما فى قلبه ، فأنشأ عبيد الله بن الحر فى ذلك يقول :

متى تسألونى ما على و تمنعوا السدى لى لم استطع على ذلكم صبىرا ١٠
أهان و أفضى ثم ترجى نصيحتى و إنى امرؤ يوفى نصيحتيه قسرا
رأيت اكف المفضلين لديكم ملاء و كفى من عطائكم صفرا
و قدما كفت النفس عما يريكم و لو شئت قد أغليت فى حربكم قدرا
و لو شئت قد سارت إليكم كتاب رآها سراعا نحو عقوتكم غربا
عليها رجال لا يخافون فى الوغا سهام المنايا و الردينية السمرا ١٥

٣٢ / ب

/ قال : ثم أرسل عبيد الله بن الحر إلى قتيان صعاليك العرب فدعاهم
و أخذ بيعتهم على أن يخرجوا معه على مصعب بن الزبير ، فأجابوه إلى
ذلك . ثم خرج ' مع القوم و هم سبعون رجلا فى جوف الليل ، حتى
إذا صار على فرسخين من الكوفة . قال : واتصل هذا الخبر بمصعب

(١) فى الأصل : خرجوا .

ابن الزبير ، فكأنه اغتم لذلك وخشى أن يخرج عليه ابن الحر في سواد الكوفة ، فبعث إليه برجل يقال له سيف بن هاني وكتب إليه :
 أما بعد ا فقد بلغني ما قد عزمت عليه من أمرك ، وقد وجهت إليك رسولي أدعوك فيه إلى طاعتي على أنك تقاتل معي أهل الشام ، ولك عندي بذلك خراج بادوريا^١ تأخذه لنفسك عفوا صفوا ، ففرقه فيمن أحببت من أهل بيتك وأصحابك وعشيرتك ، فكف عما تريد أن تصنع - والسلام . قال : فلما قرأ عبيد الله بن الحر ضحكك لذلك وقال : أو ليس لي خراج بادوريا^٢ وغير بادوريا^٣ من السواد ، لا والله لا أحببت مصعبا إلى شيء أبدا . ثم أقبل على الرسول فقال له : إني أراك قتي ظريفا ، فهل لك أن تصحبنى فأغنيك عن مصعب بن الزبير ؟ فقال له الفتي : جعلت فداك وإن أخاف على أهل بيتي وعشيرتي إن أنا فعلت ذلك ، فلا تكلفني من الأمر ما لا أطيق . قال : فانصرف إلى صاحبك راشدا فأخبره بما سمعت . قال : فجاء سيف بن هاني إلى مصعب فأخبره بذلك ، فأنشأ عبيد الله بن الحر يقول في ذلك أبياتا مطلعها :

١٥ أيرجو ابن الزبير اليوم نصري^٤ لعاقبه ولم أنصر حسينا إلى آخرها .

قال : فأرسل مصعب بن الزبير إلى وجوه أهل الكوفة فأحضرهم

(١) في الأصل : بادرونا ، والتصحيح من الطبري ١٧٠/٧ و ابن الأثير ٤/١٤٣

انظر معجم البلدان ٢/٢٩٠

(٢) في الأصل : باذروانا .

(٣) في الأصل : نصرتي .

إلى مجلسه وأخبرهم بقصة عيد الله بن الحر، فقال له رجل منهم:
أصلح الله الأمير، إني أخبرك عنه بأمرًا فقال مصعب: وما ذلك؟
فقال: إنه جاء يوماً من الأيام فاستأذن عليكم فلم يأذن له الحاجب،
وجاء مسلم بن عمرو الباهلي فدخل، وجاء المهلب بن أبي صفرة فدخل،
/ وجاء إليك الناس واحداً بعد واحد، ثم دخل بعد ذلك عيد الله ٥

٣٣ / الف
ابن الحر، فلما خرج سمعته يقول آياتاً حفظتها منه وهي هذه الآيات:
بأى بلاء أم بأية نعمة بمسلم قبلي يتهدى والمهلب
ويدعى ابن منجوف أمامي كأنه يطاعن قلبي بالوشيح المقلب
بسوء بلاء أم لقتل عشيرتي أذل وأقصى عن حجابات مصعب

(١) في الأصل: يوم.

(٢) في الأصل: جاءوا.

(٣) في الطبري ٧ / ١٧٣ ان ابن الحر قال الآيات الآتية يعاتب مصعباً في ذلك
ويذكر له تقريره سويد بن منجوف - وكان سويد خفيف اللمحة.

(٤) المصراع في الطبري وابن الأثير ٤ / ١٤٣ «تقدم قبلي مسلم والمهلب»، وفي ابن
الأثير «يعني مسلم بن عمرو والد قتيبة والمهلب بن أبي صفرة». وليس فيه
إلا البيت الواحد.

(٥) المصراع في الطبري «خصي أتى لاء والعير يسرب».

(٦) بدل البيت في الطبري:

وشبخ تميم كالنعامه رأسه وغيلان عنا خائف مترقب
جعلت قصور الأزدي ما بين منبج إلى الغاف من وادي عمان تصوب
بلاد نفي عنها العدو سيوفنا وصفرة عنها نازح الدار أجنب

قال: فقال له مصعب: دع هذا! هذا شيء ما لنا به علم، ولكن هاتوا آراءكم وأشيروا على بمشورة يعم صلاحها! قال فقال له بعض جلسائه: أصلح الله الأمير! إن عبيد الله بن الحر رجل صعلوك يأكل خبزة بسيفه، وهو مع ذلك رجل مطاع في قومه وعشيرته لما يعلمون من بأسه وشدته، ولقد كان خائف على المختار بن أبي عبيد وقاتله غير مرة، وقد مخالف أيضا على معاوية بن أبي سفيان وابنه يزيد وعبيد [الله] بن زياد، وهو رجل لا يرى لأحد عليه طاعة، ويوشك أن 'يثور في' هذا السواد، فيقتل ويفسد ويحلب الأموال كما فعل من قبل، والرأي في ذلك أن يبعث إليه الأمير - أيده الله - بالبر والالطاف ويعدده ويمنيه حتى يقع في يده، ثم يخلده السجن، فقال مصعب: هذا هين يسير إن قبل ذلك منا.

قال: ثم جعل مصعب يتلطف له ويعرض عليه الولاية ويهدى إليه الهدايا. قال: فلم يزل كذلك حتى رجع إلى الكوفة، فلما دخل وسلم على مصعب لم يرد عليه السلام ثم قال: يا ابن الحر! كيف صنعت؟ فقال: صنعت ما قد علمت وكذا يصنع^٢ الرجال الذين فيهم خير^٣ إذا لم يعطوا الرضا. قال مصعب: فأين أصحابك الذين معك؟ قال: خلفتهم ورائي وجئتك وحدي، فان كان منك ما أريد وما ضمنته

(١-١) في الأصل: يثورني .

(٢) في الأصل: يصنعوا .

(٣) في الأصل: خيرا .

لهم فذاك ، وإن أسأت إلى و خالفت ما قرأت عنك في كتابك كان^١
أصحابي من ورأى يفعلون ما أمر . قال : ثم أمر به مصعب فقيد بقيد
ثقل ، ودعا بسجان يقال له واصل ، فقال له : خذ هذا / إليك و ضيق عليه
في السجن ما استطعت .

قال : فدعا واصل السجان بأعوانه و أمرهم فحملوا عبيد الله بن ه
الحر من بين يدي مصعب حملا حتى انطلقوا به إلى السجن ، فلما رآه^٢
أهل السجن كبروا و شتموا . قال : و أقبل السجان فأخذ رداء كان على
عاتق عبيد الله بن الحر و قال له : يا ابن الحر ! أريد أن تكسوني هذا الرداء
فانه رداء نفيس و قلنا رأيت مثله ! قال : فتبسم ابن الحر و قال : والله ان
هذا ما أنت له بأهل ، ولكن خذه و لا تلبسه ، و به لغيرك و انتفع^{١٠}
بشئنه . قال : فأخذ واصل السجان رداء عبيد الله بن الحر فتردى به ، و جعل
يخطر فيه ليعيظه ذلك ، فأنشأ عبيد الله بن الحر يقول في ذلك أبياتا مطلعها :
فلم أر يوما مثل يوم شهدته أبت شمس مع غيمه أن تغيبا
إلى آخرها . قال : فأقام ابن الحر في السجن شهرا كاملا ، ثم كتب بعد
ذلك إلى مصعب بكتاب يتهدده فيه بقومه و عشيرته و يخوفه من نفسه^{١٥}
إن هو انفلت من السجن أن تجتمع إليه الجموع فيناويه في عزه و سلطانه ،
ثم [كتب] في كتابه أبياتا مطلعها :

لنعم ابن أخت المرء يسجن مصعب لطارق ليل خائف أو لنائل

(١) في الأصل : كانوا .

(٢) في الأصل : رأوه .

إلى آخرها .

قال : فلما نظر مصعب بن الزبير في كتاب ابن الحر و شعره غضب لذلك و زبد و تمعر ، ثم أرسل إلى وجوه أهل الكوفة فدعاهم ، ثم قال : هذا ابن عمكم عبيد الله بن الحر يتوعدني بالقتال إن هو أفلت من يدي ، والله لأطيلن حبسه و لأزيدن في حديده ، و لأذيقنه طعم الذل و الهوان . ثم أمر مصعب فزيد في حديده ، و أمر فضيق عليه في السجن أشد الضيق . فلما بلغ ابن الحر ما هو فيه من ثقل الحديد و ضيق الحبس كتب إلى بني عمه يشكوا إليهم و يقول آياتا مطلعها :

[و] من مبلغ الفتيان أن ابن عمهم أتى دونهم باب منيع و حاجبه

١٠ إلى آخرها . قال : فلما وصلت هذه القصيدة إلى بني عمه كأنهم تحركوا

لذلك ، و قال بعضهم لبعض : لا والله ما هذا بحسن أن يكون أخونا

و ابن عمنا / محبوسا يقاسى ثقل الحديد و ضيق السجن و نحن آمنون .

٣٤ / الف

قال : ثم وثب رجل منهم يقال له عطية بن عمر الجعفي فقال : يا هؤلاء !

قوموا بنا إلى هذا الأمير حتى نكلمه في صاحبنا ، فإن هو شفعا فيه

١٥ و إلا ثرنا عليه فقاتلناه ، فما هو أعز علينا و لا أعظم في عيوننا من المختار

ابن [أبي] عبيد الذي قتلناه في ساعة من النهار .

(١) وردت الأبيات في الطبري ١٧٠/٧ و ابن الأثير ١٤٢/٤ ؛ مطلعها في الطبري :

من مبلغ الفتيان أن أخاهم أتى دونه باب شديد و حاجبه

و في ابن الأثير « فن » مكان « من » .

(٢) في الطبري ١٧٣/٢ : عطية بن عمرو البكري .

قال: وبلغ ذلك مصعب بن الزبير، فسكت عن القوم كأنه لم يعلم بشيء من ذلك، فلما كان الليل بعث إلى عطية بن عمر الجمعي فأتى به في منزله، ثم أمر به مصعب فبطح بين يديه فضربه ثلاثمائة قضيب، ثم أمر به فقيد وحمل إلى السجن، فحبس مع عبيد الله بن الحر. قال: وأصبحت قبائل الأزد ومذحج بالكوفة وقد بلغهم ذلك، فكأنهم هموا بالمصعب، ثم إنهم كفوا يومهم ذلك.

قال: ونظر عبيد الله بن الحر إلى عطية بن عمر وجزعه من ذلك الضرب والحبس، فقال: لا تجزع يا عطية! فان الدهر يومان: يوم نعيم و يوم بؤس، والله يا عطية لا أخرجن أنا وأنت من هذا السجن، ولا نعصن^٢ على مصعب بن الزبير عيشه، ولا دعون أهل السواد والناحيتين^٣ إلى المشمرخ^٤ ولاحتوين على الفرات إلى هيت وعانات، ولا أخذن خراج الشوش وما يليها من الرساتيق والقرى، ولا كرم من جاءني من الغتيان والصعاليك بالأموال والخيل والآثاث الفاخر إن شاء الله ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فلا تجزع يا ابن عمر، فما أقرب الفرج لأنه لم تكن شدة قط إلا جعل الله من بعدها فرجا ورخاء؛ ثم أنشأ^٥ في ذلك يقول أبياتا مطلعها:

(١) في الأصل: بالسعب.

(٢) في الأصل: لا نعصن - كذا.

(٣) في الأصل: النحيتين - كذا.

(٤) كذا في الأصل، ولم نجد في المراجع التي بين أيدينا.

أقول له صيرا عطسى فأنما هو السجن حتى يجعل الله مخرجا إلى آخرها .

قال : فلما بلغ قومه هذه القصيدة كأنها حركتهم ، و قال بعضهم لبعض : إذ كان غدا فاجتمعوا بنا حتى ندخل على هذا الأمير نكلمه في صاحبنا ، فان هو شفعبنا فيه وإخرجه من سجنه وإلا عادناه في ذلك .

قال : ثم بعثوا إلى عبيد الله بن الحر إننا عزمنا على أننا نسير إليه ونكلمه / في أمرك ، وقد أحببنا أن يكون معنا أبو النعمان إبراهيم بن الأشتر ، فلا عليك أن تبعث إليه رسولا وتساله أن يركب معنا ، فانه عظيم القدر عند الأمير ، ولعله أن يستحي منه فيشفعه فيك . قال : فكتب

٣٤ / ب

١٠ عبيد الله بن الحر إلى إبراهيم بن الأشتر ، ثم أثبت في رقعة هذه الأبيات :

بان الملامة لا تبقى ولا تدع ولا يزيدك إلا أنها جزع

لم يبق معذرة سعد فاعذرهما ولا مزاد وكانوا بش ما صنعوا

والحارثيون لم أرض الذي نطقوا عند الأمير وشر المنطق الشنع

تبادروا أنهم نأى أميرهم وللذلة في أعناقهم خضعوا

١٥ فقد وردتم فذوقوا غب مصدركم لا يهنكم بعده رى ولا شبع

ما ذا يقولون وابن الحر محتبس همت به مذحج والآنف مجتدع

(١) وردت الأبيات في الطبرى ٧ / ١٧٣ .

(٢) في الأصل : أبا - خطأ .

(٣) في الأصل : عبد الله .

(٤) في الأصل : الحارثيون .

قد جللت مذحج ما ليس يغسله ماء الفرات لأن لم يشهد النجع
 الضاربون من الأقبام همامهم بحيث يقرع عن هاماتها الصلح
 والطاعنون ولم ترعش أكفهم إذا العوالي بأيدي القوم يخترع
 شم العرائنين سادات كأنهم بيض السيوف التي لم يعلها الطبع
 أرجو قيام أبي النعمان إذ وهبوا ومثله بحسيم الأمر بضطلع ٥
 فان يفك عبيد الله من كبل فليس بعدك في إخراج طمع
 فاجهد فدى لك والأقبام كلهم ما بعدها من مناعي الخير متبع
 فابسط يدك فان الخير مبتدر علياه و جدود القوم تصطرع
 قد قدمت لك مسعاة و مأثرة من مالك و كذاك الخير متجع
 و الأمان و الخوف أيام مداولة بين الرجاء و بين الضيق متسع ١٠

قال: فلما وردت هذه الآيات على إبراهيم بن الأشتر كأنه تحرك لذلك، ثم
 بعث إلى قومه و عشيرته فجمعهم قال: واجتمعت أيضا وجوه اليمن،
 و أقبل بهم حتى دخل على مصعب بن الزبير، فلما قضى التسليم قال:
 أعز الله الأمير! إنه لو وجد أحد على عبيد الله بن الحر كوجدى عليه
 لما كلمه أبدا من أجل الفعل الذي فعله بنى في أيام المختار، و أما / في وقته ١٥ / ٣٥ الف
 هذا فلا أعلم ذنبا يجب عليه الحبس، و والله أعز الله الأمير! لقد وجهت
 إليه و أنت بالبصرة، فقدم عليك في أربعمائة فارس لا يرى منهم إلا الحدق
 في تعبنة حسنة من الآلة و السلاح الكامل، و لقد بلغنى أنه تجهز إليك
 يوم تجهز بنيف على مائتى ألف درهم، ثم قدم فعك هذه البلدة فقاتل

(١) في الأصل: فدى - كذا.

المختار قتالا عجيبا فعجب منه أهل بلده ولن يروك إلى هذه الغاية، وليس يجب على الأمير أصلحه الله أن يجمع عليه أمرين: ذهاب مال و ضيق حبس - و السلام .

قال: فلما سمع مصعب بن الزبير كلام إبراهيم بن الأشتر و رأى من معه من بنى عمه و عشيرته كأنه استحي و لم يجب أن يردم بغير قضاء حاجة، فقال: إني قد سمعت كلامك و مقاتلك أبا النعمان، و أنا نازل عنده ما نحب .

قال: فجزاه ابن الأشتر و من معه خيرا و أثنوا عليه جميلا . و انصرفوا إلى منازلهم . ثم بعثوا إلى عبيد الله بن الحر أن قد صرنا إلى الأمير - أصلحه الله . كلمناه فى أمرك ، فأجابنا إلى كل ما نحب و لكن لا عليك ان تكتب

١٠ إليه كتابا لطيفا تعتذر إليه فيه بما فرقت به عنده . و السلام . قال: فعندما

كتب عبيد الله بن الحر إلى مصعب بن الزبير هذه الآيات :

تذكرت قبل اليوم آية خلعة أضرت بحقى عندكم وهو واجب
 و ما فى قناتى من صوم تعييبها و لاذم رحلى فيكم من أصحاب
 و تعلم إن كاتمته الناس أنى عليك و لم أظلم بذلك عاتب
 ١٥ و ما أنا راض بالذى غيره الرضا فلا تكذبك ابن الزبير الكواذب
 رأيتك تعصينى و تشمت شانيا كأنى بما لم اجترم لك رائب

(١) فى الأصل : فعجبوا .

(٢) فى الأصل : دم .

(٣) زيد فى الأصل : و .

(٤) فى الأصل : تفصينى - كذا .

(٥) فى الأصل : دايب - لعل الصواب ما أثبتناه .

فان كان من عندي فبين فأتى
 و إن كان من غيري فلا تشمت العدي
 و إن كان هذا الصرم منك لعله
 ففي كل مصر قاسط تعلمونه
 / أرى الحرب قد درت عليك وفتنة
 فحسبك قد جربتي و بلوتني
 ألم تعلموا أني عدو عدوكم
 أناضل عنكم في المغيب عشيرتي
 لكم بارد الدنيا و يصلى بحرّها
 فلسنا كراما إن رضينا بذاكم
 و لولا أمير المؤمنين و يعق
 قال : فلما وصلت هذه الآيات إلى مصعب بن الزبير و نظر فيها، أرسل
 إلى عبيد الله بن الحر فأخرجه من محبسه و خلع عليه و حمله على فرس،
 و أمر له بمال . قال : و سأله ابن الحر في ابن عمه عطية فأطلقه . قال :
 فصار ابن الحر إلى منزله .

١٥

فلما كان من الغد بعث إليه مصعب أني قد جعلت لك خراج
 بادورياً و نواحيها فهو لك و لمن أحببت من أهل بيتك أبدا ما دام

(١) في الأصل : نية - كذا .

(٢-٢) في الأصل : اذا عص باها - كذا .

(٣) في الأصل : لم نتاهب .

(٤) في الأصل : بادرونا .

لآل الزبير سلطان بالعراق . قال : ثم أرسل مصعب إلى عماله فصرفهم عن بادوريا^١ ، فأخذ^٢ خراجها وقسمه في أصحابه وبنى عمه ، ثم قال : انظروا لا أدعو بأحد منكم في وقت من الأوقات إلا جاءني على فرس فاره^٣ وسلاح شاك^٤ ، فإني قد عزمتم على الخروج على مصعب بن

الزبير ، وعلى الغارة على البلاد ، ولا أموت إلا كريما .

قال : ثم خرج من الكوفة ليلا فلحق^٥ به الناس من كل ناحية حتى صار في خمسمائة رجل^٦ ما فيهم أحد إلا وعليه درع سابغ وبيضة محكمة . قال : فعندها عزم عبيد الله بن الحر على الغارة ، ثم كتب إلى مصعب بن الزبير بهذه الأبيات .

١٠ فلا^٦ كوفية أمي ولا بصرة أبي ولا أنا يثنيني عن الرحلة الكسل^٧
فلا تحسبني ابن الزبير كنعاس^٨ إذا حل أغنى أويقال له ارتحل^٩
فان لم أزرك الخيل تردى عوابسا^{١٠} بفرسانها^{١١} حولي فما أنا بالبطل^{١٢}

(١) في الأصل : بادرونا .

(٢) أي أخذ عبيد الله بن الحر .

(٣) يقال للبردون والبغل والحمار فاره ، ولا يقال للفرس فاره ولكن رافع وجواد ، وكان الأصمعي يخطئ^{١٣} عدى بن زيد في قوله «بيد الجياد فارها متابعاه» قال : ولم يكن له علم بالخيل - انظر أقرب الموارد (فره) .

(٤) في الأصل : فلاحقوا .

(٥) زيد في الأصل : تحتاج إلى رجال - كذا .

(٦) في الطبري ٧ / ١٧٠ : لا .

(٧-٧) في الطبري ٧ / ١٧١ : لا أدع بالخازم البطل .

وإن لم تر الغارات من كل جانب / فلا وضعت عندي حصان قناعها
 عليك 'أو تندم' عاجلا أيها الرجل / فإنك لو أعطيتني خرج فارس
 'فلا تجد عيني' بالأمانى و العلل / وجدك لم أقبل ولم آت خطة
 وأرض سواد كلها و قرى الجبل / بل 'الدهر' أو تأتيك خيل عوابس
 تسرك فائس من رجوعى لك الهبل / بفتيان صدق لا ضغائن بينهم
 شواذب قب تحمل البيض و الاسل ٥ / ألم يأتكم يوم العذيب تجالدى
 يواسون من أقوى و يعطون من سأل / و بالقصر قد جربتمونى فلم أحم
 به شيعة المختار بالمفصل الأقل / و يارزأ أقوام بقصر مقاتل
 ولم أك وقافا و لا طائشا فشل / و ضاربت فرسانا و نازلت من نزل

قال: ثم سار عبيد الله بن الحر في أصحابه حتى صار إلى موضع يقال له نقر^٧، فأغار على البلاد و أخذ الأموال ففرقها على أصحابه، ثم سار إلى موضع يقال له كسكر ففعل مثل ذلك. قال: فلم يزل ابن الحر

(١ - ١) في الطبرى: فتندم.

(٢ - ٢) في الطبرى: ولا عشت إلا.

(٣) الأبيات الآتية ليست في الطبرى، وفيه «وهى طويلة».

(٤) في الأصل: حطه - كذا.

(٥) في الأصل: بد - كذا.

(٦) في الأصل: أقواما.

(٧) في الأصل بدون نقط، و التصحيح من معجم البلدان ٣/٨ وفيه «بكسر أوله و تشديد ثانيه و راه...» كانت من أعمال كسكر ثم دخلت في أعمال البصرة، و الصحيح أنها من أعمال الكوفة.

على ذلك من شأنه يغير على البلاد و يقتل الرجال و يحوى الأموال،
 و بلغ ذلك مصعب بن الزبير فأرسل إلى إبراهيم بن الأشتر و وجوه
 أهل الكوفة فدعاهم، ثم قال: هذا عبيد الله بن الحر الذي كلموني فيه
 حتى أخرجته من السجن و أكرمه بغاية الإكرام، فخرج من الكوفة
 سرا و اجتمع إليه من اجتمع، فالآن هو يفعل ما يفعل. قال فقال القوم:
 أصلح الله الأمير نحن إنما كلمناك في أمره لأننا رأينا أهل المصر
 قد فسدت قلوبهم عليك من أجله، ولم نعلم الذي في قلبه، و الآن فالأمير
 - أصلحه الله - أعلى به عينا.

قال: فعندها دعا مصعب بن الزبير برجل من فرسانه يقال له كريب
 ١٠ ابن زيد المازني، فضم إليه ألف رجل من فرسان أهل الكوفة و البصرة،
 و وجه بهم نحو عبيد الله بن الحر.

قال: فخرجت الخيل من الكوفة، و بلغ ذلك ابن الحر، فسار
 إليهم في أصحابه، حتى إذ هو وافي بهم بموضع يقال له الزين^٢، فقاتلهم
 هنالك قتالا شديدا، فقتل من أصحابه نفر يسير، و قتل من أصحاب مصعب
 ١٥ ب / ٣٦ ابن الزبير جماعة، و ولى^٣ / الباقون أدبارهم هرابا نحو الكوفة، فأنشأ ابن
 الحر يقول أياتا مطلعها:

أقول لفتيان الصعاليك أسرجوا عناجيج أذنى سيرهن وجيف^٤

(١) في الأصل: فقالوا.

(٢) كذا في الأصل، و ما وجدناه في معجم البلدان.

(٣) في الأصل: ولوا.

(٤) في الأصل: وخيف.

إلى آخرها .

قال : ثم أقبل عبيد الله بن الحر على أصحابه فقال : أخبروني عنكم يا معاشر العرب لما ذا نعقد لآل الزبير بيعة في أعناقنا ؟ فوالله ما هو بأشجع منا لقاء ، ولا أعظم منا غنى ، ولقد عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى آبائنا من قبل بأن الأئمة من قريش ، فاستقيموا لهم ما استقاموا لكم ، فاذا نكثوا أو غدروا فضعوا سيوفكم على عواتقكم ثم سيروا إليهم قدما قدما حتى تبيدوا خضراءهم ؛ وبعد فان هذا الأمر لا يصلح إلا لمثل خلفائكم الماضين مثل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، فوالله لا نرى لهؤلاء فينا يدا فكافئهم عليها ، ولا نبذل لهم نصحا ، ولا نلقى إليهم أزمنا ، لأننا ما رأينا بعد الأئمة الماضين إلى وقتنا هذا إماما صالحا ، وقد علمتم أن قوى الدنيا ضعيف الآخرة ، ونحن أصحاب القادسية والمدائن وجلولاء و حلوان ونهاوند ، وما كان بعد ذلك نلقى الأسنة بنحورنا ، و السهام بصدورنا ، و السيوف بجباهنا ، و حروجونا ، و إلا فليس يعرف لنا فضل و لا يعطى حقنا ، و لا يلتفت إلينا ، فقاتلوا عن حريمكم و ذودوا عن فيئكم ، فان ظفرنا بما نريد فذاك حتى يرجع ١٥ الحق إلى أهله ، و إن قتلنا شهداء دون حريمنا و أموالنا و أهالينا ، فأى الأمرين كان لكم فيه الفضل ؟ ألا إني قد أظهرت لهؤلاء العداوة و الشحنة و قلبت لهم ظهر المجن ، و قد أتيتهم بمكة و البصرة ناصرا و معينا ، فما شكروا و لا حفظوا و لا رعوا إلى حقنا ، لكنهم يمجنونى

(١) في الأصل : كان .

(٢) في الأصل : لا يرى .

و قيدوني فضيقوا على جهدهم و طاقتهم - و السلام . قال ثم أنشأ يقول :
 و قدما أتينا أن يقر ظلامه و قدما وثقنا كل فتق من الأمر
 و كم من أبي قد سلبناه و قره بأسيافنا حتى أقام على العسر
 بضرب يزيل الهام عن سكناته و طعن بأطراف المثقفة السمر
 / و من شيعة المختار قبل سقيتها بضرب على هاماتهم مبطل السحر

قال : ثم سار ابن الحر إلى موضع يقال له عين التمر ، و بعين التمر
 يومئذ رجل يقال له بسطام بن مصقلة بن هيرة الشيباني في خمسمائة^١ فارس ،
 فلما علم أن ابن الحر قد وافاه خرج إليه في أصحابه و دنا^٢ القوم بعضهم من
 بعض فاقتلوا ساعة ، فقتل من أصحاب بسطام ثلاثون رجلا و انهزم بسطام
 ١٠ في باقى أصحابه ، و دخل عبيد الله بن الحر إلى عين التمر فأخذ أموالها و قسمها
 فى أصحابه . و بلغ ذلك بسطام بن مصقلة فرجع إلى حرب ابن الحر ثانية ،
 فلما توافت^٣ الجيشان و دنا^٤ بعضهم من بعض نادى بسطام بأعلى صوته :
 يا ابن الحر اهل لك فى مبارزتي ؟ قال : فتبسم ابن الحر ثم قال : شر
 دهرك آخره ، و الله ما ظننت أن مثلك يسألنى المبارزة أيام حياتى .
 ١٥ ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه فاعتنقا جميعا و خرا عن فرسيهما^٥

(١) فى الطبرى ٧ / ١٧١ : خمسين و مائة .

(٢) فى الأصل : دنوا .

(٣-٣) فى الأصل : الجيشين و دنوا .

(٤) فى الأصل : منهم .

(٥-٥) فى الأصل : فاعتنقوا جميعا و خروا عن فرسيهم .

إلى الأرض ، فاستوى عبيد الله بن الحر على صدر بسطام فأخذه أسيرا ،
 وولى أصحاب بسطام منهزمين وقد قتل منهم جماعة ، و أسر منهم جماعة
 وهى مائة وعشرون رجلا ، فنظر إليهم ابن الحر فاذا عامتهم من بنى عمه
 من الأزد ومدحج وقبائل اليمن ، فقال : سوءة لكم يا معشر اليمن !
 إذ كنتم قومي وعشيرتي وتضربون في وجهي بالسيف مع مصعب بن
 الزبير ، أما والله لو لا أن أخشى العرب أن تحدث عنى أنى قتلت قومي
 وعشارى صبيرا لما نجا منكم أحد ، ولكن امضوا إلى قومكم فأنى قد مننت
 عليكم بأرواحكم . قال : فأطلقهم عبيد الله بن الحر عن آخرهم ، ولم يقتل
 منهم أحد إلا من قتل فى المعركة ، ثم أنشأ يقول آياتا مطلعها :
 الأهل أتى الفتيان بالمصر إنى أسرت بعين التمر أروع ماجدا ١٠
 إلى آخرها ٢ .

قال : وبلغ مصعب بن الزبير ما فعله عبيد الله بن الحر بعين التمر ،
 فأرسل إلى وجوه العرب فدعاهم ثم قال : يا أهل الكوفة ! إنكم قد علمتم
 ما لقيت من هذا الرجل ، وقد عزمتم على أن آخذ كل / قرابة له
 بالكوفة من ذكر وأنثى فأضعه فى الحبس ، فلعله إذا بلغه ذلك يرجع ١٥
 عما هو عليه من فعالة التى هو يفعلها . قال فقال له بعضهم : أيها الأمير !
 إن الله عز وجل يقول "ولا تزر وازرة وزر اخرى" فان كان عبيد الله

(١) فى الأصل : ولوا .

(٢) ورد البيتان فى معجم البلدان ٦ / ٢٥٣ ، والبيت الثانى فيه :

وفرت بين الخيل لما تواقفت بطن امرئ قد قام من كان قاعدا

ابن الحر فعل ما فعل ، فما ذنب القرايات و ما ذنب النساء أن يحبس
 بلا جرم كان منهن؟ قال : ثم تكلم إبراهيم بن الأشتر فقال : أصلح الله
 الأمير ! إنه و إن كان عبيد الله بن الحر قد فعل هذا الفعل فقد فعل كذلك
 بالمختار ، و ذلك أن المختار عمد إلى امرأته أم توبة الجعفية فحبسها في السجن ،
 فاعله قد بلغك ما كان منه أنه كبس الكوفة صباحا في أصحابه و كسر
 باب السجن و أخرج امرأته قسرا ، ثم لم يرض بذلك حتى أخرج كل
 من كان في السجن من النساء و هو في ذلك يقاتل أصحاب المختار ، حتى
 تخلص سالما هو و أصحابه . فقال ابن الزبير : قاتله الله من رجل فما أشجع
 قلبه ، و الله ! ما رأيت و لا سمعت برجل في دهرنا هذا اجتمع فيه ما في ابن
 الحر ، من كرم نفس و شجاعة قلب و صباحة وجه و عفة فرج ، غير أنه
 لا يحتمل على هذه الأفاعيل التي يفعلها .

قال : و عزم مصعب على أن يوجه إليه بجيش كثير من الكوفة ، و علت
 بذلك بنو عمه فكتبوا إليه ، فلما نظر في كتب بني عمه تبسم لذلك و أنشأ يقول :
 يخوفني^٢ بالقتل قومي و إنما أموت إذا حان^٣ الكتاب المؤجل^١
 ١٥ لعل القنات تدني^٤ بأطرافها الغنى فنجيا^٥ كراما أو^٦ نكر فنقتل^٧

(١) في الأصل : الذي .

(٢) من الطبري ١٧١/٧ و ابن الأثير ١٤٣/٤ ، و في الأصل : تخوفني .

(٣) في الطبري و ابن الأثير : جاء .

(٤) في ابن الأثير : تدلى .

(٥) من الطبري ؛ و في الأصل : فحى - كذا : و في ابن الأثير : فنجدى .

(٦ - ٧) من الطبري ؛ و في الأصل : نكير فيقتل ، و في ابن الأثير : نجتدى و تؤمل .

الم تر أن الفقر يزري بأهله و أن الغنى فيه العلى و التجميل
إذا كنت ذا رمح و سيف مصمم على ساج أدناك بما تؤمل^٢
و إنك إن لم تركب الهول لم تنل^٣ من المال ما يرضى الصديق و يفضل
إذ المرء لا قانى و ملّ حياته فليست أبالى أينا كان أول^٤

ثم إن مصعباً كتب إليه كتاباً: أما بعد، يا ابن الحر! فإن حلى^٥
هو الذى يردغنى من أن أعجل عليك، و لو أردت ذلك لما عظم على أمرك

ولو كنت فى / جيش بعدد خوص العراقين، فالله الله فى نفسك انظر لها ٣٨ / الف

غيرك، و اقبل إلى العاقبة، و اكفف عما أنت عليه، و سلى أى عمل شئت
و أحببت حتى أوليك إياه، لا يعترض عليك معترض، و إن أبيت سرت
إليك بنفسى و خيلى و رجلى، و استغنت الله عليك - و السلام . ١٠

قال: فكتب إليه ابن الحر: أما بعد، يا ابن الزبير! فإن كتابك
ورد على فقراته، و فهمت ما فيه و ما دعوتنى^٥ إليه من طاعتك و الكف
عن محاربتك، و والله لقد دعانى إلى نصره من هو خير منك أما و أبا
و أصلاً و حساباً و فرعاً و حسباً الحسين بن على و فاطمة الزهراء فلم
أنصره، و إني على ذلك لمن النادمين، و أظن أنى لمن الخاسرين، إلا أن ١٥

(١) الأبيات الآتية ليست فى الطبرى .

(٢) ليس البيت فى ابن الأثير .

(٣-٣) فى ابن الأثير: لا تركب الهول لا تنل .

(٤) فى الأصل: مصعب - كذا .

(٥) فى الأصل: دعتنى .

(٦) كذا، و لغله: نسيا .

يداركنى رحمة رب العالمين ، و أما وعيدك إياى المسير إلى بخيلك و رجلك
فأنت و أصحابك أهون على من جرامة الجزيرة على عرب الحجاز -
والسلام . تم أثبت فى أسفل كتابه آياتا مطلعها :

أتانى وعيد ابن الزبير فلم أروع و ما مثل قلبى بالوعيد مروع

٥ إلى آخرها .

قال : ثم مضى عبيد الله بن الحر فجعل يغير على السواد يمنة و يسرة ،
فيهزم الرجال و يحوى الاموال فيقسمها فى أصحابه ، ثم أمر فجعل يقطع
البلاد ، حتى صار إلى مدينة يقال لها تكريت على شاطئ الدجلة ،
و بها يومئذ عامل المهلب بن أبى صفرة فأخذه عبيد الله بن الحر فضرب
١٠ عنقه صبوا ، ثم دخل إلى مدينة تكريت فاحتوى على أموالها .
ثم سار منها يريد الموصل ، و بها يومئذ المهلب بن أبى صفرة من قبل مصعب
ابن الزبير ، فلما بلغه خبر عبيد الله بن الحر سار إليه فى أربعة آلاف فارس .
قال : و بلغ ذلك عبيد الله بن الحر ، فرجع إلى تكريت فترها ، ثم أرسل
إلى من كان مع المهلب من بنى عمه أن اكفونى أمركم و دعونى
١٥ و المهلب ، فانى أقوم به و بحربه إن شاء الله تعالى .

ذكر وقعة عبيد الله بن الحر مع المهلب بن أبى صفرة

قال : وعبيد الله بن الحر يومئذ فى قريب من ألف فارس ، / على ميمنته

ب / ٣٨

(١) كذا ، وفى الطبرى و ابن الأثير : فهرب عامل المهلب عن تكريت .

(٢) كذا ، ولم نجد فى كتب التاريخ ذكر وقعة عبيد الله بن الحر مع المهلب .

عمرو بن جندب الأزدي، وعلى ميسرته المحسن بن خلود الحرمي؛ قال: و تصادم القوم و اشتبكت الحرب بين الفريقين، فقتل من أصحاب عبيد الله ابن الحر قريبا من ثلاثمائة فارس و قتل من أصحاب المهلب مثل ذلك، و وقعت الهزيمة على أصحاب ابن الحر، فانهمزوا حتى بقي في مائة رجل أو أقل من ذلك، فقاتل ساعة بهم و انهزموا عنه المائة فبقي في تسعة، ه فقتل من التسعة رجلا ن فبقي في سبعة، فقتل من السبعة أربعة فبقي في ثلاثة، فقتل من الثلاثة عمرو بن جندب الأزدي، و كان فارسا بطلا لا يصطلي له بنار، فبقي عبيد الله بن الحر في رجلين أحدهما المحسن بن خلود الحرمي و [الآخر] عبد الله بن قيس الخثعمي، فقال لهما ابن الحر: لا تبتسا من الحياة و احملوا معي فاني حامل! ثم حسر عن رأسه و حمل ١٠ في هذين الرجلين على أصحاب المهلب؛ فلما خالطهم ضرب رجلا منهم ضربة فصرعه عن فرسه، ثم ضرب ثانيا و ثالثا و صاح: أنا ابن الحر! فولى القوم منهزمين من بين يديه يركب بعضهم بعضا. قال: و تراجع^٢ إليه أصحابه الذين كانوا انهزموا عنه، فاحتوى عبيد الله على سواد المهلب،

(١) في الأصل: تصادموا.

(٢) في الأصل: رجلين.

(٣) في الأصل: لهم.

(٤) في الأصل: لا تيسوا - كذا.

(٥) في الأصل: حملوا.

(٦) في الأصل: فولوا.

(٧) في الأصل: تراجعوا.

وجعل يذكر هذه الواقعة وما ناله فيها فأنشأ يقول آياتا مطلعها :
 فان تك خيلي يوم تكريت أجمحت و قتل فرسانى فما كنت دانيا
 إلى آخرها^١ . قال : ثم بعث عبيد الله بن الحر برجال من أصحابه في جوف
 الليل إلى عمرو بن جندب وأصحابه القتلى ، فدفنوا على شاطئ الفرات
 ٥ حذاء مدينة تكريت ؛ ثم أقبل راجعا نحو الكوفة وهو يقول :

وأيض قد نبهته بعد هجمة فقام يشد السرج والمرء ناعس
 عليه دلاص كالأضائة وبيضة تضىء كما يذكى من النار قابس
 ثم أقبل حتى نزل قريبا من الكوفة . وبلغ ذلك مصعب بن

الزبير فدعا بحجار^٢ بن أبجر العجلي فضم إليه خمسة آلاف فارس ووجه
 بهم نحو عبيد الله بن الحر ، فسارت الخيل من الكوفة حتى وافته / بموضع

يقال له دير الأعور ، ودنا^٣ القوم بعضهم من بعض فاقتلوا ، فقتل من
 أصحاب عبيد الله بن الحر جماعة وفشت^٤ فيهم الجراحات ، وذلك في
 أول النهار ، ثم وقعت الهزيمة بعد ذلك على أصحاب مصعب بن الزبير ،

فانهزموا حتى تقاربوا من الكوفة وقد قتل منهم من قتل ، واحتوى
 ١٥ عبيد الله بن الحر على ما قدر^٥ عليه من دواب القوم وأسلحتهم وأسلابهم .

(١) وردت الأبيات في معجم البلدان ٢/٤٠٠ .

(٢) في الأصل : بالحرق - كذا ، والتصحيح من الطبرى ٧/١٧٢ و ابن
 الأثير ٤/١٤٤ .

(٣) في الأصل : دنوا .

(٤) في الأصل : نشت

(٥) في الأصل : قدروا .

ثم أقبل ابن الحر حتى نزل بموضع يقال له صرصر فمسك هنالك ،
 وجعل مضعب بن الزبير يجمع له الجموع حتى اجتمع إليه نيف عن سبعة
 آلاف فارس ، فضمهم مضعب بن الزبير إلى مسلم بن عمرو الباهلي
 والحجاج بن حارثة الخثعمي . قال : وسارت العساكر من الكوفة نحو
 عبيد الله بن الحر حتى وافوه على نهر صرصر ، وقد التأم^٢ إليه الناس
 فصار في ألف و ثلاثمائة فارس ما منهم إلا فارس مذكور . قال : ودنا^٣
 القوم بعضهم من بعض ، واستأمن قوم من أصحاب مضعب بن الزبير
 إلى عبيد الله بن الحر ، فلما رأى أصحاب مضعب ذلك وقع فيهم الفشل ،
 فانهزموا متفرقين في البلاد ، وغنم ابن الحر وأصحابه ما كان لهم من
 مال و ذؤاب و سلاح ، ثم أنشأ و جعل يقول أبياتا^٤ مطلعها :
 ١٠ نقيت لصوص الأرض ما بين عانة^٥ إلى جازر^٦ حتى مدينة دسترا^٧
 إلى آخرها .

(١) في الأصل : عمر ، و التصحيح من الطبري ١٧١ / ٧ و ابن الأثير ١٤٣ / ٤ .

(٢) في الأصل : التأموا .

(٣) في الأصل : دنوا .

(٤) في الأصل : رأوا .

(٥) ما وجدنا الأبيات في المراجع التي بين أيدينا .

(٦) بلد مشهور بين الرقة و هيت و عانة أيضا بلد بالأردن - معجم

البلدان ١٠٢ / ٦ .

(٧) قرية من نواحي النهر وان من أعمال بغداد قرب المدائن - المعجم ٣٦ / ٣ .

(٨) كذا ، و ما وجدناه في المعجم .

قال: ثم كتب مصعب بن الزبير إلى يزيد بن رويم الشيباني^١ يأمره بالمسير إلى عبيد الله بن الحر، قال: وكان يزيد بن رويم يومئذ بالمدائن من قبل مصعب بن الزبير، فلما ورد عليه كتاب مصعب سار إلى عبيد الله بن الحر^٢ حتى وافاه في موضع يقال له باجسرى^٣ والتقى^٤ القوم هنالك، فاقتلوا ساعة، فقتل من أصحاب يزيد بن رويم جماعة، وانهمز الباقون^٥، وأتبعه عبيد الله بن الحر حتى وافاه بالمدائن. قال: وتحصن يزيد بن رويم في قصر المدائن، وأحرق عبيد الله بن الحر وأصحابه بالقصر حتى أصبحوا، ثم أنهم استمدوا بأهل مدينة الرومية فاجتمع^٦ أهل المدينتين جميعا على عبيد الله بن الحر وأصحابه، فقاتلهم ساعة فلم أنه لا طاقة له بهم، فجعل يقاتلهم هو وأصحابه حتى تخلص من المدائن سالما.

ب / ٣٩

(١) ابن رويم نسبة إلى جده، وهو يزيد بن الحارث بن رويم، من بني ذهل ابن شيبان، من بكر بن وائل أيضا - انظر الطبري وابن الأثير، ووقع اسمه في جمهرة أنساب العرب ص ٣٠٥ «زيد بن الحارث».

(٢) في الطبري وابن الأثير «قدم ابنه حوشبا».

(٣) في الأصل: جسرى - كذا، والتصحيح من الطبري وابن الأثير؛ وفي

معجم البلدان ٢ / ٢٤: باجسرا - بكسر الجيم وسكون السين وراء والقصر: بليدة في شرق بغداد، بينها وبين حلوان على عشرة فراسخ من بغداد.

(٤) في الأصل: التقوا.

(٥-٥) في الأصل: وانهمزوا الباقين.

(٦) في الأصل: فاجتمعوا.

ثم تقدم إلى سورا^١ و بها يومئذ عبد الرحمن العجلي^٢ من قبل مصعب
ابن الزبير، فخرج إلى محاربة عبيد الله بن الحر و أصحابه، فقال ابن الحر
لأصحابه: فداكم أبي و أمي! احموا عليهم حملة صادقة، فلعل أن أغنمكم
مال سورا! قال: فصبر^٣ القوم بعضهم لبعض ساعة، ثم انهزم^٤ أهل
سورا حتى دخلوا إلى المدينة، و احتوى ابن الحر و أصحابه على أسلابهم^٥
و أموالهم و دوابهم؛ ثم أنشأ ابن الحر يقول آياتا مطلعها:
سل^٦ ابن رؤيم عن جلادى و موقنى بايوان كسرى لا أوليهم ظهري
إلى آخرها^٧.

ذكر الأسود الذى كان يقطع الطريق و اسمه الغداف

و كيف قتله عبيد الله بن الحر

١٠

قال: ثم سار عبيد الله بن الحر حتى نزل مدينة الأنبار، فلما رآه^٨ أهلها

(١) موضع بالعراق من أرض بابل و هى مدينة السريانين - المعجم ٥ / ١٦٨ .

(٢) كذا، و فى الطبرى و ابن الأثير: بشير بن عبد الرحمن بن بشير العجلي .

(٣) فى الأصل: نصبروا .

(٤) فى الأصل: انهزموا .

(٥) فى الطبرى ٧ / ١٧٢ : سلوا .

(٦) انظر الآيات فى الطبرى، و ليست فى ابن الأثير .

(٧) فى الأصل: الغداف . و فى تاج العروس « و الغداف علم رجل، و الغداف

الشعر الطويل الأسود الوافر » . و ما وجدنا ذكر هذا الرجل و قصته فى كتب

التاريخ .

(٨) فى الأصل: راوه .

كانهم اتقوه وهموا بالهرب من المدينة، فنادى فيهم ابن الحر: ليس
 عليكم من بأس أقيموا بمدينتكم أتم آمنون اقتراجع القوم إلى منازلهم
 وأسواقهم، ثم أنهم حملوا إليه الميرة والهدايا، فقبلها منهم وقال: إن
 كانت لكم حاجة فاسألوني إياها قال: فتقدم إليه جماعة منهم من أهل
 الأنبار فقالوا: نعم، أيها الأمير إن حاجتنا إليك حاجة لله فيما يرضى الله،
 ولك فيها ثواب عظيم. قال: وما ذاك؟ قالوا: ههنا حبشى يقال
 له الغداف^٢ يقطع الطريق وحده ما بين مدينتنا هذه إلى مدينة هيت،
 ثم إنه يأتي مدينتنا هذه ليلا ونهارا، فلا يقدم عليه أحد لما يعلمون
 من بأسه وشدته، فاذا بلغه أن امرأة حسناء في موضع من المواضع
 هجم على تلك الدار ف يأخذ المرأة ويكتف زوجها ثم يفجر بها، فإن
 تكلم زوجها قتله ثم يخرج، فلا يقدر أحد عليه، فإن رأيت أن تريحنا
 منه وأهل هذه البلدة^٣ يقرون لك بالعبودية إلى آخر الدهر قال: فتغير
 وجه عبيد الله بن الحر وأدركته الغيرة والأنفة، ثم أقبل على أهل
 الأنبار فقال: وأين يكون هذا الأسود؟ فقالوا: في وادي كذا وكذا
 قريبا من شاطئ الفرات. قال: فدعا عبيد الله بن الحر بفرسه فاستوى
 عليه وأخذ سيفه وتقلد رمحه، ثم أقسم على أصحابه أنه لا يتبعه أحد
 منهم، ثم خرج من الأنبار في جوف الليل وهو يقول:
 وأبيض قد نهته بعد هجمته وقد لبس الليل القميص الأرنديجا^٤

(١) في الأصل: فتقدموا.

(٢) في الأصل: الغداف.

(٣) في الأصل: البلاد.

(٤) في الأصل: الأريديجا - كذا. والأرنديج هو السواد.

وجدت عليه مغرماً فقبضته و فرجت ما يرجاه به أن يفرجا
 و كنت إذا قومي دعوني لنجدة شددت نطاقي حين أدعى و أسرجا
 فأكشف غماها و أكسب مغنا و أظني الذي قد كان فيها مؤججا
 قال: ثم سار عبيد الله بن الحر حتى صبح الوادي الذي فيه الغداف^١، فنزل
 عن فرسه إلى ماء يجرى في أول الوادي، فتوضأ ثم وثب فصلى الفجر و عنان
 فرسه في يده . ثم وثب فاستوى على فرسه و جعل يتلفت يمنة و يسرة
 فلا يرى أحدا حتى إذا بزغت الشمس و إذا هو بالغداف^١ و قد خرج
 من شعب من شعاب ذلك الوادي على فرس له أدم أغر محجل، و في
 يده رمح له طويل، و على رأسه عمامة له حمراء، و إذا هو أسود آدم،
 مشرف عظيم من الرجال . قال: فوقف له ابن الحر حتى حاذاه و صار
 قبالة، فقال له الغداف^١ أيها الرجل^١ من أين أقبلت؟ قال: من الأنبار،
 قال: فأين تريد؟ قال: أريد إلى هيت، قال الغداف^١: بلغني أن عبيد الله
 ابن الحر قد نزل بالأنبار، فأين يريد؟ قال: لا علم لي بذلك، فقال الغداف^١:
 لقد بلغني عنه شدة و فروسية و إقدام على الرجال، و لعله ما نازل بطلا،
 و لقد كنت أحب أن أزوره و أراه، و أنظر إلى جلادته و منازلته
 للرجال! قال: ثم جعل يسير عبيد الله بن الحر و يسأله عن حاله، حتى
 إذا أصبح عن الوادي قال له الغداف^١: انزل عن فرسك و انج^٢ فقال له

(١) في الأصل: الغداف .

(٢) في الأصل: انجوا .

ابن الحر: أو تعرفني؟ قال: لا، قال: فأنا ابن / الحر وإياك أردت يا كلب! ثم حمل عليه و اختلفا بطعنتين، فطعنه ابن الحر طعنة نكسه عن فرسه، ثم نزل إليه فذبحه واحتز رأسه [ووضع] في مخلاة، وأخذ سلاحه وسلبه، وأقبل يريد الأنبار، وأنشأ يقول:

٥ إني رأيت بواد غابر رجلا مثل الهزبر إذا ما ساور البطلا

ضخم الفريسة لو أبصرت قامته وسط الرجال إذا شبهته جملا

سأيرته ساعة ما بي مخافته إلا التلفت حولي هل أرى دغلا

أنشأ يسألني عنه وأطعنه نخر يهوى على الخيشوم منجدلا

دمدمته بين أحجار و أودية لا يعلم الناس غيري علم ما فعلا

١٠ يدعى الغداف^١ وقد مالت علاوته إن الغداف^٢ وربى وافق الأجل

قال: ثم وافا عبيد الله بن الحر حتى دخل الأنبار وأمر برأس الغداف^٣

فنصب على باب المدينة. قال: وفرح^٤ أهل الأنبار بذلك فرحا شديدا

ثم حملوا إليه هدايا كثيرة من الأطعمة والأشربة وغير ذلك،

فقبلها منهم.

١٥ قال: وأقبل رجل من الأنبار وقال: أيها الأمير هل تعلم بالعراق

من يدانيك أو يقوم مقامك؟ فقال: نعم، رجلا واحدا يقال له جرير بن

(١) في الأصل: اختلفوا.

(٢) في الأصل: الغداف.

(٣) في الأصل: فرحوا.

مشجعة الجعفي، وهو اليوم مع بني عمه بالكوفة، ولو أنه معي أو في أصحابه أربعة مثله لكبست الكوفة فقتلت مصعبا واحتويت على ماله، وعسى أن يكون ذلك إن شاء الله. ثم جعل يقول:

لو أن لي مثل جرير أربعة صبحت بيت المال حتى أجمعه
ولم يهلني مصعب ومن معه نعم الفتي ذلكم^١ ابن مشجعه
ذكر مسير عبيد الله بن الحر إلى عبد الملك بن مروان

بالشام يسأله المعونة على مصعب بن الزبير

قال: ثم أقبل عبيد الله بن الحر على أصحابه وقال: تهيؤوا الآن
فاني قد عزمت أن أسير بكم إلى الشام إلى عبد الملك بن مروان وأسأله
المعونة على مصعب بن الزبير، فلعل أشفي بنفسي منه ومن أصحابه قبل
الموت. قال: ثم نادى في أصحابه وترحل نحو الشام، وأنشأ يقول
أبياتا مطلعها:

/ و بالشام إخواني وجلّ عشيرتي وقد جعلت نفسي إليك تطلع
إلى آخرها. ٤١ / الف

قال: ثم سار حتى صار إلى دمشق وبها يومئذ عبد الملك بن مروان،
فوقف يبابه ثم استأذن له، ودخل فسلم، فرد عليه عبد الملك السلام،
ثم أدناه وأقعدته معه على سريرته، ثم دعا بالخلع فخلع عليه، وأمر له

(١) من الطبري ٧ / ١٧١، وفي الأصل: ذاكم.

بمائة ألف درهم؛ فقال له عبيد الله بن الحر: يا أمير المؤمنين! لم أزرك
للال، إنما أريد أن توجه معي رجالا أقاتل بهم مصعب بن الزبير،
فلست بآيس من أخذ العراق لك يا أمير المؤمنين! فأجابه عبد الملك
ابن مروان إلى ذلك، ثم أمر له بمائة ألف درهم أخرى، وأمر له
و لأصحابه بالمنازل والإنزال، وأجرى عليهم الأرزاق. ثم أمر له بأربعة
آلاف رجل من أهل الشام، فأعطاهم الأرزاق وضمهم إليه وأمرهم
بالمسير معه.

قال: فسار^٢ القوم مع عبيد الله بن الحر حتى صاروا إلى الرقة،
ثم انحدروا على الفرات حتى صاروا إلى الأنبار. قال: فنزل عبيد الله
١٠ ابن الحر و من معه من الأنبار يوما^٣ ثانيا، ثم انهم تذاكروا شيئا من
أمر صفين وما كان من محاربة أهل العراق لهم، فوثب بعضهم على
بعض فاقتتلوا هنالك حتى تفتان الفريقان؛ جميعا من أهل الشام
وأصحاب عبيد الله بن الحر على غير شيء. قال: وانفلت^٤ نفر من
أهل الشام، فمروا هارين على وجوههم، وبقى عبيد الله بن الحر في نفر
١٥ يسير من صحابه.

(١) في الطبري ٧/١٧٢١: وجهه في عشرة نفر.

(٢) في الأصل: فساروا.

(٣) زيد في الأصل: و - خطأ.

(٤ - ٤) في الأصل: تفتانوا الفريقين.

(٥) في الأصل: انفلتوا.

ذكر مقتل عبيد الله بن الحر

قال : وكان مصعب بن الزبير يومئذ بالبصرة و خليفته الحارث ابن عبد الله بن أبي ربيعة^١ بالكوفة . فلما بلغه ما فيه عبيد الله بن الحر من قلة أصحابه اغتشم ذلك ، فدعا برجل من بني سليم يقال له عبيد بن العباس ، فضم إليه خمسمائة فارس وأمره بالمسير إلى عبيد الله بن الحر .

قال : فسارت الخيل نحو عبيد الله بن الحر ، فلما نظر الخيل وقد وافته التفت إلى من بقى من أصحابه فقال : يا بني الأحرار اركبوا خيولكم وموتوا كراما ، وإلا أخذتم أسارى فعرضتم على السيف كما عرض^٢ أصحاب المختار من / قبلكم . قال : فركب^٣ أصحابه وهم يومئذ

أقل من خمسين رجلا ، وركب عبيد الله بن الحر وجعل يقول : ١٠

يا لك يوما قل فيه ثقى و غاب عنى معشرى وأسرنى
ومذبح طرا وجل إخوتى وصحبتى الحامون لى فى كربى
يا قيس غيلان أصبتم فرصتى وما أبالى إن أنت منيتى

قال : ثم حمل عليهم فى أصحابه على قلتهم ، فقاتل ساعة فقتل من أصحابه

(١ - ١) من الطبرى ؛ وفى الأصل : عبيد الله بن الحارث بن أبي ربيعة ؛ وفى ابن الأثير ١٤٤/٤ : الحارث بن أبي ربيعة .

(٢) فى الأصل : عرضوا .

(٣) فى الأصل : فركبوا .

(٤) فى الطبرى : بدل الأبيات :

يا لك يومافات فيه نهى و غاب عنى ثقى وصهبي

نيف على ثلاثين رجلا وبقى في بضعة عشر رجلا، فقاتل حتى بقي خمسة، فجعل يرتجز ويقول:

لو أن لي من شيعتي رجلا مساعرا أعرفهم أبطالا
لأحسنوا من دوني القتالا ولم يهابوا في الآجالا

٥ قال: وقاتل أصحابه الخمسة فبقي عبيد الله بن الحر يقاتل وحده وأحاطت

به الخيل من كل جانب، قال: فطعنه رجل من بني محارب^١ يكنى

أبا كدية^٢، فصرعه عن فرسه على شاطئ الفرات وغار فرسه، فوثب

فأثما وبقى يقاتلهم راجلا في جوف الماء، والقوم يرمونه بالسهم،

ولا يدنو^٣ أحد منه غير أنهم يقولون: كيف ترى هذه السهام يا ابن

١٠ الحرا فقال لهم: إن كنتم رجلا كما تزعمون فابرزوا إلى واحد بعد

واحد حتى تعلموا أينا ابن الحرا قال: وأثنى بالجراحات فلم يستطع^٤

أن يقاتل القوم، فعمد^٥ إلى زورق من تلك الزوارق، فجلس فيه وقال

لصاحبه: عبرني إلى ذلك الجانب من الفرات وسلي لك^٦ قال: فجعل

صاحب زورق يقذف به حتى صار إلى نصف الفرات وأصحاب مصعب

(١) في الأصل: قتلوا.

(٢-٣) في ابن الأثير: باهلة.

(٣) من ابن الأثير، وفي الأصل: أبا كربة - كذا.

(٤) في الأصل: لا يدنو.

(٥) في الأصل: فلم يستطع.

(٦) في الأصل: فعمدوا.

ينادون صاحب الزورق : ويحك أيها الملاح ! إن الذي معك هو طلب أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير و طلب مصعب بن الزبير ، فاحذر على نفسك و رد الزورق إلينا و لك عشرة آلاف درهم ! قال : فهم الملاح أن يرده^١ إليهم . فلما حول رأس الزورق قام إليه عبيد الله بن الحر ليمنه من ذلك ، فقبض عليه الملاح و كان قويا في / بدنه فاعتنقا^٢ ٥ ٤٢ / الف جميعا و اضطربا^٣ في الزورق ثم سقطا^٤ جميعا في الفرات فغرقا^٥ ؛ و إذا شيخ على شاطئ الفرات ينتف لحيته و يقول : يا بختيار يا بختيار ا فقيل له : ما قصتك يا شيخ ؟ فقال : و ما قصتي ، هذا الملاح الذي غرق هو ابني بختيار ، و كان يقتل هو الأسد في هذا البلد وحده^٦ إذا قدر عليه لشجاعته و شدته ، و كان يحمل هذا الزورق الذي لا يحمله عشرون رجلا فيخرجه ١٠ من الفرات و يقيره و يرده إلى الماء وحده ، حتى بلى بشيطانكم هذا فلم يفارقه حتى رمى به و غرق . قال : فجعل^٧ أصحاب مصعب بن الزبير يضحكون من الشيخ و يقولون له : لا عليك يا شيخ فان الذي غرق

(١) في الأصل : يردهم .

(٢) في الأصل : فاعتنقوا .

(٣) في الأصل ، اضطربوا .

(٤) في الأصل : سقطوا .

(٥) في الأصل : فغرقوا .

(٦) زيد في الأصل : و .

(٧) في الأصل : فجعلوا .

ابنك و غرق معه عيد الله بن الحر الجعفي ، و لم يكن بالعراق أشجع منه قلبا ، فتعز عن ابنك و احتسبه . قال : فقال الشيخ : إن ابني لم يكن يفرقه إلا شيطان من شياطين هذه الدنيا .

قال : ثم دعا^١ أصحاب مصعب بن الزبير بالغواصين ، فغاصوا في الفرات حتى أخرجوا عيد الله بن الحر من الماء ، فاحتزوا رأسه و صلبوه على شاطئ الفرات ، ثم بعثوا برأسه إلى أمير الكوفة الحارث بن عبد الله^٢ بن أبي ربيعة ، فوجه الحارث بالرأس إلى مصعب بن الزبير بالبصرة ، و وجه مصعب بالرأس إلى أخيه عبد الله بن الزبير .

قال : و بلغ ذلك عبد الملك بن مروان فجزع عليه جزعا شديدا ، ثم قال : لله درك يا ابن الحر ! قد كنت فارس حرب ، و كاشف كرب و فارس همه ، و سداد ثغر ، فلا سعدنك الله حيا و ميتا ، فلعمري لقد بلوك فما وجدوك خوارا و لا فرارا ، لكنهم ألفوك كرارا نفاعا ضرارا ، و بالله يحلف عبد الملك ليأخذن بئارك و ثار غيرك إن شاء الله و لا قوة إلا بالله . قال : فأنشأ أنس بن معاوية البكري يقول

١٥ أبياتا مطلعها :

يا عين ابكي عيد الله ما طلعت شمس النهار و اذرى الدمع تسكابا إلى آخرها .

(١) في الأصل : دعوا .

(٢) في الأصل : عيد الله - خطأ .

ثم رجعنا إلى أخبار محمد ابن الحنفية رضى الله عنه

و عبد الله / بن الزبير وما كان بينهم من خلاف

أحدهم على صاحبه

قال : ونظر عبد الله بن الزبير أنه قد صفت له العراقان جميعا

و البصرة و الكوفة بقتل المختار بن أبي عبيد و عبيد الله بن الحر ، فأرسل ه
إلى محمد ابن الحنفية بأخيه عروة بن الزبير أن هلم فبايع ، فقد قتل الله
الكذاب ، و ابن الحر المرتاب ، و الأمة قد استوسقت ، و البلاد قد
افتتحت ، فادخل فيما دخل فيه الناس من أمر البيعة ، و إلا فانا
منابذوك .

قال : فغضب محمد ابن الحنفية من ذلك ، ثم أقبل على عروة ١٠

ابن الزبير فقال : بؤسا لأخيك ما ألجه في إسقاط الله ، و أغفله من طاعة الله ،
أنا أبايع أخاك و عبد الملك بن مروان بالشام يرعد و يبرق ؟ قال : ثم
وثب رجل من أصحابه فقال : جعلت فداك يا ابن أمير المؤمنين على الرضى
و ابن عم النبي ، و الله ! ما الرأي عندنا إلا أن توثق هذه الساعة في الحديد
و تحبسه عندك ، فان أمسك عنك أخاه و بعث بالرضا و إلا قدمت هذا ١٥
فضربت عنقه ! فقال محمد ابن الحنفية : سبحان الله ! أو يكون هذا الذى
ذكرت من أعمال الجبارة و أهل الغدر ؟ معاذ الله أن نقتل من لم يقتلنا ،

(١) في الأصل : العراقين .

أو نبأ بقتال من لم يقاتلنا . قال : ثم أقبل ابن الحنفية على عروة بن الزبير فقال له : انطلق إلى أخيك هذا فقل له عنى : إنك ذكرت انه قد استوسق لك الناس وفتحت لك البلاد ، وهذا عبد الملك بن مروان حتى قائم يدعى له بالشامات كلها وأرض مصر ، وفي يده مفاتيح الخلافة ، ولست أدري ما يكون من الحدثنان ، فاذا علمت أنه ليس أحد بناويك في ساطانك بايعتك ودخلت في طاعتك والسلام . قال : فرجع عروة إلى أخيه عبد الله بن الزبير فأخبره بذلك .

ذكر خطبة محمد ابن الحنفية رضى الله عنه

وكلامه لأصحابه

١٠ قال : ثم قام محمد ابن الحنفية في أصحابه خطيبا ، فحمد الله وأثنى

عليه وقال : أيها الناس ! إن هذه الأمة قد ضلت عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم في ربها ، وتأمت عن معالم دينها / إلا قليلا منها ، فهم يرقعون

٤٣ / الف

في هذه الدنيا حتى كأنهم لها خلقوا ، وقد نسوا الآخرة حتى كأنهم

بها لم يؤمروا ، فهم يضلون على الدنيا أنفسهم ، ويقطعون فيها أرحامهم ،

١٥ و يفرطون لها عن سنة نبيهم ، ولا يبالون ما أتوه فيها من نقص دينهم

إذا سلبت لهم دنياهم ، اللهم فلا تنسنا ذكرك ، ولا تؤمنا مكرك ، ولا تجعل

الدنيا لناهما ، ولا تحرمنا صحبة الصالحين في دار السلام .

قال : ثم أقبل على أصحابه فقال : إني أرى ما بكم من الجهد ، ولو كان

عندى فضل لم أدخره عنكم ، وقد تعلمون ما ألقى من هذا الرجل الذى

قرب

قرب دماؤه ، وأساء جواره ، و ظهرت عداوته ، و اشتدت ظيعته ^١ ،
يريد أن ^٢ يشور بنا ^٣ في مكاننا هذا ، و قد أذنت لمن أحب منكم أن ينصرف
إلى بلاده ، فانه لا لوم عليه مني ، و أنا مقيم في هذا الحرم أبدا حتى يفتح الله
لي و هو خير الفاتحين . قال : فقام إليه أبو عبد الله الجدلي ، و كان ^٤ من خيار
أصحابه فقال : سبحان الله ! يا أبا القاسم نحن نفارقك على هذه الحالة ^٥
و تنصرف ^٦ عنك ؟ لا والله ما سمعنا إذا ولا أبصرنا ما نقلنا أقدامنا ، و ثبتت
قوائم سيوفنا في أكفنا ، و عقلنا عن الله أمرنا و نهينا .

قال : ثم وثب عبد الله بن سلع ^٧ الحمداني فقال : ثكلتني أمي و عدمتني
إن أنا فارقتك و انصرفت عنك إلى أحد من الناس هو خير منك أو شبيه
بك ^٨ ، و الله ما نعلم مكان أحد هو أصلح منك في وقتنا هذا ، و لكن ^٩
نصير معك ، فان نمت ^{١٠} فمجدا و إن نقتل فشهداء ، و لا والله لئن أقتل
معك على بصيرة محتسبا لنفسي أحب إلى من أن أوتى أجر عشرين ^{١١}
شهيدا معك .

قال : ثم وثب محمد بن بشر الشاكري فقال : يا ابن خير الأخيار

(١) في الأصل : ضعيفته .

(٢-٣) من ابن الأثير ، و في الأصل : سور إلينا - كذا .

(٤) في الأصل : فكان .

(٥) في الأصل : ينصرف .

(٦) كذا ، و لم نجد في المراجع :

(٧) في الأصل : فان نموت .

(٨) في الأصل : عشرون .

و ابن أبر الأبرار ما خلا النبيين والمرسلين ! والله لن آكل الأطمعة
 المحرقة والحلوى البالية والميتة والدم على حال الضرورة أحب إلى من
 البقاء مع القوم الظالمين ، لأنه قد ابتلى الصالحون من قبلنا ، فكانت
 تقطع أيديهم وأرجلهم ، وتسمل أعينهم ، ويصلبون على جذوع النخل
 ٤٣/ب ٥ أحياء ، كما فعل ابن سمية زياد بن أيه / وابن مرجانة عبيد الله بن زياد
 الفاجر الفاسق بشيعتكم ، فكانوا يقتلون صبورا كما قتل حجر بن عدى
 وأصحابه ، وكل ذلك كانوا يقتلون وعلى ذلك كانوا يصبرون . قال
 فقال لهم محمد ابن الحنفية : جزاكم الله من صحابة خير ما جزى الصالحين
 الصابرين .

١٠ قال : وجد عبد الله بن الزبير في عداوة محمد ابن الحنفية كل ذلك
 ليبيع ابن الحنفية ، وهو يأبى ذلك . قال : وبلغ ذلك عبد الملك بن
 مروان ، فكتب إلى محمد ابن الحنفية : أما بعد فقد بلغني ما به ابن الزبير
 مما لست له أهل ، وأنا عن قليل سائر إليه إن شاء الله ولا قوة إلا بالله
 العلي العظيم ، فانظر إذا قرأت كتابي هذا فسرأ إلى ما قبلي أنت ومن
 ١٥ معك من شيعتك ، وانزل حيث شئت من أرض الشام آمنة مطمئنا إلى
 أن يستقيم أمر الناس ، فنختار أي الخصال أحببت - والسلام .

قال : فعندها عزم محمد ابن الحنفية على المسير إلى الشام ، وكتب
 عبد الله بن عباس إلى عبد الملك بن مروان : أما بعد فانه قد توجه إلى بلادك
 رجل منا لا يبدأ بالسوء ، ولا يكافئ على الظلم ، لا يعجول ولا بجهول ،

(١) في الأصل : نسير .

سريع إلى الحق، أصم عن الباطل، ينوى العدل، ويعاف الحيف،
ومعه نفر من أهل بيته و عدة رجال من شيعة، لا يدخلون دارا
إلا باذن، ولا يأكلون إلا بشمن، رهبان بالليل، ليوث بالنهار، فاحفظنا
فيهم - رحمك الله فان ابن الزبير قد نابذنا و نابذناه بالعداوة - والسلام .

ذكر كتاب عبد الملك بن مروان إلى ابن عباس

مجيبا له عما كتب به إليه

قال: فكتب إليه عبد الملك بن مروان: أما بعد، فقد أتاني
كتابك توصيني فيه بمن توجه إلى ما قبلي من أهل بيتك، فما أسرني بصلة
رحمك و حفظ وصيتك! وكل ما هويت من ذلك ففعل متبع، فانزل
بي حوائجك رحمك الله إن أحببت فلن أعرج عن حاجة لك قبلي، فانك
أصبحت عظيم الحق على مكينا لدى، وفقنا الله وإياك لأفضل الامور -
والسلام عليك و رحمة الله و بركاته .

قال: فعندها تجهز محمد ابن الحنفية و خرج من مكة فيمن معه من
أهل بيته و أصحابه، / و بين يديه رجل من شيعة يرتجز و يقول
أبياتا مطلعها:

هديت يا مهدي يا ابن المهدي أنت الذي رضى به و نقدي
إلى آخرها .

(١١) في ابن الأثير ٤/ ١٢٤: «نخرج ابن الحنفية و أصحابه إلى الشام و خرج
معه كثير عزة و هو يقول شعرا:

هديت يا مهدينا ابن المهدي أنت الذي رضى به و زنجي =

قال: ثم جعل أبو الطفيل عامر بن وائلة الكنانى يرتجز أيضا بين
يدى محمد ابن الحنفية وهو يقول أبياتا مطلعها:

يا إخوانى يا شيعى لا تبعدوا إني زعيم لكم أن ترشدوا
إلى آخرها .

قال: ثم سار محمد ابن الحنفية حتى صار إلى مدينة مدين، وبها
يومئذ عامل من قبل عبد الملك بن مروان يقال له مطهر بن يحيى العتكي،
فلما نظر إلى هؤلاء القوم أمر يباب المدينة فأغلق، ولقى من ناحيتهم
فناداهم أصحاب محمد: يا أهل مدين! لا تخافوا فانكم آمنون، إنما نريد منكم
أن تقيموا لنا السوق حتى تسوق منه ما نريد، نحن أصحاب محمد بن على
١٠ ابن أبى طالب، لسنا نرزأ أحدا شيئا ولا نأكل شيئا إلا بشئ، قال: ففتح
أهل مدين باب مدينتهم وأخرجوا لهم الأنزال . فقال محمد ابن الحنفية
لأصحابه: أيها الناس! إني قد وطئت بكم آثار الأولين، وأريتكم ما فيه
معتبر و تبصرة لكم إن كنتم تعقلون، ألم تروا إلى ديار عاد و ثمود
و قوم لوط و أصحاب مدين، كانوا عمار الأرض من قبلكم و سكانها،
١٥ أعطوا من الأموال ما لم تعطوا، و أوتوا من الأعمار ما لم تؤتوا،

= أنت ابن خير الناس من بعد النبي أنت إمام الحق لسنا نمتري

يا ابن على سر و من مثل على .

(١) فى الأصل : فنادوهم .

(٢) زيد فى الأصل : يا - خطأ .

(٣) فى الأصل : ففتحوا .

(٤) فى الأصل : اوريتكم .

فأصبحوا في القبور رميما كأنهم لم يعمرُوا الأرض طرفة عين،
و لم تكن لهم الدنيا بدار .

قال : ثم سار محمد ابن الحنفية وأصحابه حتى نزلوا مدينة أيلة^(١) ،
فجعلوا يصومون النهار و يقومون الليل ، و جعل كل من مر بهم و قدم
إلى دمشق يحدث عنهم و يقول : ما رأينا قوما قط خيرا من هؤلاء .
القوم الذين قد دخلوا أرض الشام ، إنما هم صيام و قيام ، لا يظلمون
أحدا و لا يؤذون مسلما و لا معاهدا ، يأمرون بالمعروف و ينهون عن
المنكر . قال : و بلغ ذلك عبد الملك بن مروان ، فقدم على كتابه إلى
ابن الحنفية و سؤاله إياه أن يقدم إلى بلاد الشام لما شاع في الناس من
خبره و حسن الثناء عليه .

١٠

ذكر كتاب عبد / الملك بن مروان إلى محمد

ابن الحنفية من دمشق و جوابه إياه

أما بعد ، فإنك قدمت إلى بلادنا باذن منا ، و قد رأيت أن
لا يكون في سلطاني رجل لم يبايعني ، فإن أنت بايعتني فهذه مراكب
قد أقبلت من أرض مصر إلى أيلة ، فيها من الأطعمة و الأمتعة و الأشياء ١٥
كذا و كذا ، نخذ ما فيها لك ، و مع ذلك ألف ألف درهم أعجل لك
منها مائتي ألف درهم ، و تؤخرني بقيتها إلى أن أفرغ من أمر ابن الزبير
و يجتمع^(٢) الناس إلى إمام واحد ، و إن أنت آبيت أن تبابع فانصرف

(١) أيلة مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام - معجم البلدان ١ / ٣٩١ .

(٢) في الأصل : تجتمع - كذا .

إلى بلد لا سلطان لنا بها - والسلام .

قال : فكتب إليه محمد ابن الحنفية : أما بعد ، فانا قدمنا هذه البلاد باذنك إذ كان موافقا لك ، ونحن راحلون عنها بأمرك إذ كنت كارها لجوارنا - والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

٥ قال : ثم خرج محمد ابن الحنفية من أيلة راجعا إلى مكة و معه أهل بيته و أصحابه و هو يتلو هذه الآية : " قال الملا الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يشعيب و الذين امنوا معك من قريتنا او لنعودن في ملتنا " قال او لو كنا كرهين . قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجحنا الله منها و ما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا " ١٠ وسع ربنا كل شيء علما " على الله توكلنا " ربنا افتح بيننا و بين قومنا بالحق و انت خير الفتحين . " . . .

قال : ثم سار ابن الحنفية حتى صار إلى مدين ، أقبل على أصحابه فقال : يا هؤلاء ! أتم نعم الإخوان و الانصار ما علمتكم ، و لو كان عندي ما يسمعكم لأحببت أن لا تفارقوني أبدا حتى تنجلي هذه الغمة ، فان أحببتم فانصرفوا إلى مصركم محودين ، فانكم تقدمون إلى الناس و بهم إليكم حاجة ، و أنا سأقدم إلى مكة إلى معاندة ابن الزبير ، و لا أحب أن تكونوا مجهودين . قال : فعندها ودع أصحابه و انصرفوا إلى الكوفة ، و بها يومئذ مصعب بن الزبير فأرسل إليهم فدعاهم ، و قال : من أنتم ؟

(١) - سورة ٧ آية ٨٨ و ٨٩ .

وما أقدمكم إلى مصرنا هذا ذنبكم^١؟ فقالوا: نحن أصحاب محمد ابن الحنفية / ولم تقدم لسوء، إنما قدمنا إلى بلدنا فاجعل لنا أرزاقنا واصطنعنا، وإن دخلت ذلك دخانا في بيعتك وأقررنا في بلدك وعشائرنا. قال: فأمرهم مصعب بن الزبير فبايعوه وأقاموا عنده.

و مضى ابن الحنفية بمن معه من أهل بيته و مواليه حتى نزل بشعب ه
أبي طالب بمكة، و بلغ عبد الله بن الزبير فأرسل إليه أن ارتحل عن هذا الشعب أنت و أصحابك هؤلاء الذين معك، و إلا هم فبايع. فقال ابن الحنفية لرسوله: ارجع إليه و قل له إن الله تعالى قد جعل هذا البلد آمنا و أنت تخيفني فيه، و لست بشاخص عن مكاني هذا أبدا إلى أن يأذن الله لي في ذلك، فاصنع ما أنت صانع! و جرى بينهم اختلاف ١٠ شديد، و بلغ ذلك من كان بالكوفة من أصحابه الذين فارقوه، فرجعوا إليه في جمعهم حتى نزلوا في الشعب و قالوا: و الله لا تفارقك أبدا أو لنموتن بين يديك! قال: و أمسك ابن الزبير عن ابن الحنفية و كف عنه إلى أن حجت^٢ الناس.

فلما كانت يوم النفر^٣ أرسل بأخيه عروة ابن الزبير و عبد الله ١٥ ابن مطيع العدوي في رجال من قريش إليه، فأقبل^٤ القوم حتى دخلوا

(١) في الأصل: «ذنبكم» - كذا.

(٢) في الأصل: حجبا.

(٣) اليوم الذي ينفر فيه من منى إلى مكة و هو الثالث من يوم النحر.

(٤) في الأصل: فأقبلوا.

الشعب إلى ابن الحنفية فقالوا: إن أمير المؤمنين يأمرك أن تتنحى عن هذا الشعب الذي أنت نازل فيه، فانه قد عزم إن لم تفعل ولم تنتقل إلى موضع غيره أن يسير إليك حتى يناجزك، فان أردت الشخوص فهذا يوم الجمعة قم فانفر مع الناس و امض إلى حيث شئت من البلاد

قال: فسكت ابن الحنفية وقام رجل من أصحابه يقال له معاذ بن هاني فقال: أيها المهدي! إن هذا البلد قد جعل الله عز وجل، الناس فيه سواء العاكف فيه والباد، وليس أحد أحق به من أحد، وهذا الرجل قد أهدى في الحرم وسفك فيه الدم، وقد بعث إليك مرة بعد أخرى يأمرك بالتنحى عنه، فان هو أبي إلا إشتصاصك تركا لأمر الله وجرأة عليه فقد بدأك بالظلم وبما لم تكن تستحله، وقد اضطررك وإيانا إلى ما لا صبر لك عليه نخل / بيننا وبينه، فوالله! إني لأرجو أن آتيك به سلما أو يُقتل مؤلأ أصحابه الفساق الجبارون^٢ وأعداء الصالحين، فانما هم أعراب أهل اليأمة و جهال أهل مكة، ولقد قاتلهم قوم ينوون رضوان الله و ثواب الآخرة، ولما ثبتوا للطعان والضراب ولا تدعروا بدعارة^{١٥} أولاد الحجل . قال: فغضب عبد الله بن مطيع من ذلك، ثم أقبل على ابن الحنفية فقال: يا أبا القاسم! لا يفرئك عن نفسك حائك

(١) في الأصل: انك .

(٢) في الأصل: صل - كذا بلا تقط .

(٣) في الأصل: الجبارين .

(٤) في الأصل: قاتلوهم .

(٥) في الأصل: بدعار - كذا .

أهل اليمن هذا وأشباهه ، فاني أعلم أنهم إن أوردوك لم يصدرك ،
 أفليس هم قتلة أهلك وابن عمك وأخيك ؟ فقال ابن الحنفية : لا ، بل هم
 أنصاري و شيعتي الذين عليهم أعتد بعد الله تعالى . فقال عبد الله بن
 مطيع : اقبل مني ، إما أن تبائع هذا الرجل وإلا فانج بنفسك من قبل
 التورط ومن قبل أن تتمي النجاة ولات حين نجاة . قال : فقال ه
 معاذ بن هاني لعبد الله بن مطيع : يا ابن نساجة العبا ! نحن نسلم لك
 ولصاحبك هذا ، ولما نقتل بين يديه أو نبيدكم عن آخركم ؟ قال : وارتفعت
 أصوات القوم ، فسكتهم ابن الحنفية عن آخرهم ، ثم أقبل على أصحابه
 فقال : أخبروني عنكم ماذا عندكم من الرأي ، فاني أكره سفك الدماء
 في حرم الله و حرم رسوله محمد صلى الله عليه و سلم . قال أصحابه : الرأي ١٠
 رأيك ، فانظر ما هو الصواب فألقه إلينا ، فاننا لن نعدوه ، إن أمرتنا
 بقتال القوم قاتلناهم ، وإن أمرتنا بالكف عنهم كفنا و حمدنا الله على
 ذلك و رجونا الخيرة فيما قضى الله عز و جل من ذلك و أقدر .

قال : فأطرق ابن الحنفية ساعة و قال : اللهم ! إن هذا الرجل قد
 ظلمني و تعدى علي في إخراجي إياي من حرمك و حرم رسولك محمد ١٥

(١) في الأصل : يبائع .

(٢) في الأصل : فانجوا .

(٣) في الأصل : قالوا .

(٤) في الأصل : فلقبه .

(٥) بهامش الأصل : « دعاء محمد ابن الحنفية » .

صلى الله عليه وسلم ، اللهم ! فألبسه لباس الذل و الخوف ، و سلط عليه
 و على أشياعه و ناصريه من يسومهم سوء العذاب ، اللهم ! عاقبه بخطيئته ،
 و اجعل دائرة السوء عليه بسوء نيته و جريرته ، و خذه من بين يديه و من
 خلفه و عن يمينه و شماله ، و أنزل به / بأسك و غضبك الذى لا ترده
 ٤ / الف
 ٥ عن القوم المجرمين . قال : ثم عزم ابن الحنفية على المسير إلى الطائف
 هو و أصحابه .

ذكر ما جرى بين عبد الله بن عباس و ابن الزبير فى

أمر محمد ابن الحنفية

قال : و بلغ ذلك عبد الله بن عباس أن ابن الحنفية يريد أن يمضى
 ١٠ إلى الطائف ، فأقبل مغضبا حتى دخل على عبد الله بن الزبير فقال :
 يا هذا ! و الله ما ينفعنى تعجبي منك و من اثنازك ! و جرأتك
 على بنى عبد المطلب ، تخرجهم من حرم الله و حرم رسوله محمد
 صلى الله عليه وسلم و هم بالحرم و أعظم فيه نصيبا منك ، أما و الله إن
 عواقب الظلم لتردّ إلى مساءة و ندامة . فقال له ابن الزبير : يا ابن عباس !
 ١٥ إنه قد قتل الله المختار الكذاب الذى كنتم تمدون أعينكم إلى نصرته لكم :
 فقال ابن عباس : يا ابن الزبير دع عنك المختار ، فانه قد بقيت لك عقبه
 تأتيك من أرض الشام ، فاذا قطعها فأنت أنت . قال : فغضب ابن الزبير

(١) فى الأصل : ابرارك - كذا بدون نقط .

ثم قال : والله يا ابن عباس ما منك أعجب بل أعجب من نفسي !
 كيف أدعك تنطق بين يدي بملء^١ فيك . قال : فتبسم ابن عباس
 ثم قال : والله ما نطقت بين يدي أحد من الولاة كما نطقت بين يديك !
 ولقد نطقت وأنا غلام^٢ بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأبي بكر الصديق فعجبوا لتوفيق الله إياي ، ولقد نطقت وأنا رجل^٣ .
 بين يدي عمر بن الخطاب و عثمان بن عفان و علي بن أبي طالب وكانوا
 يروني أحق من نطق ، يستمع رأيي و يقبل مشورتي ، وهؤلاء الذين
 ذكرتهم من بعد الرسول صلى الله عليه وسلم خير منك و من أيك . قال :
 فازداد غضب ابن الزبير ثم قال : لقد علمت أنك ما زلت لي ولأهل
 بيتي مبغضا منذ كنت ، ولقد كتمتم^٤ بغضكم يا بني هاشم أربعين^٥ سنة ، فقال
 ابن عباس : فازددت^٦ إذا بي غضبا ، فوالله لا نبالي أحييتنا أم أبغضتنا !
 قال له ابن الزبير : اخرج عني ، لا أراك تقربني ! قال ابن عباس : أنا أزهد
 فيك من أن تراني عندك . قال ابن الزبير : دع عنك هذا و اذهب
 إلى ابن عمك هذا فقل ليخرج / عن جوارى ولا يتربص ، فاني ما أظنه

٤٦ / ب

- (١) في الأصل : بملو .
- (٢) في الأصل : غلاما .
- (٣) في الأصل : رجلا .
- (٤) في الأصل : كتمت .
- (٥) في الأصل : أربعون .
- (٦) في الأصل : فازداد .

سألما مني أو يصيبه مني ظفر . قال ابن عباس : ما ولوعك يا ابن عمي
وما تريد منه ؟ قال : أريد منه أن يبايع كما يبايع غيره ! قال ابن عباس :
مهلا يا ابن الزبير ! احذر ، فإن مع اليوم غدا . قال ابن الزبير : صدقت
مع اليوم غدا ، وليس يجب عليك أن تكلمني في رجل ضعيف مخيف ،
ليس له قدم ولا أثر محمود . قال : فتنمر ابن عباس غضبا ثم قال له :
إنه ليس على هذا صبر يا ابن الزبير ! والله إن أباه لأفضل من أيك ،
أسرته خير من أسرتك ، وإنه لفي نفسه خير منك ، وبعد فرماه الله
بك إن كان شرا منك في الدين و الدنيا .

قال : ثم خرج ابن عباس من عند ابن الزبير مفضبا ، وأقبل حتى
١٠ جلس في الحجر ، واجتمع إليه قوم من أهل بيته ومواليه ، فقالوا :
ما شأنك يا ابن عباس ؟ فقال : ما شأنني ! أظن ابن الزبير أني مساعده على
نبي عبد المطلب ؟ والله إن الموت معهم لأحب إلي من الحياة معه ،
أما والله ! إن كان ابن الحنفية سخيفا ضعيفا كما يقول لكنت أملكته أحب
إلي من ابن الزبير وآل الزبير ، فانه والله عندي لأوفر عقلا من ابن الزبير
١٥ وأفضل منه دينا وأصدق منه حياه وورعا ! قال فقال له رجل من جلسائه :
يا ابن عباس ! إنه قد ندم على ما كان من كلامه ، وهو الذي بعثنا اعتذارا .
قال ابن عباس : فليكيف عن أهل بيته ، فقد قال القائل « عنك » خير من

(١ - ١) في الأصل : يا ابن عمي .

(٢) في الأصل : اجتمعوا .

(٣) في الأصل : عنك .

سمين غيرك^١ . أما والله لو فتح لي من بصرى لكان^٢ لي ولابن الزبير
ولبنى أياه يوم أرونان^٣ .

ذكر ما جرى بين ابن عباس وابن الزبير أيضا من كلام قبيح

قال: وبلغ ابن الزبير أن ابن عباس يقول فيه ما يقول، فخرج
من منزله في عدة من أصحابه حتى وقف في الناس خطيبا، فحمد الله
وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس! إن فيكم رجلا أعمى الله قلبه كما أعمى
الله بصره، يزري على عائشة أم المؤمنين، ويعيب طلحة / والزبير
حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويحل المتعة، فاجتنبوه؛
جنبه الله السداد .

قال: وكان ابن عباس يومئذ حاضرا، فلما سمع ذلك وثب قائما
على قدميه، ثم قال: يا ابن الزبير! أما ما ذكرت من أم المؤمنين عائشة،
فإن أول من هتك عنها الحجاب أنت وأبوك وخالك وقد أمرها الله
عز وجل أن تقر في بيتها، فلم تفعل فتجاوز الله عنها ورحمها؛ وأما
أبوك وأنت وخالك طلحة وأشياعكم، فلقد لقيناكم يوم الجمل فقاتلناكم،
فإن كنا مؤمنين فقد كفرتم بقتالكم المؤمنين، وإن كنا كفارا فقد كفرتم
بفراركم من الزحف؛ وأما ذكرك للمتعة أني أحلها، فإني إنما كنت أفيت

(١) السمين من الكلام: الرصين المتين، ويقابله: الغث. وهذا مثل -

انظر المستقصى للزمخشري ١٧٦/٢ .

(٢) في الأصل: لمكان .

(٣) في الأصل: ارويان - كذا، والأرونان الصعب من الأيام .

فيها في خلافة عثمان بن عفان وقلت: إنما هي كالميتة والدم ولحم الخنزير لمن اضطر إليها، حتى نهاني عنها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وقال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رخص فيها علي حد الضرورة، وسمعت حين حرمها ونهى عنها بعد ذلك، وإن الله تبارك وتعالى قد حرمها ونهى أن يرخص فيها، فما رخصت فيها لأحد بعد ذلك إلى يومى هذا، فانه قد كان يجب عليك أن لا تذكر المتعة فانك إنما ولدت من متعة، فاذا نزلت عن منبرك هذا فصر^١ إلى أمك فسألها عن بردى عويجة، قال: فقال له ابن الزبير: اخرج عني، لا تجاورني^١ فقال: نعم والله لأخرجن خروج من يقلوك^٢ ويذمك. ثم قال ابن عباس: اللهم! إنك قادر على خلقك وقائم على كل نفس بما كسبت، اللهم! وإن هذا الرجل فقد أبدى لنا العداوة والبغضاء فارمه^٣ منك بحاصب، وسلط عليه من لا يرحمه.

قال: ثم خرج ابن عباس من مكة إلى الطائف ومحمد ابن الحنفية في أصحابه، وجعل ابن عباس يقول بمن معه: أيها الناس! إن الله عز وجل قد حرم هذا الحرم منذ خلق السماوات والأرض وهؤلاء القوم قد أحلوه، ولكن انظروا متى يقصمهم الله ويغير ما بهم. قال فقيل له: يا ابن عباس! أتعنى ابن الزبير أم الحصين بن نمير السكوني؟ قال: بل

٤٧/ب

(١) في الأصل: نصير.

(٢) في الأصل: يفلاك - كذا.

(٣) في الأصل: فارميه - خطأ.

أعنى جميعهم وأعنى الأمير الشامي يزيد بن معاوية الذي تبرأ الله عمره وقبضه على أسوء عمله .

قال : و سار^١ القوم حتى نزلوا الطائف و أدخلوا مكة لعبد الله ابن الزبير . قال : و كان عبد الله بن عباس يقوم في أهل الطائف خطيباً فيذكر ابن الزبير بالقيح و يذكر فعله بمحمد ابن الحنفية و سائر بني هاشم ، ه
فلم يزل كذلك إلى أن أدركته الوفاة^٢ ، و توفي بالطائف^٣ ، و صلى عليه محمد ابن الحنفية و دفن هنالك فقبره بالطائف بواد يقال له وادي وج^٤ .
قال : و أقام ابن الحنفية بالطائف لا يرى الزبير ولا يذكره إلى أن خرج إلى اليمن ، فيذكر شيعته الذين يقولون بالرجعة أنه دخل شعباً يقال له شعب رضوى في أربعين رجلاً من أصحابه فلم يبر^٥ له إلى ١٠ اليوم أثر .

ذكر ابتداء فتنة البصرة و شغب أهلها و ما كان

بينهم من الحرب و العصية

قال : أبو محمد عبد الله بن محمد البلوي حدثني أبو الحسن^٦ علي بن

- (١) في الأصل : ساروا .
- (٢) بهامش الأصل : « وفاة عبد الله بن عباس بالطائف » .
- (٣) و ذلك في سنة ٦٨ و هو ابن إحدى و سبعين سنة .
- (٤) في معجم البلدان ٦ / ١١ : الطائف هو وادي وج و هو بلاد ثقيف بينها و بين مكة اثنا عشر فرسخاً - انظر المعجم ٨ / ٣٩٩ أيضا .
- (٥) في الأصل : فلم يرى .
- (٦) قد مضى في الفتوح ٢ / ١٤٧ : أبو الحسين .

محمد القرشي قال حدثني عثمان بن سليم عن مجالد^١ عن الشعبي قال: ما رأينا بالعراق أميرا كان أعنى بأمر الرعية من مصعب بن الزبير، كان يشتد في موضع الشدة و يلين في موضع اللين، و كان يعطي الجند في السنة عطاءين: عطاء في الشتاء، و عطاء في الصيف.

قال: و كبر علي عبد الملك بن مروان مكان عبد الله بن الزبير بالحجاز و مكان أخيه مصعب بن الزبير بالعراقين، و كان عبد الملك يخرج في كل سنة من دمشق حتى يأتي موضعا يقال له وادي بطنان من وادي قنسرين^٢ فيعسكر هنالك، فاذا جاء الشتاء و اشتد البرد انصرفوا جميعا، عبد الملك إلى الشام و مصعب إلى العراق.

١٠ قال: ثم إن مصعب بن الزبير خرج من البصرة كما كان يخرج و خلف عليها عاملا يقال له عبيد الله بن عبيد المنزومي^٣ و أقبل إلى الكوفة فزلها، و كتب عبد الملك بن مروان إلى شيعته بالبصرة يأمرهم أن يثوروا بها و أن يأخذوها إن قدروا على ذلك. قال: و كان أهل البصرة

(١) في الفتوح ١٤٧/٢: مجاهد. و مجالد بن سعيد الهمداني يروي عن الشعبي

انظر تهذيب التهذيب ٣٩/١١.

(٢) في معجم البلدان ٢/٢١٨: « بطنان حبيب بقنسرين . . . بطنان حبيب

بارض الشام كان عبد الملك يشتو فيه في حرب مصعب بن الزبير و مصعب

يشتو بمسكن ».

(٣) كذا، و في الطبري ١٨٢/٧: و كان مصعب إذا شخص عن البصرة

استخلف عليها عبيد الله بن عبيد الله بن معمر.

(٤) في الأصل: كانوا.

يومئذ إنما هم صنفين ، زبيريون و مروانيون ، فتحركت شيعة بني مروان
 بالبصرة فهاجوا / بها يأخذونها^١ . وبلغ ذلك مصعب بن الزبير وهو
 يومئذ بالكوفة فدعا برجل يقال له زحر بن قيس الجعفي ، وضم إليه
 ألف فارس وأمره بالمسير إلى البصرة ، وأتبعه برجل يقال له قطن^٢
 ابن عبد الله الحارثي في ألف فارس . قال : وثارَت شيعة عبد الملك بن
 مروان و شيعة آل الزبير ، فاقتلوا في موضع يقال له المربد^٣ ، ووقعت
 الهزيمة على المروانيين^٤ وأخذتهم سيوف آل الزبير حتى بلغوا بهم إلى
 آخر المربد . قال : وأسر رجل من شيعة آل مروان يقال له مالك بن
 مسمع الجحدري^٥ وكان من سادات البصرة ، وفي ذلك يقول بعض
 شعراء أهل البصرة حيث يقول شعرا . قال : ثم أتى بمالك بن مسمع^{١٠}
 هذا حتى وقف بين يدي عامل البصرة عبد الله بن عبيد المخزومي خليفة
 مصعب بن الزبير ، فلما نظر إليه قال : عدو الله ! وأنت أيضا من شيعة
 بني مروان ونحن لا نعلم ، وقد بلغ من قدرك ما تؤلب^٦ على آل الزبير ،
 يا أعور العين ! يا أعمى القلب ! ألسنت الذي يقول فيك شاعر بني تميم

(١) في الأصل : يأخذوها .

(٢) في الأصل : قطر ، والتصحيح من الطبري ١٨٥/٧ و ابن الأثير ٤/١٥٩ .

(٣) انظر المعجم ٨/١١ .

(٤) في الأصل : المروانيون .

(٥) كذا ، وفي ابن الأثير ٤/١٥٠ : « وأصيبت عين مالك بن مسمع وضرب

من الحرب ، كذا في الطبري ٧/١٨٣ . وليس ذكره في الأسارى .

حيث يقول :

إذا الجهل أمسى قاعدا لم نقم له و نضرب رأس الجهل حين يقوم
تعلم أبا غسان أنك إن تعد تعد لك بالبيض الرقاق تميم
تقاضوك عينا مرة فقضيتها وفي عينك الأخرى عليك خصوم

٥ قال : ثم أمر به إلى السجن . قال : و هرب يومئذ كل من كان من
شيعة المروانيين فاختفوا في منازلهم و ندموا على حربهم و ما كان منهم .
قال : و بلغ ذلك مصعب بن الزبير فدعا بإبراهيم بن الأشتر
فاستخلفه على الكوفة و أقبل مفضبا حتى دخل إلى البصرة مسرعا ،
ثم دعا بخليفته عبد الله بن عبيد المخزومي فقال له : ما صنعت بالقوم
١٠ الذين خرجوا عليك ؟ فقال : إني قد حبست بعضهم - أصلح الله الأمير !
و الباكون ؟ فإني لم أقدر عليهم ؛ قال مصعب بن الزبير : اعرض على الذين
حبستهم حتى أراهم ! قال : فعرضهم عليه .
قال : و كان أول من قدم عليه أبو حاضر الأسدى و هو الذى
كان رأس البلية ، فلما نظر مصعب بن الزبير قال له : يا ابن كذا و كذا !
١٥ ذهب / الناس الذين فيهم خير عرفوا أنفسهم فانت ما بالك لا تعرف
نفسك يا ابن نعجة ! لئن بقيت لك لأردنك إلى أصلك ٢ .

(١) في الأصل : المروانيون .

(٢) في الأصل : الباقيين .

(٣) في الطبرى ه ثم أتى بأبي حاضر الأسدى فقال : يا ابن الاصطخرية ما أنت
و الأشراف ، و إنما أنت من أهل قطر دعى في بني أسد ، ليس لك فيهم قريب
ولا نسيب .

قال : ثم أتى برجل يقال له مرة بن محكان التميمي و كان ممن يشتم آل الزبير و يقول فيهم القبيح ، فلما نظر إليه قال : يا ابن الخنا و أنت أيضا ممن يتدع إلى الفتنة و يطلب زوال دولة آل الزبير ا ثم قال : من ههنا ؟ اضربوا عنقه ا قال : فأخرج مرة بن محكان ليضرب عنقه و قد رفع صوته و هو يقول :

بنى أسد إن تقتلونى تحاربوا تميما إذا الحرب العوان^١ اشتملت
بنى أسد هل فيكم من هوادة فتعفون إن^٢ كانت بي النعل زلت
أيمشى خداش بالبصيرة آمنا^٣ و قد نهلت منا^٤ الرماح و علت
فلا تحسب الأعداء إن^٥ غبت عنهم و أوريت^٦ يوما^٧ أن حربى تخلت^٨

قال : فقدمه خداش بن يزيد الأزدي^٩ فضرب عنقه صبوا .

ثم أتى^{١٠} بعبد العزيز بن بشر التميمي ، فلما وقف بين يدي مصعب ابن الزبير قال : يا ابن الأقطع ! أليس جدك الذى سرق عنز النبي

(١) من الطبرى ٧ / ١٨٤ ، و فى الأصل : العوانى .

(٢) من الطبرى ، و فى الأصل : إذ .

(٣) المصراع فى الطبرى « تمشى خداش فى الأسكة آمنا » .

(٤) فى الطبرى : منى .

(٥) فى الطبرى : إذ .

(٦) من الطبرى ، و فى الأصل : اوديت .

(٧) فى الطبرى : معنا .

(٨) فى الطبرى : كلت .

(٩) فى الطبرى : الأسدى .

(١٠) فى الأصل : اوتى .

صلى الله عليه وسلم فأتى به إليه ، فان كان خمسة أشباراً لم يقطعه ، ثم أتى به إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعد ذلك وقد سرق عزا آخر فقطعه^٢ ، يا ابن الأقطع ! إنما أنت علعج ، وأصل أهلك من كرمان وهجرته إلى البحرين ، أما والله ! لئن بقيت لك لتعلن غيب ما فعلت يا ابن الحنا .

ثم أتى^٣ بعبيد الله^٤ بن أبي بكرة ، فلما نظر إليه مصعب بن الزبير قال له : يا ابن الفاعلة ! أما تعرف نفسك وابن من أنت ؟ إنما كانت أمك أم الأحر^٥ بمنزلة كلبة صارف^٦ بزت^٧ عليها عدة كلاب على عدة ألوان ، فجاءت لكل كلب بما يشبهه ؛ أما والله لئن بقيت لك لأردنك إلى مواليك سريعاً إن شاء الله عز وجل^٨ .

- (١) كذا ، لعل المراد بخمسة أشبار أن ثمن العنز لم يبلغ حد القطع .
 (٢) في الطبرى ٧ / ١٨٣ : « ثم أتى بعبيد العزيز بن بشر بن حناط ، فقال : يا ابن المشطور ألم يسرق عمك عزان في عهد عمر فأمر به فسير ايقطعه ، أما والله ما أعنت إلا من ينكح أختك - وكانت أخته تحت مقاتل بن مسمع » .
 (٣) في الأصل : أوتى .
 (٤) من الطبرى وابن الأثير ٤ / ١٥٠ ، وفي الأصل : بعبد الله .
 (٥) كذا ، ولعله : الأجر .
 (٦) كذا .
 (٧) بزاً عليه : تطاول .

(٨) في الطبرى وابن الأثير : « فقال : يا ابن مسروح ! إنما أنت ابن كلبة تعاورها الكلاب بفجاءت بأحمر وأسود وأصفر ، من كل كلب بما يشبهه ، وإنما كان أبوك عبداً نزل إلى رسول صلى الله عليه وسلم من حصن الطائف ، ثم أقمم البينة تدعون أن أبا سفيان زنى بأمكم ، أما والله لئن بقيت لألحقنكم بنسبكم » .

قال : ثم أتى^١ بعبد الله بن عثمان ، فلما نظر إليه مصعب بن الزبير قال له : يا بقية آل ثمود ! وأنت أيضا ممن يدعى الرئاسة والعروية ! والله لقد اجتمعت فيك خصال ثلاث ما اجتمعت في أحد مثلك : واحدة أنك من ثقيف ، وثقيف إنما كان عبدا^٢ فاسقا مسفقا^٣ يسمى ثقيفا ؛ / وأخرى أن العرب قاطبة لا تعرف لكم نسابا ؛ والثالثة أنك هـ ٤٩ / الف من أهل بيت لا يعرف لهم أصل ؛ وأيم الله ! لئن بقيت لك يا مؤنث لالحقنك بأصلك^٤ .

قال : فلم يزل مصعب بن الزبير كذلك ، كلما قدم إليه رجل ممن خرج عليه ، يكلمه بمثل هذا الكلام وأشباهه . قال : ثم جمعهم بأجمعهم وأمرهم بطلاق نسائهم ، فطلقوا مخافة سيفه ؛ ثم أمر بهدم دورهم ، ١٠ فهدمت عن آخرها ؛ ثم أخذ أموالهم وتركهم فقراء .

ثم دعا بخليفته عبد الله بن عبيد المخزومي فقال له : إني راحل إلى الكوفة لأمر لا بد منه ، ولكن إن تحرك من هؤلاء القوم أحد فابعث إلى برأسه ، قال : ثم رحل إلى الكوفة فزها .

(١) في الأصل : اوتى .

(٢-٢) في الأصل : فاسق مسف - كذا .

(٣) في الطبري « ثم أتى بعبد الله بن عثمان بن أبي العاص فقال : أعلى تكثر وأنت علاج من أهل هجر ، لحق أبوك بالطائف وهم يضمنون من تأشب إليهم يتعززون به ، أما والله لأردنك إلى أصلك » .

ذكر مسير عبد الملك بن مروان إلى العراق و مقتل

مصعب بن الزبير و ابنه عيسى و إبراهيم بن الأشتر

و الحرب العظيم الذي كانت بينهم

قال : و بلغ عبد الملك بن مروان ما فعل مصعب بن الزبير بشيعته

٥ بالبصرة ، فاغتم لذلك غما شديدا ، ثم إنه تهيأ للمسير إلى العراق ، فدعا

بسلاحه الذي يلبسه فوضعه بين يديه ، ثم دعا بكرسى فجلس عليه ، وأقبلت

إليه امرأته عاتكة بنت يزيد بن معاوية و معها جوار لها حتى وقفت

بين يديه ، فقالت : يا أمير المؤمنين ! أشدك الله ان غزوت آل الزبير

في هذه السنة ، فقد علمت أنهم أشأم أهل بيت في قريش ؛ فقال عبد الملك

١٠ ابن مروان : يا عاتكة ! إنه قتل شيعتي بالبصرة ، و أذلوا و طلقت نساؤهم

و خربت دورهم و أخذت أموالهم ، و قد أزمعت على المسير فلا بد لي

من ذلك ، فإما أن يبيدوني أو أيدهم . قال : فبكت عاتكة و تبسم

عبد الملك بن مروان ، و جعل يتمثل بقول كثير حيث يقول :

إذا ما أراد الغزو لم يشن همه حصان عليها نظم^١ در يزينا

١٥ نهته فلما لم تر النهى عاقه بكت فبكي^٢ عما عاناها قطينها

ثم دعا عبد الملك بن مروان بأخيه أبان بن مروان فاستخلفه على الشام

فخرج يريد العراق و معه ثلاثة و ستون ألفا من أهل الشام و أهل مصر

(١) في ابن الأثير ٤ / ١٥٨ : عقد .

(٢) في ابن الأثير : وبكى .

إفسار حتى صار إلى قرقيسياء .

٤٩ / ب

ذكر زفر بن الحارث الطائي و عبد الملك بن

مروان و نزوله عليه و محاربتة له

قال : و كان بقرقيسياء يومئذ رجل يقال له زفر بن الحارث الكلابي ،
و كان زفر ممن يتوالى آل الزبير و يقول بفضلهم و قد كان قاتل ه
مروان بن الحكم مع الضحاك بن قيس يوم مرج راهط ، و هو الذي
يقول هذه الايات :

أرني سلاحى يا أمام فانى^١ أرى الحرب لا تزداد^٢ إلا تماديا
أتانى عن مروان بالغيب أنه يريد دمي أو قاطع من لسانيا^٣
و فى العيش منجاة و فى الأرض مهرب إذا نحن رفعتنا لن المشانيا^٤ ١٠
أذهب كلب لم تنلها رماحنا و ترك قتلى راهط هي ما هيا^٥
أذهب يوم واحد قد أسأته بصالح أيامى و حسن بلائيا

(١-١) فى الطبرى ٤١/٧ و ابن الأثير ٧٥٠/٤ و مروج الذهب ١٠٧/٢ و معجم
البلدان ٢١٧/٤ : لا أبالك إننى .

(٢) فى الأصل و مروج الذهب : لا يزداد ، و التصحيح من المراجع الأخر .

(٣) ليس البيت فى مروج الذهب و المعجم .

(٤) فى المعجم : و . و ليس البيت فى ابن الأثير .

(٥) من الطبرى و مروج الذهب و المعجم ، و فى الأصل : ام .

(٦) المصراع فى الأصل : و أترك قتلى رهط من و رانيا - كذا ، و التصحيح من
الطبرى و مروج الذهب و المعجم .

(٧) من المراجع كلها ، و فى الأصل : و يذهب . (٨) فى المراجع : ان .

فلا نوم^١ حتى تنحط^٢ الخيل بالقنا و للقوم عندي وقعة هي ما هيا^٣
 قال : فلما نزل عبد الملك بن مروان بقرقيسياء أقبل على أصحابه فقال :
 والله إني لأكره أن أخلف هذا الرجل و رأيي و أسير إلى غيره و قد
 علمت أنه ممن يبغضنا و يتوالى آل الزبير . ثم أرسل إليه عبد الملك بن مروان
 يدعوه إلى طاعته ، فأبى عليه زفر بن الحارث و خاف منه خوفا شديدا
 و لم يخرج إليه . قال : فأمر عبد الملك بن مروان بالمجانيق^٤ فركبت ثم نصبت
 على حصن قرقيسياء ، و جعل^٥ القوم يرمون الحصن بالحجارة رميا متداركا ،
 و جعل رجل من أهل الشام يقول في ذلك :

بف ترى قيسا يرى قيسا حمقا يرى ذاك بها أم كيسا
 ١٠ نكذف فيها زفرا و أوسا بكل خطار بميس ميسا

قال : فكان الذي يرمى بهذه المجانيق^٤ رجل يقال له حسان^٦ بن
 بحدل ، و قد ذكره زفر بن الحارث في قصيدة له حيث يقول :

لقد تركتني منجنيق ابن بحدل^٧ أخاف من^٨ العصفور حين يطير
 ملحا على بالحجارة^٩ دأبا لأنى وقور و الكريم وقور
 ١٥ فلما رأى زفر بن الحارث أن عبد الملك بن مروان قد ألح عليه

٥٠ / الف / برمي / الحجارة كأنه اتقى على نفسه و على أهله و ماله ، فاستجدى و خضع

(١) في الطبري و ابن الأثير و المعجم : فلا صلح . و ايس البيت في مروج الذهب .

(٢) من المراجع المذكورة ، و في الأصل : يسجر . (٣) المصراع في المراجع :

و نثار من نسوان كلب نسايا . (٤) في الأصل : بالمناجنيق . (٥) في الأصل :

جعلوا (٦) في ابن الأثير ١٦٤/٤ : حريث . (٧-٧) في ابن الأثير : احيد عن .

(٨) في الأصل : بالحجار - كذا ، و ليس البيت في ابن الأثير .

و ذل و طلب الأمان ، فأعطاه عبد الملك بن مروان ذلك ، فخرج إليه زفر بن الحارث فأمنه عبد الملك بن مروان و خلع عليه و سار من قرقيسياء يريد العراق ، فعبر الفرات و شق البلاد حتى خرج إلى أرض الجزيرة ، ثم سار حتى نزل مدينة الموصل و أنشأ شاعر له^١ يقول في ذلك أياتا مطلعها :

لعمري لقد أصحرت خيلنا بأكناف دجلة للمصعب

إلى آخرها^٢ .

ثم سار عبد الملك بن مروان من الموصل يريد العراق ، و بلغ ذلك مصعب بن الزبير فعزم على محاربتة ، فخرج من الكوفة حتى عسكر على عشرة فراسخ منها لكي يتلاحق به الناس ، فاذا قد خذله^٣ عامة أصحابه ،^{١٠} فاعتم لذلك غما شديدا ، ثم دعا بعبد الله بن أبي فروة مولى عثمان فقال له : ويحك ا ما ترى ؟ قال : أرى الناس قد خذلوك ، فاستخلف على عمالك رجلا من أصحابك و شد رواحلك و الحق بأمر المؤمنين بالحجاز فكن معه هنالك ؛ فقال مصعب بن الزبير : إني لأكره أن تتحدث العرب عنى بذلك أنى يكتم أو رجعت عما أريد أن أصنع ، ولكن هل لك أن^{١٥} تسير معي ؟ فقال : لا و الله أصلح الله الأمير ما يتها إلى ذلك فلا تجشمنى

(١) هو عدى بن زيد بن عدى بن الرقاع العاملي - انظر الطبرى ١٨١/٤ والأخبار الطوال ص ٣١١ .

(٢) وردت الأبيات في الطبرى و الأخبار الطوال .

(٣) في الأصل : خذلوه .

من الأمر ما لا أطيعه .

قال : و جعل مصعب بن الزبير ينظر إلى أصحابه و يستقلهم ، ثم دعا بفرسه فركبه و ركب^١ الناس معه ، ثم التفت إلى عروة بن المغيرة بن شعبة فقال : ويحك يا عروة ! حدثني عن الحسين بن علي كيف صنع في حرب عبيد الله بن زياد ؟ قال : فجعل عروة بن المغيرة يحدثه عن الحسين بن علي رضي الله عنهم و كيف قتل . قال مصعب بن الزبير : فلنا أسوة بأبي عبد الله الحسين ؛ قال : فضرب مصعب بن الزبير بسوطه^٢ على قربوص الفرس ممثلا بهذا البيت و هو يقول :

إن الآلى بالطف^٣ من آل هاشم تأسوا فنسوا^٤ للكرام التاسيا

١٠ قال : و سار مصعب بن الزبير في أصحابه ، و سار إليه عبد الملك بن مروان حتى وافاه بموضع يقال له دير الجائليق ، فعبى عبد الملك بن مروان أصحابه / هنالك .

ذكر الواقعة بدير الجائليق

قال : فعبى عبد الملك بن مروان أصحابه ، فكان على يمينته عبد الله ابن يزيد بن معاوية ، و على يسارته خالد بن يزيد بن معاوية ، و في القلب

(١) في الأصل : ركبوا .

(٢) في الأصل : بصوته .

(٣-٣) من الطبري ١٨٤/٧ و الأخبار الطوال ص ٣١١ ، و في الأصل : ان

الاولى بالطف ؛ و في ابن الأثير ١٥٩/٤ : الا ان لي بالطف .

(٤) من الطبري وابن الأثير ، و في الأصل : فسبق .

محمد بن مروان أخو عبد الملك . و عبي مصعب بن الزبير أصحابه ، فكان
 على ميمنته حمزة بن يزيد العنكي ، و على ميسرته عبد الله بن أوس
 الجعفي ، و في القلب إبراهيم بن الأشتر . و دنا القوم بعضهم من بعض ،
 فتراموا بالسهم ساعة ثم اختلطوا و اشتبك الحرب بينهم ، فجعل إبراهيم
 ابن الأشتر يقاتل بين يدي مصعب بن الزبير قتالا لم يسمع الناس
 بمثله ، حتى قتل من أهل الشام جماعة . قال : و أحرق به الخيل من كل
 جانب فطعنوه حتى صرعوه عن فرسه ، ثم اجتمعت عليه السيوف
 فوقعت به نيف على ثلاثين ضربة ، ثم برد ثم احتز رأسه - رضى الله
 عنه - فأتى به إلى عبد الملك بن مروان ، فوضعه بين يديه ؛ فأنشأ بعض
 أهل الكوفة ؛ يقول في ذلك :

١٠
 سَابِكِي و لو لم تبك فرسان مذحج على فارس ما زال في الحرب مجابا
 فتى لم يكن في إمرة الحرب جاهلا و لا بمطيع في الوغى من تهبيا
 أمان بجوال العنان لجامه و قال لمن خفت ركائبه اركبا

(١) في الأصل : دنوا .

(٢) في الأصل : لم يسمعوا .

(٣) في الأصل : فأوتى .

(٤) هو عبد الله بن الزبير الأسدي ، كما في ابن الأثير ٤ / ١٦٣ ، و قد ضبطه فيه
 و قال « الزبير بفتح الزاي و كسر الباء » .

(٥) البيت في ابن الأثير :

سَابِكِي و إن لم تبك فتیان مذحج فتأها إذا الليل السهام تأوبا

(٦) في ابن الأثير : مرة .

(٧) ليس البيت في ابن الأثير .

أبان أنوف الحى قحطان قبله وأنف نزار قد أبان فأوعبا
 فمن كان أمسى خائنا لأميره فما خان إبراهيم في الحرب مصعبا
 قال : فلما قتل إبراهيم بن الأشتر رضى الله عنه تضعض ركن مصعب
 ابن الزبير ، فالتفت إلى قطن^٢ بن عبد الله الحارثى فقال له : أبا عثمان !
 ه قدم خيلك يرحمك الله ! فقال : ما أرى ذلك صوابا ، قال مصعب
 ابن الزبير : ولم ذلك ؟ فقال : إني أخاف أن تسفك^٣ دماء مذحج في
 غير شيء ، لأن القوم كثير ؛ قال : فالتفت مصعب بن الزبير إلى محمد
 ابن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني فقال له : أبا عبد الرحمن !
 لو قدمت رابتك قليلا نحو أهل الشام ! قال : ما رأيت أحدا فعل ذلك
 ١٠ فأفعله أنا . قال : فعندها قال مصعب بن الزبير : وا براهيماء^٤ ، ولا إبراهيم

ه / الف / لي اليوم ! / رضى الله عنك يا إبراهيم يا ابن الأشتر .

قال : فصاح به محمد بن مروان : يا مصعب ! يا ابن الزبير ! لك
 الأمان على ما أحدثت ، وقد آمنك أمير المؤمنين على ما كان منك ،
 فلا تقتل نفسك . قال مصعب بن الزبير : أمير المؤمنين بالحجاز - يعنى
 ١٥ أخاه عبد الله بن الزبير . قال : ورمى مصعب بن الزبير بالسهم حتى
 أثخن بالجراحات فكاد أن يسقط عن فرسه . قال : وجعل ابنه يقاتل بين يديه

(١) في ابن الأثير : فمن يك .

(٢) من الطبرى ٧ / ١٨٥ و ابن الأثير ٤ / ١٥٩ ، وفي الأصل : قطر - كذا .

(٣) في الأصل : سفك .

(٤) في الطبرى و ابن الأثير : يا إبراهيم .

قتالا شديدا ، فصاح به محمد بن مروان : إن كان أبوك قد أبى أن يستأمن
 فهلم أنت إلينا فأنت آمن ! فقال له أبوه : إن بنى عمك قد آمنوك فصر
 إليهم فاني مقتول ، فقال عيسى : لا والله ! لا تحدث عنى نساء قريش بهذا
 أبدا . قال : ثم جعل عيسى يقاتل بين يديه حتى قتل ، فنزلوا إليه
 فاحتزوا رأسه و أتوا به إلى عبد الملك بن مروان حتى وضعوه بين يديه .
 قال : وبقى مصعب بن الزبير لا يقدر أن يحرك يدا ولا رجلا من
 كثرة الجراحات ، فحمل عليه أعبيد الله بن زياد^٢ بن ظبيان التميمي فطعنه
 طعنة نكسه عن فرسه ، ثم جال في ميدان الحرب وهو يقول :
 نحن قتلنا مصعبا وعيسى وكم قتلنا قبله رئيسا
 أقرما شجاعا بطلا نفيسا به يؤس مصرنا تأسيسا^٣

١٠

قال : ثم نزل رجل من أهل الشام إلى مصعب بن الزبير فاحتز رأسه
 وجاء به إلى عبد الملك بن مروان فوضعه بين يديه ، وأنشأ بعض أهل

(١) في الأصل : نصير .

(٢-٣) من الطبري وابن الأثير ١٦٠/٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ١١٠/٣ ، وفي
 الأصل : عبد الله بن يزيد . وفي الأخبار الطوال ص ٣١٣ : عبد الله بن ظبيان .

(٣-٣) كذا في الأصل ، وفي نسب قريش ص ٢٤٩ :

« عمدا أذقنا مضر التأسيسا » .

(٤) في الطبري ١٨٦/٧ « نظر إليه (أي إلى مصعب) زائدة بن قدامة فشد عليه

فطعنه وقال : يا لثارات المختار ! فصرعه ، ونزل إليه عبيد الله بن زياد بن ظبيان فاحتز

رأسه وقال : إنه قتل أخى النابى بن زياد » انظر ابن الأثير ١٦٠/٤ و تاريخ الإسلام

للذهبي ١١٠/٣ .

الكوفة^١ في ذلك يقول :

لقد أوثق^٢ المصريين حزنا^٣ وذلة قتيل بسدير الجاثليق مقيم
فما جاهدت في الله^٤ بكر بن وائل ولا صبرت^٥ يوم^٦ اللقاء تميم
لعمرى لقد ضاع الزمان ولم يكن^٧ بها^٨ مضرى يوم^٩ ذاك كريم
جزى الله كوفانا^{١٠} هناك^{١١} ملامة وبصريهم^{١٢} إن المليم مليم
قال : ثم أمر عبد الملك بن مروان برأس مصعب بن الزبير ورأس

ابنه عيسى ورأس إبراهيم بن الأشتر، فحملت على رؤس الرماح فطافوا
(١) في المراجع: عبد الله بن قيس الرقيات؛ وما وردت الأبيات في ابن الأثير.

(٢) في الأخبار الطوال ص ٢١٣: ورد.

(٣) في الطبرى: خزيا. وفي مروج الذهب ١٢١/٢: عارا، وفي الأخبار الطوال
خزى.

(٤) في الطبرى ومروج الذهب^٥ «فما نصحت لله»، وفي الأخبار الطوال
«فما صبرت في الحرب»، وفي تاريخ الإسلام «فما قتلت في الله».

(٥) في الأخبار الطوال: ولا ثبت.

(٦) في المراجع كلها: عند.

(٧) في الطبرى «واكنه ضاع الذمام ولم يكن»، وفي الأخبار الطوال «ولكن
ضاع الذمار فلم يكن». وليس البيت في مروج الذهب وتاريخ الإسلام.

(٨-٨) في الأخبار الطوال: عربى عند.

(٩) في الطبرى ١٨٨/٧: كوفيا، وفي مروج الذهب: بصريا. وليس البيت
في الأخبار الطوال وتاريخ الإسلام.

(١٠) في مروج الذهب: بذاك.

(١١) من الطبرى، وفي الأصل: نصرتهم؛ وفي مروج الذهب: لو فيهم.

بها / في أجناد أهل الشام ، فأنشأ حماد بن أبي ليلى يقول في ذلك^٢ :

إن الرزية يوم مسكن والمصيبة والفجيعه

أبنا الحواري^٣ الذي لم يخطه يوم الوقيعه

غدرت به مضر العرا ق^٤ وأمكنت^٥ منه ربيع

فأصبت^٦ ثارك^٧ ياريسع^٨ وكنت سامعه مطيعه

يا لهفتى- بالدير لو كانت له بالدير شيعه^٩

أو لم يخونوا^{١٠} عهده أهل العراق^{١١} بنى اللكيعة

قال : ثم سار عبد الملك بن مروان حتى قدم الكوفة وقد انهزم^{١٢} الناس

(١) الأبيات الآتية أيضا لابن قيس الرقيات كما في تاريخ الإسلام ٣ / ٢١٠

و معجم البلدان ٨ / ٥٤ .

(٢) وردت في الأصل بيتان من الأبيات المذكورة مكررا ، وبهامش الأصل :

« مكرر في الأصل » ، فحذفناهما .

(٣-٣) من تاريخ الإسلام و المعجم ، وفي الأصل : يا ابن الحواري - كذا .

(٤) في تاريخ الإسلام : لم نغده ، وفي المعجم : لم يعده .

(٥-٥) في المعجم : فأمكنت .

(٦) في تاريخ الإسلام : فأصيب ، وفي المعجم : وأصبت .

(٧) في تاريخ الإسلام و المعجم : وترك .

(٨) كذا في الأصل ، وفي تاريخ الإسلام و المعجم :

يا لهف لو كانت لها بالدير يوم الدير شيعه .

(٩) في تاريخ الإسلام : لم تخونوا .

(١٠-١٠) من التاريخ ، وفي المعجم : بنو اللكيعة ؛ وفي الأصل : بنى الوكيعة .

(١١) في الأصل : انهزموا .

بين يديه ، فدخل إلى قصر الإمارة و نادى في الناس فأعطاهم الأمان ،
ثم دعاهم إلى بيعته ، فصاروا إليه طائعين غير مكرهين .

ذكر كلام الشعبي^١ بين يدي عبد الملك بن مروان

قال : و الشعبي^٢ يومئذ جالس في مجلسه بين يديه ، فقال :

٥ يا أمير المؤمنين ! ما رأيت شيئا هو أعجب من هذه الأمور ، قال : عبد الملك

ابن مروان : و ما ذاك يا شعبي ؟ قال : دخلت هذا القصر فرأيت عيد الله

ابن زياد في موضعك هذا قاعدا و رأس الحسين بن علي بين يديه ،

ثم دخلت بعد ذلك فرأيت المختار بن أبي عبيد قاعدا في موضعك هذا

و رأس عيد الله بن زياد بين يديه ، ثم دخلت بعد ذلك فرأيت مصعب

١٠ ابن الزبير قاعدا في موضعك هذا و رأس المختار بن أبي عبيد بين يديه ،

و قد دخلت الآن فرأيت رأس مصعب بن الزبير بين يديك ! قال :

فقال عبد الملك بن مروان : صدقت يا شعبي ! و لله عز و جل في

أمره تدير^٣ .

قال : ثم وثب عبد الملك بن مروان قائما و دعا بدابته ، فركب

(١) هو عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي الحميري ، أبو عمرو الكوفي من شعب

همدان - المتوفى سنة ١٠٣ هـ - انظر تهذيب التهذيب ٥ / ٦٥ .

(٢) في مروج الذهب ١٢١ / ٢ : « أبو مسلم النخعي » مكان « الشعبي » ، و في سمط

النجوم العوالي ١٣٧ / ٣ : أبو مسلم بن الحنفى . و في تاريخ الإسلام ٢١٠ / ٣

عبد الملك بن عمير .

(٣) في مروج الذهب « و أمر بهدم الطاق الذى على المجلس » ، و في سمط النجوم

العوالي : « و أمر بهدم القصر حجرا حجرا » .

وخرج من القصر حتى صار إلى موضع يقال له النخيلة^١ فنزلها،
وعرضت عليه قبائل العرب هنالك، فقرض لكل قوم من المال على
أقدارهم .

ذكر مسير الحجاج بن يوسف الثقفي

عليه ما يستحقه إلى الحجاز و مقتل عبد الله بن الزبير ٥

ثم جمع عبد الملك بن مروان وجوه العرب إليه و قال : أيها الناس !
إني راحل إلى الشام و لا بد لي من ذلك ، و لكن هل من / رجل جلد
البحر يكفيني أمر عبد الله بن الزبير ؟ قال : فأقصر^٢ الناس عن ذلك
و لم يجبه أحد بشيء .

و أقبل الحجاج بن يوسف إلى يزيد بن أبي بشر السكسكي^٣ - و هو ١٠
صاحب شرطة عبد الملك بن مروان - فقال : أيها الأمير ! إني قد رأيت
البارحة في منامي رؤيا عجيبة كأنني قد أخذت عبد الله بن الزبير فسلخته
حتى أخرجته من جلده ، فان رأيت أن تخبر أمير المؤمنين بذلك . قال
فقال له يزيد بن أبي بشر : أنت غلام أحق و تحتاج أن تؤدب ، فقال له
الحجاج : إن أنت أعلمت أمير المؤمنين بذلك و إلا أنا احتال في إعلامه ١٥
و ألزمتك الملامة من قبله . قال : فأقبل يزيد بن أبي بشر حتى دخل

(١) من المراجع كلها ، و في الأصل : النخلة . و في معجم البلدان ٨ / ٢٧٦ :

النخيلة موضع قرب الكوفة على ممت الشام .

(٢) في الأصل : فاقصروا .

(٣) كذا في الأصل ؛ و في جمهرة أنساب العرب ص ٥٠٥ ؛ في بني السكسك :

« زياد بن هجيم ، ولي الشرطة لعبد الملك بن مروان » .

على عبد الملك بن مروان فقال: يا أمير المؤمنين! إن هذا الغلام الثقي الذي
معنا الحجاج بن يوسف بن الحكم يذكر أنه رأى في منامه كذا وكذا،
وقد رأيت له همة فأحببت أن أخبر أمير المؤمنين بذلك؛ فقال عبد الملك
ابن مروان: عليّ به! فأتى بالحجاج، فلما أدخل إليه قال: ما الذي رأيت؟
قال: يا أمير المؤمنين! رأيت عبد الله بن الزبير كأنى أخذته و سلخته حتى
أخرجته من جلده، قال عبد الملك بن مروان: وهل فيك من خير؟
قال: نعم حيث أحببت يا أمير المؤمنين! قال عبد الملك بن مروان: فإني
قد دعوت لها غيرك فإني، وأرجو أن تكون عند ما تقول.

قال: ثم دعا عبد الملك بن مروان بالخلع فخلعها عليه و حمله،
١٠ و ضم إليه ستة آلاف رجل: ألفين من أهل الشام، و ألفين من أهل
مصر، و ألفين من فرض العراق. ثم قال: يا حجاج! انظر أن لا تطأ الحرم
بالخيل و الجنود، و لكن انزل حيث شئت من أرض الحجاز، و امنع
ابن الزبير الميرة، و خذ عليه الطرق و استعمل فيه الحصار إلى أن يأتيك
رأبي! قال الحجاج: أفعل ذلك يا أمير المؤمنين.

١٥ قال: فلما خرج الحجاج من عند عبد الملك بن مروان وثب ابن
الأسود النخعي فقال: يا أمير المؤمنين! إنك قد أمرت هذا الغلام الثقي
بالمسير إلى مكة فأمره أن لا يهتك أستارها، و لا ينفر أطيارها، / و ليأخذ
ب/ ٥٢ على ابن الزبير شعابها و جبالها و أنقابها، حتى يموت فيها جوعاً أو يخرج
عنها مخلوعاً. قال عبد الملك بن مروان: إننا قد أوصيناه بذلك و لن يتعد
٢. أمرنا إن شاء الله.

قال : ثم رحل عبد الملك بن مروان إلى الشام ورحل الحجاج نحو مكة ، غير أنه أقبل حتى نزل الطائف و بها يومئذ محمد ابن الحنفية ، فأرسل إليه الحجاج يدعوه إلى المشاورة في أمر عبد الله بن الزبير ، فلم يأته .^١ ابن الحنفية ولا أشار عليه بشيء ؛ فأمسك عنه الحجاج ولم يؤذه .^٢

ثم كتب إلى عبد الملك بن مروان يعلمه بنزوله الطائف وأن عبد الله ابن الزبير قد جمع جموعاً كثيرة ، ثم سأله الحجاج المدد ، فأمده عبد الملك ابن مروان بستة آلاف آخر ، منهم أربعة آلاف من أهل الشام و ألفا رجل من أهل مصر ، فأما أهل مصر فأقبلوا في البحر ، و أقبل أهل الشام على البر . قال : فقدمت العساكر على الحجاج و هو بموضع يقال له الهدة بين مكة و الطائف .^٣

قال : فعندها قام الحجاج فيهم خطيباً ، فحمد الله و أثنى عليه ، ثم قال : يا أعوان الحق إن الله تبارك و تعالى قد أعزكم بالطاعة ، و خصمكم بها دون غيركم ، و قد علمتم ما عليه عبد الله بن الزبير من شق العصا و الخلاف على أمير المؤمنين ، و قد ألحق في الحرم و سفك فيه الدم ،^{١٥} و نحن سائرنا إليه غداً إن شاء الله و لا قوة إلا بالله العلي العظيم .

قال : فلما كان الغد نادى الحجاج في الناس بالرحيل نحو مكة

(١) في الأصل : فلم يأتيه - كذا .

(٢) في الأصل : ولم يؤذيه .

(٣) انظر معجم البلدان ٨ / ٤٥٠ و فيه « الهدة بالفتح ثم التشديد » .

وذلك يوم الثلاثاء، وأقبل حتى نزل بالأبطح^١ . وبلغ ذلك عبد الله ابن الزبير، فخرج إليه في أهل مكة وغيرهم ممن بايعه قبل ذلك، ودنا القوم بعضهم من بعض، فاقتلوا يومهم؛ فلما أمسوا انصرف الحجاج إلى بئر ميمون بن سعيد الحضرمي فنزل هنالك، وانصرف عنه عبد الله ابن الزبير . فلما كان من الغد زحف^٢ القوم بعضهم إلى بعض فاقتلوا؛ ودام الحرب بينهم أياما كثيرة .

و بلغ ذلك عبد الملك بن مروان، فكتب إلى الحجاج: أما بعد فقد بلغني ما كان من محاربتك لعبد الله بن الزبير، فاذا ورد عليك كتابي هذا / الف / فابعث إليه واسأله الدخول في طاعتي وأعطه الأمان، فان هو قبل ذلك فأحمله إلى مكرما، وإن أبي فجد في حربه، ولا تقصرن فيما كتبت به إليك - والسلام .

فلما ورد كتاب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج وقرأه بعث به إلى عبد الله بن الزبير، قال: فقرأ عبد الله بن الزبير كتاب عبد الملك ابن مروان، فأقبل حتى دخل على أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق ١٥ رضى الله عنه، فأخبرها بما كتب به عبد الملك بن مروان إلى الحجاج، فقالت له أمه: يا بني! إنك قد ناديت القوم بالمنافرة وأسرعت لهم المدافعة، وغير هذا كان أنصب جنابا لعيشك، فأما إذ كنت لا تريد

(١) الأبطح يضاف إلى مكة وإلى منى لأن المسافة بينه وبينها واحدة، وربما كان إلى منى أقرب وقيل إنه ذو طوى وليس به - المعجم ١/ ٨٥ .
(٢) في الأصل: زحفوا .

أن تكون ذنبا لبي أمية فاجعل الثقة بالله حشو قلبك و لا تحتجرن على
بغى يوبقك مصدره - و السلام . قال : فقال عبدالله : أحسنت^١ يا أماء^١
وفقك^٢ الله و سدّدك ، فقد قدحت^٣ عن شعل الحزم لما جعل الله عندك
من وفور البصيرة ، أما إنهم لو كانوا يطلبون مني ما يطلبون لإصلاح
الامة و تثبت الالفة إذا لاجبتهم إلى ما يريدون و لو كان فيه موتي^٥
و فرجى و ذهاب نفسى ، و لكنى رأيتهم قد^٤ شنوا على مغار التعدى
و سعوا إلى فى سنن الظلم و العدوان ، و فى موادعتى إياهم ذم العرب و عار
الأبد ، و لكنى أقاتلهم فى الله محتسبا ، فان أبلغ بقتالى إياهم ظفرا فذاك
الذى أريد ، فانما طلبت العدل للرعية ، و إن تؤخرنى الأسباب فلا أكون
صريع الارتباب .

١٠

قال : و علم الحجاج أن ابن الزبير ليس يجيبه إلى شىء ، فأمر أصحابه
فتفرقوا عليه من كل وجه : من ذى طوى ، و من أسفل مكة ، و من قبل
الأبطح ؛ فاشتد الحصار على عبدالله بن الزبير و أصحابه ، فنصبوا المجانيق^٥
و جعلوا يرمون البيت الحرام بالحجارة ، و هم يرتجزون بالأشعار . قال :
و جعلت الحجارة لا تهد لكنها تقع فى المسجد الحرام كالطمر ، و كان^٦ ١٥

(١) فى الأصل : احسنتى - كذا .

(٢) فى الأصل : وفقى .

(٣) فى الأصل : قد حتى .

(٤) فى الأصل : و قد .

(٥) فى الأصل : المناجنيق .

(٦) فى الأصل : كانوا .

رماة المنجنيق إذا هم ونوا و سكتوا ساعة فلم يرموا يبعث إليهم الحجاج فيشتهم / و يتهددهم بالقتل ، فأنشأ بعضهم يقول في ذلك أبياتا مطلعها:
 لعمر أبي الحجاج لو خفت ما أرى من الأمر ما أمست تعذلى نفسى
 إلى آخرها . قال : فلم يزل الحجاج ، وأصحابه يرمون بيت الله الحرام بالحجارة حتى انصدع الحائط الذى على بئر زمزم عن آخره . قال :
 وانتقضت الكعبة من جوانبها . قال : ثم أمرهم الحجاج فرموا بكيزان النفط و النار ، حتى احترقت الستارات كلها فصارت رمادا ، والحجاج واقف ينظر فى ذلك كيف تحترق الستارات ، وهو يرتجز ويقول :
 أما تراها ساطعا غبارها والله فيها يزعمون جارها
 فقد وهت وصدعت أحجارها ونفرت منها ما أطيأرها
 و حان من كعبته دمارها و حرقت منها ما أستارها
 لما علاها نفظها و نارها

قال : فلما نظر عبد الله بن الزبير إلى ما نزل بيت الله الحرام خرج إلى القوم فى أصحابه ، فجعل يقاتل حتى قتل من القوم جماعة ،
 ١٥ ثم حمل عليه أصحاب الحجاج حتى ألجؤه إلى المسجد الحرام ، وأمر الحجاج فأخذت الأبواب على عبد الله بن الزبير .

قال : فعندما التفت عبد الله بن الزبير إلى أصحابه وهم أقل من ثلاثمائة رجل فقال : من منكم يكره الموت فليلحق بالقوم وهو فى حل من يعنى ! فقال له عبد الله بن مطيع العدوى : لا والله ما كنت أفعل

(١) فى الأصل : حملوا .

ذلك ولم يتحدث العرب عنى بهذا أبدا، فقال له عبد الله بن الزبير: وصلتك رحم يا ابن أخ. قال: ثم أقبل عليه عبد الله بن عمير الليثي فقال: يا ابن حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا والله إلا كان ذلك أبدا.

قال: فعندما خرج عبد الله بن الزبير إلى القوم فجعل يحمل عليهم، ه فقتل الواحد بعد الواحد حتى قتل منهم جماعة، و قتل من أصحابه أيضا كذلك. قال: وجعل عبيد الله بن مطيع يكر على أصحاب حجاج وهو يرتجز ويقول:

أنا الذى فررت يوم الحرة 'والألح لا يهرب' إلا مرة

١٠ / ٥٤ / ما أحسن الكرة بعد الفرة وأقبح الفرة بعد الكرة^٢

قال: فلم يزل^٢ القوم على ذلك حتى أمسوا، وأمر الحجاج أصحابه أن لا يزالوا عن أبواب المسجد وأن يحرسوا عبد الله بن الزبير لكيلا يهرب. قال: وجعل عبد الله بن الزبير يطوف ليلته تلك بالبيت الحرام، وأخوه عروة يطوف معه وهو يقول: يا أمير المؤمنين! أشدك الله فى نفسك أن تلفها، فقد قضيت ما عليك، وقد قاتلت حتى أبليت ١٥ عذرا. قال: وعبد الله بن الزبير ساكت لا يجيبه بشيء، حتى إذا أسفر

(١-١) فى المبرص ٤٩٤ و ابن الأثير ٤/١٩٣: والحر لا يفر.

(٢) فى المبر: «لأعقبن فرة بكره»؛ وفى ابن الأثير: «واليوم أجزى فرة بكره». و قاتل ابن مطيع حتى قتل.

(٣) فى الأصل: فلم يزالوا.

(٤) فى الأصل: ساكتا.

الصبح تقدم إلى المقام فأذن وصلى بمن بقي معه من أصحابه فقرأ بهم
الركعة الأولى بأم الكتاب وسبح اسم ربك الأعلى، وفي الثانية بأم
الكتاب وسورة الإخلاص^١.

فلما انقضى من صلاته وثب فخرج من باب المسجد مناوشاً لأصحاب
الحجاج حتى دخل على امرأته فودعهم، ثم خرج من عندهم يريد إلى
أمه ليودعها، فاذا بها قد استقبلته ومعها درج فيه حنوط وطيب
وكافور، فلما نظر إليها دنا فقبل بين عينيها، ثم بكى إليها وعزاها وصبرها؛
فقالت له: يا بني! اجمع عليك ثيابك، واشدد عليك إزارك، واعقد
تكتك إلى ورائك، ولا تجمع على نفسك أمرين، الظفر بدمك والجدل
بجزعك^٢، ولكن عليك بالصبر، فانه من شيم آبائك. قال: فتبسم عبد الله
ابن الزبير ثم قال: الحمد لله الذي وهب لك يا أماه بحميل الصبر ما أرى
أنهم يقتلونني فيما قد شئنت صدورهم خنقا، وتركت جموعهم فرقا.

قال: ثم ودعها وأقبل إلى المسجد الحرام، فاذا القوم قد استقبلوه
بالسيوف والرماح، فحمل عليهم حملة فكشفهم، ثم دخل المسجد الحرام
١٥ واجتمع^٣ إليه أصحابه، ودخل^٤ إليه أصحاب الحجاج من جميع أبواب
المسجد، فلم يزل يقاتلهم حتى بقي في سبعين رجلا؛ ثم قاتلهم حتى بقي

(١) في تاريخ الإسلام ٣/ ١٧٤: قرأ في الصبح يومئذ متمكنا "ن و القلم"

حرفا حرقا - وكذا في الطبري ٧/ ٢٠٤.

(٢) كذا في الأصل، ولعله: الخذل.

(٣) في الأصل: اجتمعوا.

(٤) في الأصل: دخلوا.

في ثلاثين رجلاً^١ . قال : و تكاثروا عليه من كل جانب ، و أعتوره^٢
 رجلاً من أهل الشام ، فضربه أحدهما^٣ بسيفه فأوهنه ، و ضربه الآخر
 على رأسه فسقط ، / و تكاثرت عليه السيوف حتى قتل . قال : و كبر^٤
 أصحاب الحجاج بقتله ، فسمعت أمه التكبير فقالت : قتل و الله ابني عبد الله !
 فانا لله و إنا إليه راجعون ، فقد أحسن ابني حين لم يعط بيده و لم يبيع^٥
 القوم دينه . قال : و حمل^٥ أصحاب الحجاج على من بقي من أصحاب
 عبد الله بن الزبير ، فقتلوا عن آخرهم في المسجد الحرام ، ثم جزوا بأرجلهم
 حتى أخرجوا عن المسجد سحياً ، و أمر بعبد الله بن الزبير فصلب منكساً ،
 و أمر برأسه فحمل إلى عبد الملك بن مروان ، و كتب إليه يخبره بالخبر
 على جهته .

١٠

قال^٦ أهل العلم : فكان مقتل عبد الله بن الزبير يوم الثلاثاء
 ثلاث عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة ثلاث و [سبعين ، و له
 نف و -^٧] سبعون سنة - و الله أعلم . و أقبل عبد الله بن عمر بن الخطاب

(١) في الأصل : رجل .

(٢) في الأصل : اعتوزه .

(٣) في الأصل : أحدهم .

(٤) في الأصل : كبروا .

(٥) في الأصل : حملوا .

(٦) في الأصل : قالوا .

(٧) من تاريخ الإسلام ١٧٥ / ٣ .

رضى الله عنهم حتى وقف حذاء عبد الله بن الزبير، فنظره مصلوبا منكسا،
فأمله ساعة وبكى واستغفر له وقال: والله يا ابن الزبير لئن علنتك
رجلاك اليوم فطال ما قمت عليها في ظل الليل بين يدي ربك، وإني
لاسمع قوما يزعمون أنك شر هذه الأمة، ولقد أفلحت أمة أنت شرها.
قال: وانصرف عبد الله بن عمر إلى منزله، وأقبلت إليه أمه في
اليوم الثالث حتى وقفت قبالة ثم بكيت وقالت: اللهم! إني راضية عنه
فارض^٢ عنه، ثم أقبلت حتى دخلت على الحجاج فوقفت عليه ثم قالت:
يا حجاج! أما إن لهذا الراكب أن ينزل؟ فقال الحجاج: أما روحه
فإلى مالك، وأما جسمانه ففي طريق البلاء^٣. فقالت: كذبت يا حجاج!
إن الله تبارك وتعالى في ذلك أعدل من أن يجمع على ابني سيف القاسطين
وئار الظالمين، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: يكون في أمتي رجلان:
أفك ومبير^٤، فأما الأفك فصاحبك عبد الملك بن مروان، وأما المبير

(١) في تهذيب تاريخ ابن عساكر ٤٢١/٧: «مرّ به ابن عمر وهو مصلوب فقال
له: يغفر الله لك! أما والله ما علمتكم إلا صواما نواما وصولا للرحم، ولقد
سمعت والدك يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من يعمل سوءا
يجز به في الدنيا؛ ثم قال: لقد أفلحت قريش إن كنت شر أهلها».

(٢) في الأصل: فارضا.

(٣) في الأصل: إلى.

(٤) في الأصل: البلاغ.

(٥) في مسند أحمد بن حنبل ٢٦/٢ و تهذيب تاريخ ابن عساكر ٤١٩/٧: «إن
من ثقيف مبيرا وكذابا».

فانت يا حجاج! فقال: صدقت يا أسماء أنا مبير المناقين؛ فقالت: عليك شاهد عليك اثم ولت / وهي باكية، فرق لها الحجاج وأمر ببن الزبير فنزل عن خشبته وحمل إليها، فأمرت به فصب عليه الماء وحنط وكفن وصلى عليه ودفن .

قال: وهرب عروة بن الزبير من الحجاج فصار إلى عبد الملك بن مروان مستأمناً إليه، فأمنه وأكرمه، وبلغ ذلك الحجاج فكتب إلى عبد الملك بن مروان: أما بعد يا أمير المؤمنين! فان عامة أموال عبد الله بن الزبير عند أخيه عروة وقد التجأ إلى أمير المؤمنين، ولست أقدر على شيء من أموال عبد الله إلى أن يوجه لي أمير المؤمنين بعروة ابن الزبير - والسلام . قال: فهم عبد الملك بن مروان أن يسلم عروة ابن الزبير إلى الحجاج، ثم إنه استجيباً من ذلك و تدمم أن يكون يسلم رجلاً قد التجأ إليه، فكتب إلى الحجاج أن لا سبيل لك على عروة فاني قد أمنت على نفسه وماله وأهله وولده فلا تعاودني في أمره بعدها - والسلام . قال: فأمسك عنه الحجاج وجعل يتبع أموال عبد الله بن الزبير حتى احتوى على أمواله بأجمعها .

(١) في مروج الذهب ٢ / ١٢٥: «كلمت أسماء أمه الحجاج في دفنه فأبى عليها، فقالت للحجاج: أشهد أني لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يخرج من ثقيف كذاب ومبير، فأما الكذاب فهو المختار، وأما المبير فما أظنك إلا هو» .

ثم كتب إلى عبد الملك بن مروان يخبره بأن الكعبة قد انتقض بعضها لما أصابها من حجارة المجانيق، و قد كنت هممت على بنائها، فلم أحب أن أقدم على شيء من أمرها دون أن أستطلع رأي أمير المؤمنين . قال : فلما ورد كتاب الحجاج على عبد الملك بن مروان دفع إليه ما أحب من الأموال، و كتب إلى الحجاج : إني قد بعثت إليك بأخي عبد الله ابن مروان ليكون هو الذي يتولى أمر الكعبة، فان الكعبة لا بينها ولا يتولى أمرها إلا قرشي، فاذا قدم عليك فقم معه و أعنه، و إن احتاج إلى شيء من المال فادفع إليه، و اضمم إليه جماعة من مشايخ قريش من أهل مكة ليقوموا معه في بناء الكعبة - و السلام. قال : و قدم عبد الله ابن مروان مكة ثم إنه أمر بهدم الجانب الذي يلي زمزم و ما يليه إلى الركن اليماني، فهدم ذلك الجانب كله إلى آخره، و أخذ الناس في البناء فكانت الحجارة كلها لا يحملها إلا مشايخ قريش، و هم الذين يبنون البيت و الحجاج واقف يأمر و ينهى، حتى إذا فرغ من بناء الكعبة و غلق عليها بابها و ألبست الكسوة، انصرف عبد الله بن مروان إلى الشام، و أقام الحجاج بمكة ينتظر أمر عبد الملك بن مروان .

(١) في الأصل : فدفع .

(٢) وقع في الأصل هنا : عبدا لله .

(٣) في الأصل : فهدموا .

(٤) في الأصل : أخذوا .

(٥) في الأصل : و انصرف - كذا .

ذكر محمد ابن الحنفية رضى الله عنه وعبد الملك

ابن مروان و الحجاج بن يوسف

قال: و إذا كتاب عبد الملك بن مروان قد ورد على محمد ابن الحنفية:

أما بعد! فاذا أتاك كتابي و بلغك رسولي فاخرج إلى عاملي الحجاج بن يوسف فبايعه و استقم، فان الناس قد بايعوا و استقاموا، فان فعلت ذلك منعت منى مالك و أهلك و ولدك، و إلا فوالذي لا إله إلا هو أنت أنت أبيت و تربصت و ارتبت و قدمت رجلا و أخرت أخرى لأسقيتك بكأس ابن الزبير و لأنزلتك بالمنزلة التي أنزلت بها نفسك - و السلام .

قال: [فكتب - ١] إليه ابن الحنفية: أما بعد! فقد أتاني كتابك

ترعد لي و تبرق، و تذكر أن الناس قد بايعوا و استقاموا، و إنه لم يكن من شأنى أن أبايع أحدا حتى يجتمع^٢ الناس على رجل واحد، كنت أنت أم غيرك، و أيما واحد من الناس رضوا^٣ به بايعته، و إلا فهذا مكانى حتى يحكم الله بينى و بين من أرادنى بسوء و هو أحكم الحاكمين؛ و أما ما ذكرت أنك تسقى بكأس ابن الزبير إن أنا لم أستقم و لم أبايع، فان ذلك ليس إليك و لا بيدك، إن لله تعالى فى كل يوم ثلاثمائة لمحة يحيى و يميت، و يعز و يذل، و يرفع و يضع، و يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد، و قد رجوت أن يلحقك بعض لمحاته فيرد عنى كيدك و بغيك و ظلمك - و السلام .

(١) زدنا ما بين الحاجزين و لا بد منه . (٢) فى الأصل: تجتمع .

(٣) وقع فى الأصل: و رضوا - و حذفنا الواو لاستقامة العبارة .

(٤) فى الأصل: لا أبايع .

قال: فلما ورد كتاب محمد ابن الحنفية على عبد الملك بن مروان غضب لذلك، ثم استشار أهل الشام في قتله، فكل أشار عليه بذلك. قال: و اتقى ابن الحنفية و خشي أن يكتب إلى الحجاج فيأمره فيه بأمر، ولم يجد من البيعة لعبد الملك بن مروان / بدا، فعزم على الكتاب إليه في ذلك.

ذكر كتاب محمد ابن الحنفية إلى عبد الملك بن مروان

قال: فدعا ابن الحنفية برجل من شيعته يكنى أبا عبد الله و يعرف بالجدلي و كان من خيار شيعته، فكتب معه كتابا إلى عبد الملك بن مروان: أما بعد! فاني لما رأيت هذه الأمة قد اختلفت نيتها، و وضعت دينها، و سفهت أحلامها، و نبذت علم كتاب الله ربها، و سفكت دماءها بغير حق، اعتزلتهم إلى البيت الحرام الذي من دخله كان أمنا، لا منع بذلك دمي من الجهال و الضلال و الظالمين و كل جبار عنيد لا يؤمن بيوم الحساب، و تركت الناس أشياعا و أحزابا، كل يعمل على شاكلته، و الله يقضى بالحق، و يحكم يوم القيامة بين الخلق، فيجزى الذين أساؤا بما عملوا و يجزى الذين أحسنوا بالحسنى، و قد كان من رأيي و رأي من اتبعني و اقتدى برأيي أن لا يجتمع بأحد اختلف الناس عليه، و لا يخالف أحدا اجتمع الناس له، و قد رأينا أن قد اجتمع الناس لك و نحن عصاة قليلون، و قد بعثنا إليك رسولا ليأخذ منك أمانا و على الوفاء لنا

(١) في الأصل: اختلفوا.

(٢) في الأصل: اجتمعوا.

بذلك عهدا وثيقا ، فان أجبت إلى ذلك كنا إليك مراعا ، وإن أبيت فأرض الله واسعة ، ولمن اتقى تكون العاقبة ، وقد أردت بهذا الكتاب اتخاذ الحجة ، عليك ، وفقنا الله وإياك لمرشد الأمور - والسلام .

قال : فمضى رسول ابن الحنفية إلى عبد الملك بن مروان ، وإذا رسول الحجاج قد أقبل إلى ابن الحنفية أن هلم فبايع ! وإلا ألحقتك بمن قد علت ه - والسلام . قال : فأرسل إليه ابن الحنفية : إني كتبت إلى عبد الملك بن مروان كتابا وأرسلت إليه رسولا ليأخذ لي منه أمانا ، وإنما انتظاري لجواب الكتاب ، ثم البيعة إذا أعطاني ما سألت - والسلام . قال : فأرسل إليه الحجاج : يا ابن الحنفية ! وتشترط على أمير المؤمنين الشروط ! والله لتبايعن طائعا أو كارها وإلا ألحقتك بابن الزبير . قال : فكره ابن الحنفية أن يبايع ١٠ / الحجاج من قبل أن يقدم إليه رسول بالأمان من عند عبد الملك بن مروان . قال : وبلغ الحجاج في أمره حتى اتقاه ابن الحنفية على نفسه ، وأقبل عبد الله بن عمر بن الخطاب حتى دخل على الحجاج فقال : أيها الأمير ! ما تريد من هذا الرجل ؟ فوالله إنه لخير فاضل ، وما أعلم في زمانه رجلا^٢ مثله ولا أزكى على الله أحدا ، فكف عنه أيها الأمير ! فانه قد كتب إلى ١٥ ابن عمه كتابا وإنما ينتظر الجواب ثم يبايع . قال : فكف عنه الحجاج ، وإذا بأبي عبد الله الجدلي قد أقبل بالجواب من عبد الملك بن مروان : أما بعد ! فقد قدم رسولك بكتابك ، فقرأته وفهمت ما ذكرت فيه وما

(١) في الأصل : وقد - حذفنا الواو لتستقيم العبارة .

(٢) في الأصل : رجل .

نويت بذلك ، و أنت لعمرى عندنا البر المحمود ، فأقبل إلينا آمنة مطمئنا
 مأمونا حيبا قريبا ، و لك بذلك عهد الله و ميثاقه و ذمة رسوله محمد
 صلى الله عليه وسلم و أشد ما أخذ الله على أنبيائه و رسله من العهود
 و المواثيق المؤكدة الغليظة أنك لا تهاج و لا تؤذى في سلطاننا أبدا
 ٥ ما بقيت أنت و لا أهلك و لا ولدك و لا أحد من أصحابك شاهدا
 و لا غائبا ، و لا يبدو لك ما شئ من المكروه ، و لعمرى الئن نحن أجانك
 إلى الذهاب في الأرض الواسعة فقد ظلمناك و جفوناك و قطعنا رحمك ،
 و ما أنت لذلك بأهل لفضلك و إسلامك و حقك و قرابتك ، فهلم
 إلى حين تقرأ كتابي إن شئت ذلك إلى الرحب و السعة و الأثرة و حسن
 ١٠ المنزلة - و السلام عليك و رحمة الله و بركاته .

قال : و جعل عبد الملك بن مروان يقول لمن عنده : و ما سيلنا
 على ابن الحنفية ، فقد و الله سلم و غنم ، و دارت لنا رحاها و اضطرب
 بنا أمواجها .

قال : فلما ورد كتاب عبد الملك بن مروان على ابن الحنفية و قرأه ،

١٥ أقبل إلى الحجاج فبايع لعبد الملك بن مروان .

ثم تهيأ الحجاج للرحيل إلى الشام إلى عبد الملك بن مروان ،
 و استخلف على مكة رجلا من قبله ثم تجهز ، و خرج معه ابن الحنفية ،
 فقال الحجاج : يا ابن الحنفية ! انظر إذا قدمت على أمير المؤمنين أن

٥٧ / الف تثنى على بما رأيت / مني فقال : أفعل ذلك إن شاء الله تعالى .

٢٠ قال : فلما قدم الحجاج على عبد الملك بن مروان و معه ابن الحنفية

(١) في الأصل : و لا يبدوك .

دخل الحاجب فأعلمه بذلك ، قال : فأذن عبد الملك بن مروان لمحمد ابن الحنفية قبل الحجاج فدخل ، فلما رآه عبد الملك بن مروان قال : مرحبا بك و بقرابتك و بحقك ا إلى ههنا إلى ههنا ا ثم أدناه و أجلسه معه على سريره ، و أقبل عليه يسأله و يحدثه ساعة ؛ ثم أذن للحجاج بعد ذلك فدخل ، فلما نظر ابن الحنفية جالسا مع عبد الملك بن مروان حسده على ذلك و شق عليه ما رأى من إقبال عبد الملك بن مروان عليه ، فقال : يا أمير المؤمنين ! والله لقد أردت أن أضرب عنقه لو لا ما كنت قدّمت إلى فيه ؛ فقال له ابن الحنفية : أما والله يا حجاج ! فبذراعك و عدتك و باعك و قوتك و رهطك فلا ، و ما كان مثلك الذي يقدر على مثلى دون أن تراق الدماء ، و لكن بذراع هذا و قوته و سلطانه ١٠ نلت ما نلت . فقال عبد الملك بن مروان - رحمه الله : صدقت ! لعمرى هو كما تقول يا أبا القاسم ! ثم أقبل عبد الملك بن مروان على الحجاج فقال : مهلا يا حجاج ! لا تسمعن^٢ أبا القاسم بعدها سويا فليست له بكفوء ! فقال ابن الحنفية : أريد منك يا أمير المؤمنين أن ينزع عنى سلطانه ، فلا يكون مثله على سلطان ! فقال عبد الملك بن مروان : لا سلطان له ١٥ و لا لأحد من الناس عليك دونى ، و لك فى كل سنة إلى رحلة ، ليس عليك فيها أمير و لا مأمور ، و لا تسألنى حاجة إلا قضيتها لك ، و رأيت ذلك لك على غنما و حقا واجبا .

(١) فى الأصل : تقدمت - كذا .

(٢) زيد فى الأصل : يا - خطأ .

(٣) فى الأصل : لا يسمعن .

قال: ثم أمر له عبد الملك بن مروان في وقته بثلاثمائة ألف درهم، فأخذها و فرق على أصحابه منها مائة ألف درهم، ووجه بمائتي ألف إلى مكة و المدينة، فقسمت هنالك في أهل بيته و أقربائه و سائر أولاد المهاجرين و الأنصار، ثم إنه استأذن عبد الملك بن مروان بعد ذلك بالانصراف إلى المدينة فأذن له في ذلك و أحسن جائزته، و وصله أيضا بمال جزيل يزيد على مائتي ألف درهم. قال: فسار محمد بن الحنفية في أصحابه حتى قدم المدينة سالما مغبوطا / فرحا مسرورا، فلم يزل مقبها بها. قال: و استوت البلاد كلها لعبد الملك بن مروان.

ذكر ملك عبد الملك بن مروان و أخباره و ما كان منه بعد أن استوسقت له الأمور

قال: فلما استوسق الأمر لعبد الملك بن مروان و دان^١ له الناس بالسمع و الطاعة و لم يكن أحد يناوئه، دعا برجل يقال له أمية بن عبد الله ابن خالد^٢ القرشي فعقد له عقدا و ولاه بلاد خراسان، و دعا بخالد بن عبد الله بن [خالد بن -^٣] أسيد القرشي فعقد له عقدا و ولاه العراقين: البصرة و الكوفة.

قال: فسار أمية بن عبد الله بن خالد حتى دخل بلاد خراسان من

(١) في الأصل: دانوا - كذا.

(٢) زيد في الطبري ٨/٧: بن أسيد.

(٣) من الطبري ٧/٧٠٧، وفيه: «استخلف بشر خالد بن عبد الله بن خالد بن

أسيد» و كان بشر بن مروان و الى الكوفة و البصرة، و استخلفه قبل موته.

قبل عبد الملك بن مروان . قال : وكان أمية بن عبد الله سخيا جوادا ،
و هو الذي يقول فيه نهار بن توسعة الشاعر هذه الأبيات :

أمية يعطيك الدهى ' إن سأته وإن أنت لم تسأل أمية أضعفا
ويعطيك ما أعطاك جذلان ضاحكا إذا عبس الكز اللثيم و قفقفا^٢
يرى الجود دوما سنه بمدامه فلا يتبع المعروف منا ولا خفا^٥
هنيئا مريثا جود كف ابن خالد إذا الباخل الكفين أعطى تكلفا
قال : فدخل أمية بن عبد الله أرض خراسان و بها يومئذ رجل
يقال له بكير بن وشاح التميمي متغلبا عليها .

ذكر بكير بن وشاح التميمي و أمية بن عبد الله بن خالد

و بحير^٢ بن الورقاء

١٠

قال : فلما بلغ بكير بن وشاح قدوم أمية بن عبد الله عاملا على بلاد
خراسان ، شق ذلك عليه و اتقاه على نفسه . قال : وكان في سجنه ابن عم
لعبد الله بن خازم السلمي يقال له بحير بن ورقاء ، فكأنه أحب أن يصلحه
و يستظهر به على أمية بن عبد الله ، فأرسل إليه أني إنما كنت حبستك
على الظن و التهمة ، و الآن فقد أحببت صلحك على أن يكون أمرى ١٥
و أمرك واحدا ، و تكون أيدينا واحدة على كل من ناوانا و وافانا

(١) في الأصل : الهى - كذا .

(٢) في الأصل : قفقفا - كذا .

(٣) وقع في الأصل : بحير - كذا بالجمع في كل المواضع ، والتصحيح من الطبرى

٢٠٨/٧ و ابن الأثير ١٧٨/٤ .

و أراد زوال النعمة عنا قال: فأتى بحير بن ورقاء أن يصلحه ؛ فأقبل
 ضرار بن حصين الطائي حتى دخل على بحير بن ورقاء و هو في السجن
 فقال له: يا هذا! و الله ما رأيت أحدا يحب أن ينسب إلى الحق و العجز
 سواك، يدعوك بكبير بن وشاح إلى الصلح و يتنصل إليك من ذنبه
 / فتأني عليه! و الله لو بعث إليك فقتلك لما انتطحت فيك عنزان، يا هذا!
 صالح ابن عمك، و اخرج من سجنك، و أنت على رأس أمرك، فو الله
 لآنت حيا خير من أن تكون ميتا . قال: فقبل بحير بن ورقاء مشورة
 الطائي و صالح بكبير بن وشاح و خرج من سجنه، و أعطاه بكبير بن وشاح
 أربعين ألف درهم، و حلفه أن لا يخونه و لا يفتاله و لا يكون في نفسه
 ١٠ من بكبير إلا الخير .

٥٨ / الف ٥

قال: و قدم أمية بن خالد بن عبد الله خراسان فزل مدينة مرو،
 ثم إنه جعل بكبير بن وشاح خليفته و صاحب أمره، و جعل بحير بن
 ورقاء على شرطته . ثم خرج غاديا حتى بلغ تخوم الترك فقاتل و قتل
 و غنم، ثم إنه انصرف راجعا و بكبير بن وشاح على مقدمته . قال: فسبقه
 ١٥ بكبير بن وشاح فدخل فتحصن بها مخالفا عليه، قال: و أقبل أمية بن
 عبد الله و قد أنكر ذلك من فعل بكبير حتى صار إلى مدينة مرو، فغنه

(١) في الأصل: حصن، و التصحيح من الطبري ٢٠٩/٧ و ابن الأثير ١٧٩/٤

(٢) في الأصل: أربعون .

(٣) في الطبري ٢٧٦/٧ و ابن الأثير ٢١٦/٤: ان أمية بن عبد الله كان في غزو

ما و راه النهر و قال أمية لبكبير: إني قد استخلفت ابني على خراسان و أخاف أن
 لا يضبطها لأنه غلام حدث فارجع إلى مرو فاكفنيها فاني قد وليتها .

بكير بن وشاح أن يدخلها . قال : فأقام أمية على باب مرو أربعة أشهر لا يقدر على الدخول إلى مرو لحصاتها . قال : ثم دخلت السفراء بينهم بالصلح ، فصالحه أمية على أن يعطيه مائتي ألف درهم و على أن يسوغه ما أخذ من أموال خراسان قبل ذلك . قال : ففتح بكير بن وشاح باب مدينة مرو ، فدخلها أمية بعد أربعة أشهر و في قلبه من بكير بن وشاح ما في قلبه .

قال : و أقبل إليه صاحب شرطته بحير بن ورقاء فقال : أيها الأمير ! إن بكير بن وشاح فعل ما فعل ، و الآن يريد أن يخرج عليك ، فكن منه على حذر ! قال : فكان أمية لم يصدق ذلك ، ثم أرسل إليه الدسس^١ و استبحت و استخبر فإذا الأمر على ما قاله بحير بن ورقاء . قال : فدعا أمية بيكير بن وشاح هذا ، فقال له : يا عدو نفسه ! أكلت أموال خراسان هذه المدة و أمير المؤمنين عنك مشغول بآل الزبير ، ثم إني قدمت هذا البلد و قدمتك و رفعت قدرك ، و جعلتك خليفتي و صاحب أمرى ، و جعلت جيشي تحت يديك . ثم إنك غدرت و تحصنت بمدينة مرو و أنا على بابها أربعة / أشهر ، ثم إني صفحت عنك و سوغتك ما أكلت ١٥ / ٥٨ و أخذت من أموال خراسان ، و دفعت إليك مائتي ألف درهم ، و الآن تريد أن تخرج عليّ ! قال فقال بكير : أصلح الله الأمير ! مكذوب عليّ ، ما أعلم من هذا شيئاً ! قال : فأقام عليه أمية البينة بذلك ، ثم قال : من يهوم إليه فيضرب عنقه ؟ فقام بحير بن ورقاء فقال : أيها الأمير ! أنا

(١) في الأصل : ودس .

أستحل دمه ، فانه رجل فاسق غدار ، و هو الذى قتل ابن عمى عبد الله
ابن خازم السلى ! قال ، أمية فدونك إياه إذا . قال : فضرب بحير بن
الورقاء بيده إلى سيفه فاستله ، فقال له بكير بن وشاح : لا تقتلنى أنت
و دع الأمير ، كيف فانك مطالب بدمى ! فقال له بحير : أنت إنما تقول
هـ هذا من جزع القتل ، فقال له بكير بن وشاح : ستعلم ذلك عن قريب
يا بحير ! فقدمه بحير بن الورقاء فضرب عنقه صبرا ، ثم أنشأ يقول :
يظن بكيرا أن ما فى أضالعى من الحقد يمحوه الكسا و الدراهم
و إني سأغضى عن أمور كثيرة و قتل فى آذاه ذو الفضل خازم
فلست بخير يا بكير و خيره لئن لم تقم يوما عليك المآثم
١٠ على بطل قد فلق السيف رأسه صريع نجيع تعتربه القشاعم
قال : و احتوى أمية بن عبد الله على أموال بكير بن وشاح و قديلاه
فاختاره لنفسه^٢ ، و أقام فى بلاد خراسان ليس أحد ينازعه فى سلطانه ، و جعل
ينزو أطراف خراسان غزوا متداركا ، فكلما فتح فتحا أو أصاب نفلا أخرج
منه الخمس فوجه به إلى عبد الملك بن مروان و قسم باقى ذلك فى أصحابه ،
١٥ حتى استقل و كثرت عنده الأموال ، فأحب الراحة و الرفاهية و ترك
الغزو ، و لم يغز^٣ أحدا ، و أضر ذلك بأهل خراسان ، فكتب بعض الأجناد

(١) فى الأصل : بكيرا .

(٢) كذا فى الأصل ؛ و فى الطبرى ٤ / ٢٧٩ : « و هب جارية بكير العارمة
لبحير » .

(٣) فى الأصل لم يغزو - كذا .

إلى عبد الملك بن مروان بكتاب يخبره فيه بقعود أمية بن عبد الله عن الغزو، و أثبت في آخر كتابه هذه الآيات :

أضاع أمير المؤمنين ثغورنا و أطمع فينا المشركين ابن خالد
و بات على ابن الحشايا منعها يلاعب أمثال الدثمي في المجاهد
و ليس أخو الهيجاء من بات آمنة و أضحى بطينا همه في التراث
و لكن أخوها من بيت مشمرا يناجى هموما قائما غير قاعد
قال : فلما قرأ عبد الملك بن مروان كتاب أهل خراسان هم أن يعزل
أمية بن عبد الله عن خراسان، ثم إنه لم ير^٢ ذلك رأيا، فكتب إليه يعذله
على قعوده عن الجهاد و يحضه على قتال العدو، و أعله في كتابه إن هو
لم يغز^٣ بالمسلمين يعزله و يستبدل به غيره . قال : و كان أمية يغير بالناس
أيام الصيف و الربيع، و يريحهم في أيام الشتاء و الخريف؛ فلم يزل على
ذلك من شأنه حينا من دهره متمسكا بخراسان إلى وقت عزله، و سرجع
إلى خبره بعد هذا إن شاء الله تعالى .

ذكر الجزيرة و أرمينية و أذربيجان و ما كان

بها من الحروب

قال : ثم دعا عبد الملك بن مروان بأخيه محمد بن مروان، فعقد له
عقدا و ولاه الجزيرة و بلاد أرمينية و أذربيجان، و ضم إليه جيشا

(١) في الأصل : يبات .

(٢) في الأصل : لم يرى .

(٣) في الأصل : لم يغزوا .

كثيفا . قال : نخرج محمد بن مروان من بلاد الشام في جيشه ذلك و معه مسلمة بن عبد الملك بن مروان حتى نزل أرض الجزيرة ؛ ثم دعا برجل من أصحابه يقال له عبيد الله بن أبي شيخ العوى^١ فضم إليه عشرة آلاف رجل من أهل الشام و أمره بالدخول إلى بلاد أرمينية لمحاربة من بها من الخزر و أصناف الكفار .

قال : فسار عبد الله^٢ بن أبي شيخ في جيشه ذلك حتى دخل بلاد أرمينية ، و علم^٣ أهل البلد بذلك ، فاجتمعوا على المسلمين في خلق كثير يزيدون على مائة ألف ، فقتلواهم عن آخرهم حتى ما انفلت منهم أحد ، ثم احتوا على أموالهم و أسلحتهم ، و ما كان لهم من شيء فأخذوه .

١٠ قال : و بلغ ذلك محمد بن مروان ، فاعتم لما قد نزل بالمسلمين و ضاق

به الأمر ، ثم نادى في الناس و سار بنفسه في أربعين ألفا ، حتى إذا توسط بلاد أرمينية اجتمعت الروم^٤ و الأرمن في جمع عظيم ، فقاتلهم محمد بن مروان أشد القتال حتى خشي الفضيحة و الغلبة لكثرة ما اجتمع عليه من الكفار ، ثم إن الله / تعالى هزم المشركين و أمكن بالمسلمين

١٥ من أكنافهم ، فقتلوا منهم بشرا كثيرا و سبواهم ، و احتوا على بلادهم و أموالهم . قال : ثم أرسل محمد بن مروان بعد ذلك إلى ساحاتهم و أحرارهم فوعدهم من نفسه الرضا و أنه يعطيهم ما يريدون و يولى عليهم

(١) كذا ، و لم نجده في المراجع التي بين أيدينا .

(٢) كذا ، و قد مضى آنفا : عبيد الله .

(٣) في الأصل : علموا .

(٤) في معجم البلدان ١/٢٠٥ : « سئل بعض علماء الفرس عن الأحرار الذين =

من يحبون ، فلم يزل كذلك حتى اطمأنوا إليه و وثقوا بناحيته ثم اجتمعوا إليه ، فصالحهم على أمر من الامور أرضاهم به ، ثم قال : إني لست أثق بكم و لكن ادخلوا إلى كنائسكم هذه و احلفوا لي فيها بما أحلفكم أنكم لا تغدرون اثم أعطوني بعد ذلك الرهائن و انصرفوا إلى بلادكم قال : فأجابوه إلى ذلك ، ثم دخلوا الكنائس ليحلفوا ، فلما علم أنهم صاروا بأجمعهم في الكنائس أمر بأبوابها فأغلقت عليهم ، ثم ضربت الكنائس و ما فيها بالنار و النفط ، فسميت تلك الكنائس المحترقة إلى يومنا هذا .

قال : ثم دعا محمد بن مروان بابن أخيه مسلمة بن عبد الملك فضم إليه جيشا و أمره بالمسير إلى مدينة الباب لمحاربة الخزر الذين بها ، ١٠

= أرمينية لم سموا بذلك ؟ فقال : هم الذين كانوا نبلاء بأرض أرمينية قبل أن تملكها الفرس ، ثم إن الفرس أعتقوهم لما ملكوا و أقروهم على ولايتهم و هم بخلاف الأحرار من الفرس الذين كانوا باليمن و بفارس فانهم لم يملكوا قط قبل الإسلام فسموا أحرارا لشرفهم .

(١) في معجم البلدان ٩/٢ : « باب الأبواب و يقال له الباب غير مضاف . . . و باب الأبواب على بحر طبرستان و هو بحر الخزر و هي مدينة تكون أكبر من أربيل . . . و على المدينة سور من الحجارة ممتد من الجبل طولاً في غير ذي عرض لا مسلك على جبلها إلى بلاد المسلمين ادروس الطرق و صعوبة المسالك من بلاد الكفار إلى بلاد المسلمين و مع طول السور فقد مد قطعة من السور في البحر شبه أنف طولاني ليمنع من تقارب السفن من السور و هي بحكمة البناء موثقة الأساس من بناء أنوشروان و هي أحد الثغور الجليلة العظيمة . »

و بها يومئذ نيف على ثمانين ألفا من الخزر؛ قال: فسار مسلمة في جيشه ذلك حتى نزل على مدينة الباب، فجعل مسلمة يحاربهم أياما كثيرة و ليال، وهو في ذلك لا يقدر عليها ولا يطمع فيها لخصائنها و وثاقه سورها، لأن سورها إنما كان من بناء أنوشروان بن قباذ بن فيروز ملك فارس مما يبني في الدهر الأول.

قال: فبينا مسلمة كذلك و إذا برجل من الخزر قد أقبل إليه خوفا على نفسه و أهله و ولده، فقال: أيها الأمير إني قد أقبلت إليك راغبا في دينك، أريد الدخول في الإسلام على أن تجعل لي معاشا أعيش به أنا و عيالي و أدلك على موضع تدخل منه أصحابك إلى هذه المدينة! قال: فضمن له مسلمة أن يعطيه ما أراد، فأسلم الخزري و وجهه معه مسلمة بألف رجل من أشد أصحابه، في ذلك في أول الليل. قال: و جعل أصحاب مسلمة يسيرون / و ذلك الخزري بين أيديهم حتى صعد بهم الجبل من ناحية الوادي، ثم أحدرهم إلى موضع من السور قد كان أهل الباب آمنون من ذلك الموضع، لا يخافون أن يوثون منه. قال: فجعل الخزري يداخل الرجل بعد الرجل من المسلمين حتى أدخل بعضهم. قال: و بادرتهم أهل الباب من داخل المدينة و وقعت الصيحة فاجتمعوا على

(١) وقع في الأصل قبله « قال فسار مسلمة في جيشه ذلك حتى نزل على مدينة الباب »، و هذه العبارة ستأتي، لعلها تكررت من سهو الناسخ لمذقناها.
 (٢) في الأصل: جعلوا.
 (٣) في الأصل: كانوا.

المسلمين ، و اقتل^١ الناس في ليلتهم تلك قتالا شديدا حتى كاد يسمع وقع
السيوف على البيض و الدرق كوقع الحديد بعضه على بعض ، حتى إذا
كان وقت السحر رفع المسلمون^٢ أصواتهم بالتكبير ، و صاح رجل من
عسكر مسلمة : ألا إنه الظفر و رب الكعبة ا قال : و ركب مسلمة في
المسلمين ليعينوا إخوانهم ، و فتحت الخزر بابا من أبواب المدينة و خرجوا ه
هاربين على وجوههم ، و صارت المدينة و نساؤهم في أيديهم و أولادهم .
قال : و عزم مسلمة على هدم سور المدينة ، فقال له بعض أصحابه :
لا تهدم هذا السور ، فلعلنا نحتاج إلى هذه المدينة فتريد أن تكلفنا بناء
هذا السور بالمائة الكثيرة ، و لعلنا لا نبلغ من إحكامه ما نريد ! فقال
مسلمة : صدقت ، و لكني حلفت أن أهدمه و لا بد لي من ذلك ا فقال^٣ : ١٠
فأهدم بعضه و أترك بعضه ، قال : فأمر مسلمة بهدم بعض السور
لمكان يمينه .

ثم رحل بالمسلمين حتى صار إلى عمه محمد بن مروان بالغانم الكثيرة ،
و محمد بن مروان يومئذ في وسط بلاد أرمينية . قال : و جاءت الخزر
ثانية حتى نزلت مدينة الباب كما كانت من قبل ، و أقام محمد بن مروان ١٥
بأرض أرمينية ضابطا لها و قد أذل من بها من الكفار و معه ابن أخيه
مسلمة بن عبد الملك ، فلم يزالوا هناك إلى وقت من الأوقات - و سترجع

(١) في الأصل : اقتتلوا .

(٢) في الأصل : المسلمين .

(٣) في الأصل : قال : .

إلى خبرهم إن شاء الله تعالى .

ثم رجعنا إلى خبر الأزارقة

قال : ثم كتب عبد الملك بن مروان إلى خالد بن عبد الله بن أسيد^١ وهو أمير العراقيين فأمره أن يوجه المهلب بن أبي صفرة إلى حرب الأزارقة . قال : فعزم خالد بن عبد الله على حرب الأزارقة ، وبلغ

ذلك قطرى بن الفجاءة صاحب الأزارقة ، فقام / فيهم خطيباً وقال :

يا معاشر المهاجرين ! إنه قد صار أمرنا إلى ما كنا عليه ، وقد كان^٢

الناس في المهابة على ما كانوا عليه . فقال له عبيدة بن هلال :

يا أمير المؤمنين ! أولا تخاف يوماً مثل يوم عبد الله^٣ بن ماحوز ؟ فقال

قطرى : إنا نخاف ولكن مع الخوف رجاء . قال : ثم سار من بلاد

فارس حتى تقاربوا من الأهواز فجبولة الخراج و قتلوا من ناوهم وقوى

أمرهم ، و تسارع^٤ الناس إليهم من كل ناحية .

و أقبل^٥ وجوه أهل البصرة إلى خالد بن عبد الله بن أسيد^٦ فقالوا :

(١) في الأصل : أسد القشيري - كذا خطأ . هو خالد بن عبد الله بن خالد بن

أسيد - كما مر قبل .

(٢) في الأصل : كانوا .

(٣) في الأصل : عبيد الله . و عبد الله بن ماحوز هذا قتل في سنة ٦٥ هـ - انظر

الطبري ٨٦/٧ .

(٤) في الأصل : تسارعوا .

(٥) في الأصل : اقبلوا .

(٦) في الأصل : أسد .

أصلح الله الأمير! إن المهلب بن أبي صفرة ولي نعمة أهل هذا المصر قد أمنوا به البلاء و ألبسوا به العافية، و ليس عليه آثار و لا له حاسد، و قد صار أمر الأزارقة إلى ما كانوا عليه بالأمس، و ليس لهم غير المهلب لأنه قد ذاقهم و مارسهم في غير موطن، و هو السيف الذي لا يغمد، و الحجر الدامغ لمن عند . قال فقال خالد بن عبد الله: إني قد سمعت ه كلامكم و أنا نازل عند ما تحبونه إن شاء الله تعالى و لا قوة إلا بالله العلي العظيم .

قال: فخرج^١ الناس من عنده، و أقبل خالد على من كان عنده من بني عمه فقال: و يحكم يا معشر قريش! و الله لقد ذهب المهلب بحظ هذا المصر و أمير المؤمنين يظن أن أحدا لا يقوم مقام المهلب، و أيم الله لو لا أني أكره أن يكون من يدي أمر^٢ بعصيه أمير المؤمنين لبعثت أخي عبد العزيز إلى حرب الأزارقة! فقال له بعض بني عمه: أيها الأمير! إن أمير المؤمنين قد رأى مكان أخيك عبد العزيز فلا تعصه^٣ و ابعث المهلب إلى حرب الأزارقة كما أمرت . فقال خالد بن عبد الله: حتى أنظر في ذلك .

١٥

قال: و غلبت الأزارقة على الأهواز، فعمز خالد بن عبد الله أن يسير إليهم بنفسه، و أشار^٤ عليه نفر من بني عمه بذلك فقالوا: أيها الأمير!

(١) في الأصل: فخرجوا .

(٢) في الأصل: أمرى .

(٣) في الأصل: فلا تعصيه كذا . (٤) في الأصل: اشاروا .

إنك إن سرت إلى الأزارقة بنفسك فهزمتهم سقطت منزلة المهلب من
عيون الناس و نظر^١ الناس إليك بعين الجلالة .

قال : فعندها عزم خالد بن عبد الله^٢ على المسير إلى الأزارقة بنفسه
و أقبل إليه المهلب فقال : أيها الأمير ! إنك سائر إلى هؤلاء القوم / و أنا
أعلم بحربهم منك ، و ليس لك بد من أن تحمل أموالك و سلاحك في
السفن ، فانظر إذا تقاربت من القوم فاعمل على أن تدخل سفنك إلى
نهر الأهواز ، و تخندق على عسكريك خندقا ثم تقاتلهم بخيلك و رجلك ،
فإن غلبتهم تقدمت ، و إن غلبوك رجعت إلى خندقك . قال : فتبسم
خالد ثم قال : يا أبا سعيد ! إن الأمر أسرع من ذلك و أسرع مما تذهب
إليه ، أتظن أني أريد أن أشتو هنالك ، إنه ليس الخندق من شأني .
قال : فانصرف المهلب إلى منزله و هو يقول : إني لأرى أمرا ضائعا .
قال : و جمع خالد بن عبد الله ما أراد من المال و السلاح و ما
يحتاج إليه من آلة الحرب ، فحمل ذلك كله في السفن و على الظهر في
الآلة و السلاح الشاك ، فاقتل^٣ القوم قتالا شديدا ، و انهزم خالد بن
عبد الله و سلمت سفنه بجميع ما فيها من مال و سلاح ، ثم ملؤها قصبا
و أشعلوا فيها النار و أطلقوها ، فأقبلت السفن تهوى و النار ملتبهة فيها
كأنها الجبال . قال : و صاحت الأزارقة : يا خالد ! يا مفلس ! يا مخذول !

(١) في الأصل : نظروا .

(٢) في الأصل : عبدا لله .

(٣) في الأصل : فاقتلوا .

ذهبت أموالك و بقيت فضيحتك ؛ قال : فأنشأ كعب بن معدان الأشقرى^١
يقول أبياتا مطامها :

أيا ابن أسيد لست بمن ترومهم فخلهم من يومهم للمهلب
إلى آخرها .

قال : وأقبل رجل من الأزد إلى المهلب فقال له : أبا سعيد ا ه
ما يقعدك فقد بلغت الأزارقة إلى فسطاط مازن ؟ قال : فتبسم المهلب
ثم قال : قد كنت أرى هذا بعينه . قال : ثم دعا المهلب بابنه يزيد ،
فقال له : يا بني ناد^٢ في قومك و اخرج إلى القوم فاني لاحق بك
إن شاء الله تعالى ولا قوة إلا بالله . قال : فخرج يزيد بن المهلب فنادى
في قومه من الأزد ، فأجابوه سراعا ، فخرج في خمسمائة رجل [من] ١٠
بيته و سائر قومه ، فالتقى^٣ القوم فاقتلوا ساعة ، و انهزمت الأزارقة من
بين يدي المهلب و أصحابه حتى صاروا إلى الأهواز فنزلوها ؛ فأنشأ
صاحبهم قطرى بن الفجاءة يقول :

ألم يأتها أنى لعبت بخالد و جاوزت حد^٤ اللعب لو لا المهلب

(١) في الأصل : الأشقرى - خطأ ، و التصحيح من معجم الشعراء ص ٦٤٦ ،
و فيه : الأشاقرى من الأزد . و ما وجدنا الأبيات التي مطلعها : أيا ابن
أسيد... الخ .

(٢) في الأصل : نادى .

(٣) في الأصل : فالتقوا .

(٤) في الأصل : جد .

وإنا أخذنا ماله وسلاحه و سقنا له نيرانها تلهب
 فلم يبق منه غير مهجة نفسه و قد كان منه الموت شبراً وأقرب
 ولكن منينا بالمهلب أنه رجاء اقاتل في داخل الخلق منسب
 قال: فخرج المهلب إلى البصرة، فقال له خالد بن عبد الله بن
 أسيد: أردت أمرا كنت أولى به مني، أنت والله أعلم بحرب القوم،
 غير أني قد رأيت رأيا! قال المهلب: وما ذلك؟ أصلح الله الأمير!
 فقال: أولئك خراج الأهواز فتمضى إليها و تنفى الأزارقة عنها و تقيم
 بها، و أولى أخى عبد العزيز حرب القوم؛ فقال له المهلب: أيها الأمير!
 أنا لأصلح للخراج، و أخوك عبد العزيز لا يصلح لحرب الأزارقة،
 لأن هذا الأمر له شأن يسكع عنده الجبان و يثبت عنده الحازم.
 قال: ثم وثب رجل من بني تميم يقلل له سلمة بن عبد الله السعدى وكان
 شاعرا مجيدا، فأنشأ يقول أبياتا مطلعها:

أيا ابن أسيد و كنت أمرا من أهل الحجاز من أهل الورع
 إلى آخرها. ثم أنشأ الصلتان العبدى فى ذلك يقول أبياتا مطلعها:
 ١٥ أيا ابن أسيد تبعت الهوى و شر الفعال الهوى و المنى
 إلى آخرها. قال: فغضب خالد بن عبد الله من مقالة هؤلاء القوم
 و أبى أن يوجه إلى حرب الأزارقة إلا أخاه عبد العزيز. قال: وإما

(١) فى الأصل: محبا.

(٢) فى الأصل: للحرب.

(٣) فى الأصل: فى.

أراد خالد بن عبد الله^١ أن يرى^٢ أهل البصرة غناه عن المهلب و أن يسقط منزله من عيون الناس ، و أمره بالمسير إلى الأهواز ليحبي خراجها و ينفي الأزارقة عنها . قال : و علمت الأزارقة أن المهلب سار إلى ما قبلهم ، فتنحوا من بين يديه إلى أرض فارس ، و نزل المهلب بالأهواز على خراجها . و تهيأ عبد العزيز للمسير إلى الأزارقة ، فانتخب من الرجال ما أراد ، و قربت أثقاله للرحيل ، فأنشأ رجل من عبد القيس يقول أبياتا مطلعها :
 أمامة لا تلحى فانك مائقة على طول ليلي من حذار الأزارقة
 إلى آخرها . قال : و سار عبد العزيز في جيشه ذلك ، و كتب خالد بن عبد الله / إلى عبد الملك بن مروان : أما بعد فاني أخبر أمير المؤمنين أيده الله بأن المهلب بن أبي صفرة رجل يجبي البلاد و يطاول العدو ، و قد وليته خراج الأهواز ، و قد بعثت أخى عبد العزيز إلى حرب الأزارقة و مناجزتهم ، و أمثال المهلب في الناس كثير . قال : فكتب إليه عبد الملك ابن مروان : أما بعد فان خطأى فيك حين وليتك أمر العراق كخطائك في عبد العزيز حين توليه الحرب و تولى المهلب الخراج ، انظر إذا ورد عليك كتابي هذا فاضمم أخاك عبد العزيز إلى المهلب ، و ابعث المهلب ١٥ إلى حرب الأزارقة ، فانه رجل قد عرفهم و جربهم و مارسهم في غير موطن قبل هذا اليوم - و السلام^٣ .

(١) في الأصل : عبيد الله - خطأ .

(٢) في الأصل : يورى - كذا .

(٣) كذا في الأصل ، و في الطبري ١٩٣/٧ و ابن الأثير ١٦٧/٤ : إن هذه الكتابة كانت بعد انهزام عبد العزيز من الأزارقة .

قال: فكتم خالد بن عبد الله هذا الكتاب ولم يظهره للناس، قال:
و جزع^١ أهل البصرة من إرسال عبد العزيز إلى حرب الأزارقة و علموا
أنه لا يقوم بحربهم. قال: و كتب عبد الله بن رفاع العامري^٢ من الشام
إلى خالد بن عبد الله بهذه الآيات:

٥ قد أتاك الذي رأيت من الأمر فأخطأت كل رأى سديد
ليس للشام بالعراق عميد غير شيخ يكونه بسعيد
ذاك ذاك المهلب بن أبي صفرة لا زال في العلي والمزيد
ليس يدري النحوس أين رأوه و هداه إليه سعد السعود
ليس عبد العزيز قد علم الناس كشيخ العراق يا ابن أسيد
١٠ ليس مثل المهلب بن أبي صفرة فينا المتوج الصنديد
أجمع الناس في البلاء عليه حين خافوا من العدو المييد
ففاهم بالضرب في قحف الرأس و طعن بصمى^٣ الرشاش شديد
فلئن أنت لم تعده إلى القوم فما ما تخافه يعيد
إن عبد العزيز يصلح للحنف و قرب النساء و أكل الثريد
١٥ و لجزر الجزور و العصب و الربيط و ذا الكبش النطاح الصيد
إن يكن يهزم الكتاب بالطعن و قرع الحديد فوق الحديد

(١) في الأصل: جزعوا.

(٢) ما وجدناه و لا الآيات الآتية في المراجع التي بين أيدينا.

(٣) في الأصل: بعمى.

(٤) في الأصل: للحنف.

فادعون^١ ذلك الذي منع المصر ولم يبق غير قطع الوريد
/ بعد أن زالت الكعاب عن الخد ر جهارا و شاب رأس الوليد
رد عبد العزيز واستقبل الأمر فما من^٢ أزاله^٣ برشيد
قال: فبلغ هذا الشعر المهلب و كان يبعث إلى عبد الله ابن رفاع هذا في
كل سنة بعشرة آلاف درهم و أوصى بنيه به بعده، و كان يزيد بن ه
المهلب يجرىها عليه إلى أن مات .

قال: و سار عبد العزيز بن عبد الله نحو الأزارقة فجعل يطوى البلاد
حتى صار إلى فارس . قال: و سمعت به الأزارقة فطمعوا فيه و لم يعدوه
بشيء، فسار إليه قطرى بن الفجاءة و عبيدة بن هلال و عطية بن الأسود
و عمرو القنا و صالح بن مخراق و عبد ربه الكبير و عبد ربه الصغير ،^{١٠}
فسار^٢ إليه هؤلاء السبعة في سبعة آلاف من نخبة الأزارقة حتى صاروا^٣
إلى دار ابجرد بأرض يقال لها جور . فلما أرهجت الخيل من بعد التفت
عبد العزيز إلى دهقان دار ابجرد فقال: هذه التي أراها بقر أو غنم؟
قال فتبسم الدهقان ثم قال: أيها الأمير ا هذه خيل العدو، ألا تراها

(١) في الأصل: فدعن .

(٢) في الأصل: اراكه .

(٣) في الأصل: فساروا .

(٤) في الأصل: صار .

(٥) في معجم البلدان ٣ / ١٦٤: « قال ابن الفقيه بنى أردشير بن بابك ملك
ساسان مدينة جور بفارس و كان موضعها صحراء فر بها أردشير فأمر ببناء
مدينة هناك و سماها أردشير خرة و سميتها العرب جور و هي مبنية على صورة
دار ابجرد . »

كانها جبل ممدود .

قال : و دنت الخيل بعضها من بعض ، فاقتتل^١ القوم ساعة ، و انهزم عبد العزيز من بين يدي الأزارقة ، و وضع السيف في أصحابه ، فقتل منهم مقتلة عظيمة و اصطم العسكر بما فيه ، و أخذت امرأة عبد العزيز . و هي^٢ ابنة المنذر بن^٣ الجارود العبدى ، فأنشأ بعض أهل البصرة^٤ يقول :

عبد العزيز فضحت جيشك كلهم وتركتهم صرعى بكل سبيل
من بين ذى عطش يجود بنفسه و ملحب بين الرجال قتيل^٥
وتركت قومك^٥ لا أمير عليهم فارجع بخزي^٦ في الحياة طويل
و نسيت عرسك إذ تقاد سبية تبكى العيون برنة و عويل
١٠ ثم قدمت الأزارقة امرأة عبد العزيز فنودى عليها كما ينادى على الإمام ، فبلغت [قيمتها] كذا و كذا ألفا ، فتقدم فطرى بن الفجاءة فضرب عنقها^٧ ،

(١) في الأصل : فاقتتلوا .

(٢-٣) من الطبرى ٧/ ١٩٢ و ابن الأثير ٤/ ١٦٧ ؛ و في الأصل : أم .

(٣) هو ابن قيس الرقيات ، انظر الطبرى ٧/ ١٩٤ و ابن الأثير .

(٤) زيد في الطبرى و ابن الأثير بعده :

هلا صبرت مع الشهيد مقاتلا إذ رحمت منتكث القوى بأصيل

(٥) في الطبرى و ابن الأثير : جيشك .

(٦) في الطبرى و ابن الأثير : بعاري .

(٧) في الطبرى ٧/ ١٩٢ : « فغار رجل من قومها كان من رؤس الخوارج

يقال له أبو الحديد الشنى فقال : تنجوا هكذا ، ما أرى هذه المشركة إلا قد فتنكم -

فضرب عنقها . ثم زعموا أنه لحق بالبصرة فرآه آل المنذر فقالوا : والله ما ندرى

أحمدك أم ندمك ! فكان يقول : ما فعلته إلا غيرة و حمية . »

فأنشأ

فأنشأ الصلتان العبدى يقول :

٦٣ / الف

عبد العزيز فضحت جيشك كلهم / و تركتهم صرعى بسكل مكان
لما رأيت أبا نعامته مقبلا / يدعو عيبة و الرماح دواني
و أخاهما عمرو القنا و فوارسا / شَمَّ الأنوف معانتي الأقران
و لعبد رب في الهياج غماغم / و لصالح شغب على الفرسان ه
أسلمت عرسك و البلاء موكل / بالقوم عند تشاجر المرآن
و زعمت أنك كالمهلب نجدة / فخرمتها و البيت ذى الأركان

قال : ' و أقبل المنهزمون ' من أصحاب عبد العزيز حتى صاروا إلى
الأهواز ، و بها يومئذ المهلب بن أبي صفرة فخره بأمر الواقعة ، فأنغم
المهلب لذلك غما شديدا ، ثم أمر بالجسور فقطعت خوفا من أن تدخل
الأزارقة إلى البصرة . و بلغ ذلك أهل البصرة فنزل بهم أمر عظيم من
هزيمة عبد العزيز و فضيخته و قتل المسلمين ، ثم خرجت^٢ رؤساؤهم إلى
الأهواز إلى المهلب فقالوا له : أبا سعيد ! أرايت ما نزل بالمسلمين من هذا
العدو ؟ فقال لهم المهلب : قد رأيت ذلك ، غير أن خالد بن عبد الله
اتبع هواه و جاني بأخيه ، فولاه أمرا أعظم منه و ولاني أمرا أصغر
منى ، و إنما أراد بذلك ما قد علم ، فوالله ما ضرني و لا نفعه ، و لا وضعني
و لا رفعه ، غير أنه أهدى خطاه إلينا هذه المصيبة الذي قد استوى فيها
المعزى و المعزى عليه ، و قد قطعنا هذه الجسور و نحن مقيمون حتى ننظر
ما يكون بعد هذا .

(١-١) في الأصل : اقبلوا المنهزمين .

(٢) في الأصل : خرجوا .

قال: ثم دعا المهلب رجلا من أصحابه يقال له الصعب بن يزيد^١ الجهضمي فقال له: ويحك يا صعب! إنه قد أبطأ عنا خبر^٢ عبد العزيز، فلا ندري قتل أم أفلت؟ وأخوه خالد بن عبد الله قد شغفته الفضيحة عن طلبه، ولكن احمل معك شيئا من الكسوة و امض^٣، فلا ترجع إلا بخبره حيث كان من أرض الله! قال: فحمل الصعب بن يزيد ما أمر به المهلب و خرج من الأهواز، فلم يزل يسير حتى دخل أرض فارس، ثم جعل يسأل عن عبد العزيز حتى أصابه في أداني أرض جروز^٤ مما يلي دارا بجرد في خرابه عند عجوز، و معه شردمة من أصحابه، و إذا هو جالس يوقد / نارا؛ فلما نظر إليه الصعب بن يزيد ناداه فقال: مرحبا بالصابر المخدول! قال: فرحب به عبد العزيز ثم قال: كيف تركت أبا سعيد - يعني المهلب؟ فقال له الصعب: أبو سعيد و الله كثير البكاء عليك، لأنهم لأخيك فيك. فقال عبد العزيز: معك شيء من الطيب؟ قال: نعم معي طيب و كسوة. قال: فبكي عبد العزيز ثم قال: يا صعب كان المهلب أولى مني بما أنا فيه، و كنت أحوج إلى ما في يده منه؛ يا صعب! النار و العار هزيمة من يدي عدو و فضيحة في حرمة، إني لأستحي أن أرفع رأسي إليك؛ قال: ثم جعل يقول:

(١) كذا في الكامل للبرد ص ٦٥٩. و في ص ٦٥٦ منه «زيد».

(٢) في الأصل: خير.

(٣) في الأصل: امضي.

(٤) في الأصل: حزور. و التصحيح من معجم البلدان ٣/ ٩٠ و فيه: «موضع

بفارس كانت به وقعة بين الأزارقة و أهل البصرة و أميرهم عبد العزيز بن

عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص».

لم ترني والله بالغ أمره تمنيت أمرا و الأمانى طوائل
 تمنيت ما كان المهلب ناله و زين ذاك الجحدري مقاتل
 فلم آل في حرب الأزارق مثله و لا مثله في الناس حاف و ناعل
 أبى الله إلا أن بين فضله و كل سئول كالذى قلت قاتل
 منيت بأمر ينكس الرأس مثله أردده في الصدر و الدمع هامل ٥

قال : ثم بكى عبد العزيز و انتحب ، فكساه الصعب بن يزيد ما كان
 معه من الثياب و دفع إليه الطيب الذى حمله له . ثم رجع إلى المهلب
 فأخبره بذلك . فقال المهلب : ويحك يا صعب فكيف رأيت ؟ فقال :
 أيها الأمير ! لا تسأل عن شيء ، رأيت و الله بشر و عرّ ، أما النهار ففى
 أفنية النخل ، و أما الليل ففى دهليز عجز . فقال المهلب : و الله ما أظنه ١٠
 يجتمع مع الناس فى مجلس بعد هذه الفضيحة ، فأنشأ المغيرة بن حنساء
 التميمى فى ذلك يقول أبياتا مطلعها :

قرت العين بالذى حدث الصعب به من فضوح عبد العزيز
 إلى آخرها . قال : ثم إن عبد العزيز مضى إلى مكة فأقام بها حياء
 من الناس .

١٥

قال : واجتمعت الأزارقة و شجع بعضهم بعضا و أقبلوا يريدون
 البصرة ، و بلغ ذلك خالد بن عبد الله أمير البصرة ، فضاقت عليه الأرض
 بما رحبت و لم يدر ما يصنع ؛ ثم كتب إلى المهلب : أما بعد ا فانى كنت

(١) فى الأصل : مسئول .

عصيتك يوم الأهواز و عصيتك في عبد العزيز، و أنا أكره أن أعصيك اليوم، و ليس لهذا العدو الكلب أحد سواك، / وإنما تقاتل عن مصرك و تذب عن حريمك، فسر رحمك الله إلى عدوك، و أفرج هذه الغمة عن بلدك - و السلام .

قال: فلما ورد الكتاب على المهلب و قرأه نادى في أصحابه فجمعهم إليه . ثم قال: اعلوا أنكم جندي الذي جيشكم الله لنكاية هذا العدو، و لو دخلتم البصرة لم تحشروا إلى ثانيه إلا بالسيف، و أنا أعلم إن اتصل خبر عبد العزيز بأمر المؤمنين عبد الملك بن مروان فان خالدًا لمعزول لا محالة، و هذا عدو قد كلب علينا، و ليس يجعل بنا إلا الإمساك عنه، ١٠ و لكننا نسير إليه فنكفه عن مصرنا إلى أن يأتي أمر أمير المؤمنين . قال فقال الناس: أيها الأمير! أمرك سمع و طاعة، فسر بنا رحمك الله حيث شئت .

قال: فسار المهلب من الأهواز يريد الأزارقة، و بلغهم ذلك فساروا نحوه، و التقى^٢ القوم فاقتلوا يومهم ذلك إلى الليل ثم تجاوزوا، ١٥ و^٣ بات الفريقان^٢ جميعا يحرسان^٤ بعضهم بعضا . فلما كان من الغد و ثب المهلب فعبى أصحابه ميامن و مياسر و كناه

(١) في الأصل: أفضل - كذا .

(٢) في الأصل: التقوا .

(٣-٣) في الأصل: باتوا الفريقين .

(٤) في الأصل: يحرسوا .

و أجنحة ، و عبت الأزارقة كذلك ، ' او دنا الجيشان ' بعضهم من بعض .
و خرج رجل من فرسان الأزارقة يقال له الحصين بن مالك شاكا في
سلاحه ، حتى وقف بين الجمعين على فرس له أدم كالغداف ، و رفع
صوته و جعل يقول أبياتا مطلعها :

إن عبد العزيز يوم جزور^٢ كان يـرجو رجاء^٣ المهلب فينا ٥

إلى آخرها . قال : فالتفت حبيب بن المهلب إلى رجل من أصحابه يقال له
سعد بن نجد فقال له : ما ترى يا سعد ؟ فقال : إن شئت كفيتك الرجل
و لكنه عار عليك ، لأنه قد سمى باسمك و لا أظنه يطلب غيرك ، فقال
حبيب : صدقت ، و لا أحب أن يبارزه غيري ؛ ثم حمل عليه حبيب و التقيا

بطامنتين ، طعنه في لبتة طعنة فقتله . فلما قتل الحصين بن مالك جزعت ١٠
الأزارقة عليه جزعا شديدا ، فأنشأ عبيدة بن هلال اليشكري^٥ يقول في ذلك :

قل للحصين قد أصبت سعادة^٦ بما كنت ما^٧ مارسته بمصيب

و ما كان في جمع المحليين فارس يبارزه في النقع^٨ غير حبيب

(١-١) في الأصل : دنوا الجيشين .

(٢) في الأصل : حرور .

(٣-٣) وقع في الأصل : يرجوا وجاء مصحفا .

(٤) في الأصل : التقوا .

(٥) في الأصل : السكري .

(٦) في الأصل : لقد .

(٧-٧) في الأصل : ما كنت فيما .

(٨) في الأصل : النقع .

و أي امرئى ياوى الجزور بمعرك يهاب و لكن كنت غير هيب
 يا رب يوم قد دعانى لائلها فلم أك فيما سالى بمجيب
 قال : ثم تقدم محرز بن هلال أخو عبيدة بن هلال حتى وقف
 بين الجمعین علی فرس له و هو يقول : اللهم انى أسألك الجنة و مرافقة
 ٥ أهل النهروان ، ثم حمل فلم يزل يقاتل مقبلا غير مدبر حتى قتل .
 قال : فدخل على الأزارقة من مقتل محرز بن هلال مدخل عظيم
 و [اغتموا] غما شديدا ، و تقدم أخوه عبيدة بن هلال بعد ذلك حتى
 وقف بين الجمعین علی فرس له يرتى أخاه محزرا ، و هو يقول أياتا مطلعها :
 عجت لأحداث الملاء و للدهر و للحين يأتى المرء من حيث لا يدري
 ١٠ إلى آخرها . قال : ثم حمل عبيدة بن هلال فقاتل قتالا شديدا ، و استمات
 الأزارقة بعد مقتل محرز بن هلال ، فعزموا على المناجزة و القتال . قال :
 و ثبت لهم المهلب و أصحابه إلى الزوال و صارت الدائرة عليهم ، فقتل
 منهم بشر كثير و ولوا مدبرين ، و احتوى المهلب و أصحابه على كراعهم
 و عامة أموالهم .

١٥ و اتصل الخبر بأهل البصرة فاشتدت لذلك ظهورهم ، ثم وثب الأحنف
 ابن قيس فقال : يا أهل البصرة ! اشكروا الله ثم المهلب ، فوالله لقد
 جلا الله به عنا أمرا عجز عنه القرم الحازم ! و الله ! أن لو قلنا أن البصرة
 كلها للمهلب و أن الله تعالى أفاءها عليه كما أفاء غيرها على غيره لصدقنا .
 قال : فقال الناس : صدقت أبا بحر ! و لن يحدد ذلك إلا عدو للإسلام ؛

(١) في الأصل : فقالوا .

قال : فأنشأ حنظلة بن عرادة في ذلك يقول :

أقول و عيني تجتلي كل كوكب إلا إن هذا المصر فيء المهلب
نفي الذل عن أبنائنا و نساءنا موهبة من بين بكر و ثيب
فلولا دفاع الله عنا لحاقت بنا يوم جاؤا الجسر عنقاء مغرب
وقد كسفت شمس النهار وأطبقت صباية يوم أزرق عصبب
فلا تكفروه و اشكروه و عقبه ولا الابن بما كان بالامس كالآب

قال : و بلغ عبد الملك بن مروان ما كان من أمر عبد العزيز و فضيخته
بدارا بجرد ، فأقبل على جلسائه ثم قال : إن خالد بن عبد الله عصاني في
الذي أمرته و لست أقدر على عقوبة له هو أكثر من عزله و فضيخته
في قريش . ثم كتب إليه : أما بعد ! فلو كانت عقوبتي إياك على قدر
ذنبك^٢ إذا لآتاك مني^٣ ما لا تقوم له و لابقية بعده و لكني جعلت عقوبتك
عزلك ، و ذلك أني عهدت إليك في المهلب بن أبي صفرة عهدا و أمرتك
بتقدمته ، فلما ملكت أمرك آثرت أخاك على طاعتي ، و إني الآن قد
وليت بشر بن مروان ما في يدك من العمل ، فسله إليه - و السلام .

١٥ ذكر ولاية بشر بن مروان العراقيين

قال : وكان بشر بن مروان يومئذ عاملا على الكوفة ، فضمت إليه

(١) ما وجدناه و لا الأبيات الآتية في المراجع التي بين أيدينا .

(٢) في الأصل : دينك .

(٣) في الأصل : متى .

(٤) انظر الكامل للبرد ص ٦٦٢ .

البصرة فكان عامل العراقين جميعا . قال : فدعا بشر بن مروان بعمر بن حريث المخزومي فاستخلفه على الكوفة وأقبل إلى البصرة ، فلما دخلها واستقر بها وإذا كتاب عبد الملك بن مروان وقد ورد عليه : أما بعد يا بشر ! فانك أخو أمير المؤمنين و شقيقه ، ومن زينه زينه و شينه شينه ، فان خالد بن عبد الله أمرته بأمرى فقدم أمره و آخر أمرى . وذلك أنه عزل رجلا مثل المهلب حجر الإسلام و شجا العدو ، واستعمل ملكا لم يدعه إليه إلا قرب رحمه و اتباع هواه . فاياك يا بشر أن تعزل المهلب عن حرب الأزارقة ! فأعزلك كما عزلت خالدا - و السلام . قال : ثم أثبت عبد الملك بن مروان في كتابه إلى أخيه بهذه الآيات :

١٠ يا بشر إنك إن عصيت فهذه فعل كفعل أبي أمية خالد
عزل المهلب و المهلب حية صماء ما لسليهما من عائد
وجأ أخاه بالذى فعدت به حره على و لم أكن بالراقد
عاجلته قبل العتاب بعزله و أخفته بيوارق و رواعد
و لو أنتى أمهله يمشى بها مرحا و كان أبو أمية رائدى
١٥ أطرى أخاه كأننى عريته و تشرب الصهباء شرب البارد
فأقد جنى عبد العزيز جناية ما عارها أبدا بعار باند
/ وجدوا الدواء بكل داء معضل إلا دواء الحق ليس بواجد
فارم^٢ الأزارق بالمهلب إنه شيخ العراق و فيهم كالوالد

(١) في الأصل : تشربه .

(٢) في الأصل : فارمى - كذا .

وكنى به لله درك وحده قد يكتفى من رأيه بالواحد
قال : فكتب إليه بشر بن مروان : أما بعد يا أمير المؤمنين ! فاني
كنت للمهلب على حالة نقلني الله عنها إلى ما هو خير منها ، و لو وكلني الله
إلى رأى لرضيت بغير رضا و أخذت من غير ثقة ، و لكنه أدراني الخطأ
خطاء و الصواب رأيا ، و قد أنفذت في المهلب ما أمرني به أمير المؤمنين ه
أيده الله تعالى ، و لم يكن يأتيه مني إلا ما يحبه - و السلام . قال :
ثم أثبت بشر^١ في كتابه هذه الآيات :

سواء و من أرسى ثيرا مكانه عصيتك أو دليت في ظلمة القبر
و للوت أدنى من خلافك طرفة و هل لي إن خالفت أمرك من عذر
إذا كان بشر في الأمور كخالد و صاحبه الأدنى فشلت يدا بشر ١٠
رأى خالد عزل المهلب للذى أراد و كانت تلك من عجب الدهر
أيعزل ميمون النقيبة حازما لا جن من بوم يروع^٢ من صقر
فلا أحرم الدهر المهلب سوله و لا أخرج الدهر المهلب من أمرى
إذا أنا لم أتبع هواك فما الذى أقول لربى يوم ألقاه فى الحشر
فأمرك عندى يملا الصدر هية و أهون منه ما يضيق به صدرى ١٥
قال : ثم دعا بشر بن مروان بأسماء بن خارجة الفزارى و عكرمة بن ربيع
البكرى فقال لهم : إنه قد ورد على هذا الكتاب فى المهلب من أمير المؤمنين
و هوأتى من يرائى فى غيره ، فما الذى عندكم من الرأى ؟ فقال أسماء

(١) فى الأصل : بشرأ .

(٢) فى الأصل : يروع .

ابن خارجة : أيها الأمير ! إن أمير المؤمنين ما ولاك ما أنت فيه
إلا لي عمل برأيك ، فامض هواك فيمن يريد ؛ فقال له عكرمة بن ربيعي :
أيها الأمير ! لا تفعل فان عزل المهلب عن الأزارقة متصل بعزلك ،
وإن أمير المؤمنين لا يحملك على مخالفته ، فلا تخالفه و أنفذ المهلب إلى
٥ حرب الأزارقة فليس لهم أحد سواه .

قال : فلم يلتفت بشر بن مروان إلى مقالة عكرمة بن ربيعي و غلبه
هواه و رأيه ، فأرسل إلى المهلب فعزله عن حرب / الأزارقة و أمره
بالرجوع إلى البصرة ، فرجع و طمعت الأزارقة في الظفر ، فرجعوا من .
سابور فارس حتى نزلوا الأهواز ، ثم كتب صاحبهم قطري بن الفجاءة
١٠ إلى بشر بهذه الآيات :

٦٦ / الف

ألا قل لبشر إن بشرا مصبح
يقحمها عمرو القنا و عبيدة
هناك لا تبكي عجز على ابنها
ألم ترنا و الله بالغ أمره
رجعنا إلى الأهواز و الخيل عكف
١٥

قال : فلما سمع بشر بن مروان هذه الآيات كأنه أفكر في قوله ،
ثم دعا وجوه الناس فقال لهم : أخبروني هل تعلمون مكان أحد يقوم
بحرب الأزارقة غير المهلب؟ قال : فتكلم قوم ممن يبغضون المهلب
و يحسدونه فقالوا : نعم أيها الأمير ! هذا محمد بن عمير بن عطار و هو

(١) في الأصل : فتكلموا .

رجل من ربيعة ، و هذا زحر بن قيس هو رجل من اليمن ، و كل واحد من هؤلاء يمكنه القيام بحرب الأزارقة ! قال : فأرسل بشر بن مروان إلى أولئك الثلاثة فدعاهم ثم ندبهم إلى حرب الأزارقة ، فقالوا : أيها الأمير ! إنه قد دعى إلى هذا الأمر قبل اليوم من هو أكثر منا غنى فلم يقدموا عليه و لم يقوموا به ، و ليس لهذا الأمر إلا المهلب . قال : و كان ه بشر لم يعجبه ذلك ؛ فأنشأ رجل من الأزد في ذلك يقول :

يا بشر إنك للمهلب ظالم و الظلم عند المسلمين قبيح
 فارجع ففك و في أخيك بقية طال اللجاج و طال ذا التجليح
 إن المهلب لا يبلّ سليمه و عدوه حتى المات جريح
 ١٠ وله إذا عدم الرجال عقولهم عقل يبيد به الرجال صحيح
 ما زال مذ عقدت يدا آراؤه تغدو عليه خطة و تروح
 ليس الذين دعوتهم أمثاله و هواك في غير المهلب ريح
 فاز المهلب بالفعال و قدحهم فيما ألم من الأمور تسيح

(١) كذا و ليس ذكر الثالث في المتن . و في الطبري ٧/٢٠٧ : إن عبد الملك لما أمر بشرا أن يوجه المهلب لحرب الأزارقة شق على بشر و مع ذلك لا يستطيع أن يبعث غيره فأوغر صدره عليه حتى كأنه كان له إليه ذنب و دعا بشر بن مروان عبد الرحمن بن مخنف فبعثه على أهل الكوفة و أمره أن ينتخب فرسان الناس و وجوههم و أولى الفضل منهم و النجدة و بعثه لمخالفة المهلب و قال له خالفه في أمره و أفسد عليه رأيه و لا تقبلن له مشورة و لا رأيا و تنقصه و قصر به .

(٢) في الأصل : يداه .

فأرم العدو به وكن مستيقنا أن العدو بسهمه مذبح
/ ألزمته ذنبا و لو أنصفته مات العتاب و أوتر التصريح
قال : ففشا هذا الشعر في الناس حتى انتهى إلى بشر بن مروان ، فأيقن
بشراً أن الأزارقة غالبه على البلاد ، فقال : و الله إني لأستحي أني
رأيت المهلب بالأمس غنای عنه و أحتاج إليه اليوم بالاهواز و غدا
بالجسر و بعد غد^٢ بالبصرة ، و إنما يعمل برأى أمير المؤمنين فأمض المهلب
إليهم و دع اللجاج .

قال : فمنداها بعث بشر بن مروان إلى المهلب فدعاه ، و قد عمد
إلى امرأته هند بنت أسماء بن خارجة فأقعدها من ورائه خلف الحجلة
١٠ لتكون هي التي تكلم المهلب . فلما دخل المهلب و سلم ، رد عليه بشر
السلام ، ثم أمره بالجلوس فجلس ، و كلبته امرأة بشر فقالت : أبا سعيد !
إننا منك و أنت منا و إن كنا في غيرك ، و هذا بشر بن مروان أخو
أمير المؤمنين و شقيقه ، و إن أخطأ فيك أمس فقد أصاب اليوم ، و قد
دعاك إلى أمر قد دعاك إليه من كان قبله ، فأجبه إلى ما يدعوك إليه
١٥ و السلام . قال فقال المهلب : إني قد سمعت كلامك أيتها المرأة ! و لكن
ليقل الأمير - أكرمه الله - ما أحب . قال : فتكلم بشر بن مروان فقال :
أبا سعيد ! لا تنظرن إلى ما كان مني بالأمس ، فان هذا العدو قد كلبوا

(١) في الأصل : فارمى - كذا .

(٢) في الأصل : بشرا - كذا .

(٣) في الأصل : غدا .

على الأرض و قد نزلوا منزلهم الأول بأمانى الشيطان ، و ليس لهم أحد سواك ، و إنما تجيب أمير المؤمنين و تدفع عن مصرك ، و تصلح أمراً قد أفسده غيرك ، و قد حال ما كان فى صدرى من أمرك ، فهات الآن ما عندك ؟ فقال المهلب : أيها الأمير إني قد علمت الذى كان فى قلبك ، و الأمير أيدى الله أهل أن 'يتفانى عنه' و إن كانت منه هزلة ، عندى أن أقاتل هذا العدو على ما قاتلتهم أمس . قال بشر : فلك إذا ما كان لأصحابك^٢ قبل اليوم ، أعطيك^٣ و إن أردت المزيد بعد الوفاء . قال : فدعا بشر بخلعة فجعلها عليه و قلده سيفاً و عقد له عقداً ، فخرج المهلب من عند بشر بن مروان حتى صار إلى منزله ، فلما كان من الغد نادى فى الناس فجمعهم ، ثم وضع لهم العطاء فأعطاهم و تجهز ، و خرج ١٠ من البصرة فى عشرة آلاف رجل من قومه من الأزدي و مواليتهم و ثمانية آلاف من أخلاط القبائل ، ثم سار يريد الأهواز ؛ و رحلت الأزارقة من الأهواز حتى لحقت بسابور فارس ، و دخل المهلب إلى الأهواز فأقام بها ثلاثاً ، ثم رحل حتى نزل بمدينة رامهرمز^٤ فى جميع أصحابه . قال : و اعتل بشر بن مروان بالبصرة علة شديدة و استسقى بطنه ١٥ فمات ، و بلغ ذلك المهلب فأنغم غماً شديداً ، و تفرق^٥ عنه عامة أصحابه فدخلوا البصرة ، وبقى المهلب برامهرمز فى زيادة على عشرة آلاف ،

(١-١) كذا فى الأصل .

(٢-٢) فى الأصل : كانوا أصحابك .

(٣) فى الأصل : اعطوك .

(٤) هى مدينة مشهورة بنواحى خوزستان - معجم البلدان ٤/٢١٢ .

(٥) فى الأصل : تفرقوا .

فقام في الناس خطيبا ، فحمد الله و أثنى عليه ثم قال : أيها الناس ! إن كنتم إنما تقاتلون هذا العدو لبشر بن مروان فقد مات بشر ، و إن كنتم إنما تقاتلون لله فاثبتوا على ما أنتم عليه ، فإن أمير المؤمنين حي و العراق لا بد لها من أمير - و السلام .

٥ قال : و بلغ الأزارقة موت بشر بن مروان ففرحوا لذلك ، و كتب رجل منهم إلى المهلب و أصحابه بهذه الآيات :

قل لقوم مع المهلب قد ما ت ابن مروان فارجعوا بسلام
و دعوا رامهرمز و قراها لا تمنوا أماني الأحلام
قبل أن يعطف الجياد عليكم عطفة الليث بالرماح الدوامي
١٠ و سيوف مهندات خفاف ترك الليث مقعصا في القتام

قال : فكتب إليه كعب بن معدان الأشعري^١ بهذه الآيات :

إن بشرا و الله برحم بشرا و يقي وجهة عذاب الجحيم
و يرى الدهر قوسه فرماه بخطوب^٢ من الخطوب عظيم
فلئن كانت المنون أتته إن فينا لمنع هذا الحريم
١٥ بآب الحرب^٣ و ابنها و أخيها حل في منصب و اسم كريم
[و] تمى عناه في سالف الأز د عظام النهى و أهل الخلوم
ذاك ذاك المهلب بن أبي صف رة في الحرب كالهزبر الشنيم

(١) في الأصل : الأشعري - خطأ . و ما وجدنا الآيات في المراجع التي بين أيدينا .

(٢) في الأصل : بالخطب .

(٣) في الأصل : الحروب .

حاد عنه عبيدة بن هلال ثم عمرو القنا بأنف رعيم
 وأسألوا عبد ربه و رؤسا و ذرى وائل و حتى تميم
 من يقود الجياد يعتر في النقع بفرسانها دواى الشكيم
 / ثم لا انصرف الاعنة و الخيل صحاحا كذا بغير كلوم

قال : ثم قام قطرى بن الفجاءة فى الأزارقة خطيبا ، فحمد الله ه
 و أثنى عليه ثم قال : أما بعد يا معشر المهاجرين فان بشر بن مروان قد مات
 و تفرق^١ الناس عن المهلب إلا قليل منهم ، و هذا العراق ليس به أمير ،
 فهل لكم أن تغنموا الفرصة من المهلب بن أبى صفرة بوقعة تواقعوه بها ؟
 فلعلنا أن نظفر منه بشيء . قال : فقام عبيدة بن هلال الشكرى فقال :
 يا أمير المؤمنين ! إن المهلب لا يقيم بدار مضيفة ، و قد بقى معه من أصحابه ١٠
 من يثق بهم ، و هم الذين سرنا إليهم بالأمس فنفونا عن جسر الأهواز
 حتى بلغوا بنا إلى سابور ، و لو أن المهلب رأى منا تحركا لم نبال^٢ أن
 يسير إلينا فيمن معه فيلقانا ، كان الأمر له أم عليه . قال : فقام عبد
 ربه الكبير فقال : يا أمير المؤمنين ! دع عنك كلام عبيدة بن هلال ، فان
 المهلب لا يبرح من رامهرمز أبدا^٣ و لو أقام بها وحده أو يأتيه المدد ، ١٥
 فان أردته فهذا وقته ما دامت الخيل^٤ قد تفرقت عنه . قال : فقام عمرو القنا

(١) فى الأصل : تفرقوا .

(٢) فى الأصل : لم نبالى .

(٣) فى الأصل : بدا .

(٤) زيد فى الأصل : و - فخذناها لاستقامة العبارة .

فقال: يا أمير المؤمنين ادع عنك كلام هؤلاء، واترك المهلب ما تركك وأرده ما أرادك، فليس الذي في يده بأعظم مما في يدك، وإنك إن خاطرت لم يخاطر لأنه شيخ العراق و معرك الحروب غير مدافع . قال فقال قطري بن الفجاءة: أما إنه لو لا علي بن المشورة فيها البركة
 ٥ لما شاورتكم في شيء أبدا، غير أني أعلم رأيكم إن تركتم المهلب اليوم و طلبتموه غدا ندمتم أشد الندامة .

قال: وكتب المهلب إلى عبد الملك بن مروان يعلمه بمجموع الأزارقة و ما قد أزمعوا عليه من أخذ العراق . قال: فعندها ضاقت الأرض على عبد الملك بن مروان، و لم يدر ما يصنع، و خشى أن تغلب الأزارقة
 ١٠ على البلاد؛ فأرسل إلى أهل بيته و خاصته فجمعهم، ثم جمع سادات العرب ممن لهم النجدة و القوة و الجلد، ثم قام فيهم خطيبا فحمد الله و أثنى عليه .

خاتمة الطبع

تم بحمد الله وحسن عونه طبع الجزء السادس من كتاب الفتوح
لابن اعثم الكوفي رحمه الله يوم الأربعاء الثاني عشر من شهر ربيع الآخر
سنة ١٣٩٣ هـ = ١٦ مايو سنة ١٩٧٣ م

اعتنى بتصحيحه و التعليق عليه مصحح دائرة المعارف العثمانية
السيد محمد عظيم الدين كامل الجامعة النظامية - حفظه الله تعالى و عني
بتنقيحه راقم هذه الخاتمة تحت إشراف الأديب الأريب صاحب الفضيلة
الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير الدائرة و عميدها - أبقاه الله لخدمة
العلم و الدين !

و يليه الجزء السابع إن شاء الله تعالى و أوله ذكر كلام عبد الملك بن
مروان - الخ .

و في الختام ندعو الله سبحانه و تعالى أن ينفعنا به و يوفقنا
لما يحبه و يرضاه، و صلى الله تعالى على خير خلقه سيدنا و مولانا محمد
و آله و صحبه أجمعين، و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الفقير إلى رحمة الله الغني الحميد

السيد محمد حبيب الله القادري الرشيد

(كامل الجامعة النظامية) صدر المصححين

بدائرة المعارف العثمانية

DA'IRATU'L-MA'ARIFI'L-OSMANIA PUBLICATIONS
NEW SERIES, No. IX/XII/VI

KITĀBU'L FUTŪH

BY

ABŪ-MUḤAMMAD AḤMAD IBN A'THAM AL-KŪFI

(d. about 314 A.H./926 A.D.)

Vol. VI

Printed

Under the Auspices of the Ministry of Education
Government of India

&

Under the Supervision of
Dr. M. A. Mu'id Khan
Director, Da'iratu'l-Ma'arifi'l-Osmania



(First Edition)



Published by

THE DA'IRATU'L MA'ARIFI'L-OSMANIA
(OSMANIA ORIENTAL PUBLICATIONS BUREAU)
OSMANIA UNIVERSITY, HYDERABAD—7
INDIA

1972 A.D. = 1392 A.H.

Nizami Book Agency

BUDAUN - 243601 (U.P.)

السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ٩ / ١٢ / ٦



كتاب الفتوح

للعلامة أبي محمد أحمد بن أعمش الكوفي

(المتوفى نحو سنة ٣١٤ هـ / ٩٢٦ م)

(الجزء السادس)

طبع

باعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية

تحت مراقبة

الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية

الطبعة الأولى

بمطبع دار المعارف الهندية

١٢٩٢ هـ = ١٩٧٢ م